



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



رسالة
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ مَعِيَ اللَّهُ لَا يُخْزَى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ مَعِيَ اللَّهُ لَا يُخْزَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص)

كاتب:

سيد جعفر مرتضى حسيني عاملي

نشرت في الطباعة:

سحر گاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٤	الصحيح من سيره النبي الاعظم (ص) المجلد ٧
١٤	اشارة
١٤	[تتمة القسم الثالث: حتى غزوة الخندق]
١٤	[تتمة الباب الخامس: شخصيات و أحداث]
١٤	الفصل الثاني: سلمان الفارسي حزا
١٤	اشارة
١٤	تذكير ضروري:
١٥	متى تحرر سلمان؟! ..
١٥	تاريخ غزوة الخندق:
١٧	تاريخ الحرية:
١٨	كتاب النبي (ص) في مفادة سلمان:
١٨	تأملات في الكتاب:
١٩	الرد على الشكوك المشار اليها:
٢١	حديث الحرية بطريقة أخرى:
٢٢	مناقشات لا بد منها:
٢٢	الرواية الأقرب إلى القبول:
٢٢	النخلة التي غرسها عمر:
٢٤	دور خليسة في عتق سلمان:
٢٥	من الذي حرر سلمان؟
٢٦	أبو بكر و عتق سلمان:
٢٧	لماذا يكذبون؟
٢٧	الفصل الثالث: ولادة الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها

- ٢٧ اشارة
- ٢٨ بداية:
- ٢٨ ولادة الإمام الحسين «عليه السلام»:
- ٣٠ الحلق، و العقيقة، و التسمية:
- ٣١ لا منافاة بين الروايات:
- ٣٢ اليافعى، و ثقافته الواسعة:
- ٣٢ حملته أمه كرها:
- ٣٣ رواية أسماء:
- ٣٤ التشريف و التكريم:
- ٣٥ ارضاع الحسين بلبن قثم لا يصح:
- ٣٦ أوهام لأبى نعيم:
- ٣٧ رواية أخرى لا تصح:
- ٣٨ اشتباهات حسابية:
- ٣٩ الفصل الرابع: عبرة و مناسبة
- ٣٩ اشارة
- ٣٩ بداية:
- ٣٩ اشارة
- ٣٩ ١- عبد الله بن عثمان:
- ٣٩ اشارة
- ٤٠ عبد الله بن عثمان سبط الرسول (ص)!!
- ٤٠ سماه النبي «صلى الله عليه و آله»!
- ٤١ وفاة عبد الله:
- ٤١ دخول النبي (ص) قبر ابن عثمان:
- ٤١ ابن عثمان، حقيقه أم خيال؟

- ٤٢ التنافس و الاختلاف:
- ٤٢ ٢- زينب بنت خزيمه:
- ٤٢ اشارة
- ٤٢ تأييد قول الجرجاني:
- ٤٣ من اشتباه الأسماء:
- ٤٣ أسرعكن لحوقا بي:
- ٤٤ ٣- فاطمه بنت أسد:
- ٤٤ اشارة
- ٤٥ التوازن و التكريم:
- ٤٨ ٤- وفاة عمرة بنت مسعود (ام سعد):
- ٤٨ ٥- وفاة ابي سلمه:
- ٤٨ اشارة
- ٥٠ من حياة ابي سلمه:
- ٥٠ هجرة ابي سلمه إلى الحبشه و إلى المدينة:
- ٥١ أبو سلمه في حنين (!!)
- ٥١ نزول آيه في ابي سلمه:
- ٥١ الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقة أم خيال
- ٥٢ اشارة
- ٥٢ اليهود و الرجم في القرآن (!!)
- ٥٢ نص الروايه:
- ٥٧ مناقشه النص:
- ٦٢ سر الوضع و الاختلاق:
- ٦٣ اليهود في آيات سورة المائده:
- ٦٦ الفصل السادس: من متفرقات الاحداث

- ٦٦ اشارة
- ٦٦ سرقة طعمة:
- ٦٦ نص الرواية:
- ٧٠ مناقشة النص:
- ٧٤ الكلمة الأخيرة
- ٧٥ الارتداد لماذا؟!:
- ٧٥ ماذا يقطع في حد السرقة:
- ٧٦ خسوف القمر:
- ٧٦ النبي (ص) يبعث بالأموال الى مكة:
- ٧٨ أول وافد على رسول الله (ص):
- ٧٩ وفد ضمّام بن ثعلبة:
- ٨٠ غدر مقيس بن حبابة:
- ٨٠ الباب السادس: حتى بئر معونة
- ٨٠ اشارة
- ٨٠ الفصل الأول: سريتان ناجحتان
- ٨٠ اشارة
- ٨٠ بداية
- ٨١ سرية أبي سلمة الى قطن:
- ٨٢ ملاحظات لا بد منها:
- ٨٤ إغتيال سفيان بن خالد:
- ٨٥ ملاحظات على ما تقدم:
- ٨٦ الفصل الثاني: مأساة الرجيع في نصوصها المتنافرة
- ٨٦ اشارة
- ٨٦ يوم الرجيع كما يرويه المؤرخون:

- ٨٩ رأينا في الرواية:
- ٩٠ تناقضات في روايات الرجيع:
- ٩٨ ملاحظة:
- ٩٩ ملاحظة ثانية:
- ١٠٠ الفصل الثالث: حدث و نقد
- ١٠٠ اشارة
- ١٠٠ بداية:
- ١٠٠ سبب غزوة الرجيع:
- ١٠١ جنة عاصم و ما قيل حولها:
- ١٠٢ عاصم ليس قاتل عقبه:
- ١٠٣ خبيب مع بنى النجار:
- ١٠٣ ابن طارق، و معتب مع الأعداء:
- ١٠٤ تهافت عبارتي الواقدي و ابن سعد:
- ١٠٤ من الذي اشترى خبيبا؟
- ١٠٥ مناقشة البعض لقول الدمايطى و جوابها:
- ١٠٦ دعوى نزول آيتين في هذه المناسبة:
- ١٠٧ دعاء خبيب:
- ١٠٨ توجيهات لا تجدى:
- ١٠٨ صلاة خبيب:
- ١٠٩ التشريع من غير النبي «صلى الله عليه و آله»:
- ١١٠ متى اسر خبيب؟!
- ١١٠ بلاغ الرسالة:
- ١١٠ معاوية لم يبلغ الحلم:
- ١١١ [أمور ثلاثة]

- ١١١ اشارة
- ١١١ ١- الأشعار المنحولة:
- ١١١ ٢- خبيب هو الأهم:
- ١١٢ ٣- عاصم بن ثابت هو الاعظم ايضا:
- ١١٢ الفصل الرابع: جئة خبيب
- ١١٢ اشارة
- ١١٣ عمرو بن أمية و جئة خبيب:
- ١١٣ نص الرواية:
- ١١٥ دور الزبير و المقداد:
- ١١٥ تناقض الروايات:
- ١١٩ طريق جمع فاشل:
- ١١٩ عودة للتناقضات:
- ١٢٠ آية الشراء:
- ١٢٠ الكشاف الليلي؛ و السحر الخارق:
- ١٢٠ نبوءة و كهانة، و موتة السوء:
- ١٢١ أين هي جئة ابن الدثنة؟
- ١٢١ طاقة الإخفاء لدى الأعرج الطائر:
- ١٢١ تعمد المواجهة:
- ١٢١ طاقة الإخفاء مرة أخرى:
- ١٢١ بطل هنا .. و نعامه هناك:
- ١٢٢ بطل يتحدث عن نفسه:
- ١٢٢ بأس العاجز أم طاقة الإخفاء؟
- ١٢٢ فشدوا الوثاق:
- ١٢٢ تحذير النبي من الضمري:

- ١٢٣ سبعون يهربون من واحد أم العكس؟!
- ١٢٣ ما هي الحقيقة اذن؟
- ١٢٣ الباب السابع: سرية بئر معونة
- ١٢٣ اشارة
- ١٢٤ الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها
- ١٢٤ اشارة
- ١٢٤ نص الرواية:
- ١٢٧ نص آخر للطبراني:
- ١٢٨ نص ثالث لابن طاووس رحمه الله:
- ١٢٩ و ثمة نصوص أخرى:
- ١٢٩ ١- تناقض النصوص و اختلافها:
- ١٣٩ الفصل الثاني: نقاط ضعف
- ١٣٩ اشارة
- ١٤٠ بداية:
- ١٤٠ مكحول .. و تاريخ غزوة بئر معونة:
- ١٤٠ الرجيع .. و بئر معونة في وقت واحد:
- ١٤٠ بئر معونة سبب لغزوة بني النضير:
- ١٤٣ استدلال لا يصح:
- ١٤٣ الأنصار في بئر معونة:
- ١٤٤ حرام بن ملحان شهيدا:
- ١٤٥ سعد ابن أبي وقاص في بئر معونة:
- ١٤٦ ابن الصمة أحد الشهداء:
- ١٤٦ أنس بن عباس السلمى في بئر معونة:
- ١٤٦ رفع عامر بن فهيرة الى السماء:

- ١٤٩ سر تعظيم عامر بن فهيرة:
- ١٥٠ تصحيح خطأ
- ١٥١ و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا:
- ١٥٢ التقدم بين يدى الله و رسوله:
- ١٥٤ آيات منسوخة؟!:
- ١٥٦ بين العشرة ... و السبعين:
- ١٥٨ وجه جمع غريب:
- ١٥٨ الصورة الأقرب إلى القبول:
- ١٥٩ مقارنة لا يمكن تجاهلها:
- ١٥٩ الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل
- ١٦٠ اشارة
- ١٦٠ القنوت و الدعاء على القبائل:
- ١٦١ و يوضح ذلك المطالب التالية:
- ١٦٥ حديث أبى هريرة فى القنوت لا يصح:
- ١٦٧ آية: ليس لك من الأمر شىء:
- ١٦٩ التصرف المشين:
- ١٧٠ رواية ابن مسعود، و ما فيها:
- ١٧١ جريمة الإحداث فى الدين، و السكوت عليها:
- ١٧٢ اللعن رفض و إدانة:
- ١٧٣ السر الخفى:
- ١٧٥ ما أسلم أحد، و لا أفلت:
- ١٧٥ الفصل الرابع: دلالات و عبر
- ١٧٥ اشارة
- ١٧٥ يكفينيك الله، و ابنا قبيلة:

- ١٧٦ النبي (ص) يحتمل أبا براء المسؤلية:
- ١٧٦ شرف التواضع .. و ذل الغطرسة:
- ١٧٧ الرسل لا تقتل:
- ١٧٧ دية الرجلين، لماذا؟!
- ١٧٨ الأفق الضيق:
- ١٧٩ خلافة النبوة:
- ١٧٩ المشركون في مواجهة الوجدان:
- ١٨٠ رفضه (ص) هدية ملاعب الأسنان، منطلقاته، و دلالاته:
- ١٨٢ المنطق القبلي مرفوض في الإسلام:
- ١٨٢ مصير زيد بن قيس، و ابن الطفيل:
- ١٨٢ فزت و الله:
- ١٨٧ الفهارس
- ١٨٧ اشارة
- ١٨٧ ١- الدليل الاجمالي للكتاب
- ١٨٨ ٢- الدليل التفصيلي للكتاب
- ١٩٣ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الصحيح من سيره النبي الاعظم(ص) المجلد ٧

اشارة

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ١٩٤٤- م.

عنوان و نام پدید آور : الصحيح من سيره النبي الاعظم(ص) / جعفر مرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحر گاهان، ١٤١٩ق. = ١٣٧٧.

مشخصات ظاهري : ج ١٠

شابک : ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛

١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛

١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛

١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛

١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل) ؛ ١٣٠٠٠٠ریال(دوره کامل)

وضعت فهرست نویسی : فیبا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افسست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت - ١١ق -- سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ٤١ق.

رده بندی کنگره : BP٢٢/٩/ع٢ص٣ ١٣٧٧

رده بندی دیویی : ٢٩٧/٩٣

شماره کتابشناسی ملی : م٧٧-١٥٩٢٩

[تنمة القسم الثالث: حتى غزوة الخندق]

[تنمة الباب الخامس: شخصيات و أحداث]

الفصل الثاني: سلمان الفارسي حزا

اشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضی العاملی، ج٧، ص:٧

تذکیر ضروری:

إننا قبل أن ندخل في موضوع تحرر سلمان من الرق، نشير إلى أن هذا البحث قد كتب، بالإضافة إلى بحوث أخرى تتعلق بسلمان، كموضوع التمييز العنصري، الذي عانى منه سلمان كما عانى منه الآخرون، و موضوع بيان السبب في قبوله الإشتراك في الحكم، في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، مع أنه يعتبر من المعارضين لخلافه من عدا أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، و موضوعات أخرى. قد كتبت هذه البحوث، لتكون جزءاً من هذا الكتاب، ثم رأينا أنها قد أصبحت من السعة بحيث لا مناص من افرادها، كتأليف مستقل، يمكن الرجوع إليه، للراغبين في الإطلاع عليه، فأفردناها في كتاب بإسم سلمان الفارسي في مواجهة التحدي. و لكننا لم نجد بدا هنا من ايراد الفصل الذي يرتبط بتحرير سلمان من الرق، لأنه يعتبر جزءاً من هذا الكتاب بالذات و لعل الإحالة على ذلك الكتاب فيه، لا تخلو من بعض المحاذير. فرضينا لأنفسنا: أن نقع في محذور ايراد هذا الفصل في كتابين، و هو أمر لم نكن نحب أن يصدر منا؛ من أجل أن نوفر على القارئ معاناة محذور الإحالة على كتاب لربما لا يكون متوفراً لديه: فنقول:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٨.

متى تحرر سلمان!؟

و يقولون: إن تحرير سلمان من رق العبودية بصورة كاملة، قد كان في أول السنة الخامسة من الهجرة النبوية الشريفة «١». و ذلك قبل وقعة الخندق، التي يرى عدد من المؤرخين: أنها كنت سنة خمس، في ذى القعدة منها «٢». و لكننا بدورنا نقول: إن ذلك مشكوك فيه من ناحيتين: الأولى: في تاريخ وقعة الخندق. الثانية: في تاريخ عتق سلمان.

تاريخ غزوة الخندق:

فاما بالنسبة للناحية الأولى، اعني تاريخ غزوة الخندق؛ فإننا نقول:

١- لو سلم أنها كانت في السنة الخامسة، فإن مجرد ذلك لا يكفي، في تعيين زمان عتقه على النحو المذكور، إذ قد يكون العتق قد تم

(١) الثقات: ج ١ ص ٢٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٥٢ و ٤٦٨.

(٢) راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٥٣ و تاريخ الأمم و الملوك للطبري طبع الإستقامة ج ٢ ص ٢٣٣ و الكامل في التاريخ، ج ٢ ص ١٧٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٧٩ و المحبر ص ١١٣ و فتوح البلدان ج ١ ص ٢٣، و ليراجع: صفة الصفوة ج ١ ص ٤٥٥-٤٥٩ و مختصر التاريخ لابن الكازروني ص ٤٢ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٢٨، و شذرات الذهب ج ١ ص ١١ و التنبيه و الإشراف ص ١١٥ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٦ و مغازي الواقدي ج ٢ ص ٤٤٠ و ٤٤١ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٦٧ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٤٧ و ج ٤ قسم ١ ص ٦٠ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠، و أنساب الأشراف ج ١ (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله») ص ٣٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٩.

بعد أحد بأشهر يسيرة، في السنة الرابعة مثلاً، ثم حضر الخندق، بعد ذلك بسنة أو أكثر، أو أقل.

٢- لقد جزم البعض بأن الخندق كانت في سنة أربع، و صححه النووي في الروضة، و في شرحه لصحيح مسلم «١».

بل لقد قال ولي الدين العراقي عن غزوة الخندق: «المشهور أنها في السنة الرابعة للهجرة» (٢).

وقال عياض «إن سعد بن معاذ مات إثر غزوة الخندق، من الرمية، التي أصابته، وذلك سنة أربع بإجماع أهل السير، إلا شيئاً قاله الواقدي» (٣).

فقوله: «إجماع أهل السير» يحتمل رجوعه إلى سنة أربع، فيكون قد ادعى الإجماع على كون الخندق في سنة أربع، ويحتمل رجوعه إلى موت سعد بن معاذ بعد الخندق، وتكون كلمة «وذلك سنة أربع» معترضة، ولا تعبر إلا عن رأيه. ومما يدل على أن الخندق قد كانت سنة أربع.

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١ و الجامع لابن أبي زيد القيرواني ص ٢٧٩ و راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٢ و المحبر ص ١١٣ و عنوان المعارف في ذكر الخلائف ص ١٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٦ و شرح صحيح مسلم للنووي، بهامش إرشاد الساري ج ٨ ص ٦٤ و نقله في وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٠ و في تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ عن النووي في الروضة، و أصرّ عليه ابن خلدون في كتابه: العبر، و ديوان المبتدأ والخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ و ٣٣ و راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٠ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١١٠.

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي، بهامش إرشاد الساري ج ١٠ ص ٢٢٦ و فتح الباري ج ٨ ص ٣٦٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٠.

١- أنهم يذكرون بالنسبة لزيد بن ثابت: أن أباه قتل يوم بعث و هو ابن ست سنين، و كانت بعث قبل الهجرة بخمس سنين «١» و قدم النبي «صلى الله عليه و آله» المدينة و عمر زيد إحدى عشرة سنة «٢».

ثم يقولون: إن أول مشاهد زيد، الخندق «٣»، لأن النبي (ص) قد أجازته يوم الخندق «٤» و هو ابن خمس عشرة سنة «٥». و الخندق إنما كانت في شوال سنة أربع «٦».

و يروى عن زيد قوله: أجازني رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم الخندق، و كساني قبضة «٧».

(١) تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٧-٣٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و راجع:

شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ عن زيد نفسه. و تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٩ و الثقات ج ٣ ص ١٣٦ و صفة الصفوة ج ١ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٢٧-٤٢٨ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٢٥-٢٧ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٠٠-٢٠١ و الاستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٥٥١ و شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩.

(٣) تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٠ و ٣١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٠ و شذرات الذهب ج ١ ص ٥٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩ و راجع: تهذيب التهذيب ج ٣ ص ٣٩٩ عن الواقدي.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١.

(٥) تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٠ و ٣١ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥.

(٦) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١ و تقدمت طائفة أخرى من المصادر.

(٧) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٢ و في هامشه عن الطبراني، و تهذيب الكمال ج ١٠

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١١.

وعنه: أجزت يوم الخندق، وكانت وقعة بعاث و أنا ابن ست سنين «١».

وعنه: لم أجز في بدر، ولا في أحد، وأجزت في الخندق «٢».

و توفي زيد سنة ثمان و أربعين، و سنة تسع و خمسون سنة «٣».

و قال الواقدي: مات سنة خمس و أربعين و هو ابن ست و خمسين سنة «٤».

و قد استدل النووي، و ابن خلدون- و ربما يظهر ذلك من البخارى- على أن غزوة الخندق قد كانت سنة أربع «٥»: بأنهم قد أجمعوا على أن حرب أحد، كانت سنة ثلاث و لم يجز النبي «صلى الله عليه و آله» عبد الله بن عمر أن يشترك فيها؛ لأن عمره كان أربع عشرة سنة، ثم أجازته في وقعة الخندق لأنه كان قد بلغ الخامسة عشرة «٦»، فتكون الخندق بعد أحد بسنة

ص ٢٩ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩.

(١) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٣ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٤٢١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٥ ص ٤٤٩ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣٠.

(٢) الإصابة ج ١ ص ٥٦١.

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤٥ و تهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١.

(٤) صفة الصفوة ج ١ ص ٧٠٤-٧٠٥.

(٥) راجع فتح الباری ج ٧ ص ٣٠٢ و شرح صحيح مسلم (بهامش إرشاد السارى) ج ٨ ص ٦٤ و العبر، و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٩ و ٣٣ و راجع:

تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٠. المواهب اللدنية ج ١ ص ١١٠ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠ طبع سنة ١٣٠٩ هـ. فإنه نقل في عنوان الباب عن موسى بن عقبه:

أن الخندق كانت سنة أربع.

(٦) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٠ و مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٧، و صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠ و ج ٢ ص ٦٩، و صحيح مسلم ج ٦ ص ٣٠،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٢.

واحدة.

و قد حاول البعض الإجابة على ذلك بطرح بعض الاحتمالات البعيدة، و قد اجبنا عنها في كتابنا: «حديث الإفك» ص ٩٦-٩٩، فليراجع من اراد.

و مهما يكن من أمر؛ فإن احتمال أن يكون تحرر سلمان من الرق قد تم قبل السنة الخامسة من الهجرة؛ يصبح على درجة من القوة.

تاريخ الحرب:

و أما بالنسبة لتحديد تاريخ الحرب، فإننا نقول:

إننا نكاد نطمئن إلى أنه قد تحرر في السنة الأولى من الهجرة. بل لقد ورد في بعض الروايات ما يدل على أنه قد أعتق في مكة «١».

و يدل على تحرره في السنة الأولى:

١- أن روايات عتقه يدل عدد منها على أنه قد أعتق عقيب إسلامه بلا فصل، و هو إنما أسلم- أو فقل: أظهر إسلامه- في السنة الأولى من الهجرة «٢».

و المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج ٥ ص ٣١٠-٣١١ و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٠٥ و أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه وآله») ج ١ ص ٣٤٣-٣٤٤ بإضافة كلمة: واشف منها، و المواهب اللدنية ج ١ ص ١١٠ و راجع نسب قريش ص ٣٥٠.

(١) راجع: مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٦٠٣، ٦٠٤ و غيره و ستأتى رواية اخرى تدل على انه كان هو المشير بدعوة أبي بكر الى الإسلام.

(٢) راجع: نفس الرحمان ص ٢٠، و هو ظاهر ان لم يكن صريح الرواية التي ذكرها ص ٥، ٦ و إعتبرها أصح الروايات، و هي موجودة في إكمال الدين ص ١٦٢-١٦٥ و في روضة الواعظين ص ٢٧٥-٢٧٨ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٥-٣٥٩ و الدرجات الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٣.

٢- قد صرح البعض - كتاريخ كزیده- بأن الرسول «صلى الله عليه وآله» قد اشتراه في السنة الأولى من هجرته «١».

و سيأتى التصريح بذلك عن الشعبي و عن بريده. و ذلك حين الكلام عن كونه من موالى رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٣- و مما يدل على أن سلمان قد تحرر في أول سنَى الهجرة:

كتاب النبي (ص) في مفاداة سلمان:

حيث يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أملى كتاب مفاداة سلمان على أمير المؤمنين على بن أبي طالب «عليه السلام»، و هو- و النص لأبي نعيم- كما يلي.

هذا ما فادى محمد بن عبد الله، رسول الله، فدى سلمان الفارسي من عثمان بن الأشهل اليهودي، ثم القرظي، بغرس ثلاثمائة نخلة، و أربعين أوقية ذهب؛ فقد برىء محمد بن عبد الله رسول الله لثمن سلمان الفارسي، و ولاؤه لمحمد بن عبد الله رسول الله، و أهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل.

شهد على ذلك: أبو بكر الصديق، و عمر بن الخطاب، و على بن أبي طالب، و حذيفة بن اليمان، و أبوذر الغفاري، و المقداد بن الأسود، و بلال مولى أبي بكر، و عبد الرحمان بن عوف رضى الله عنهم.

و كتب على بن أبي طالب يوم الإثنين في جمادى الأولى، مهاجر محمد بن عبد الله رسول الله «صلى الله عليه وآله».

الرفيعة ص ٢٠٣ و نقلها النورى أيضاً عن الدر النظيم، و عن قصص الأنبياء للراوندى و عن الحسين بن حمدان.

(١) نفس الرحمان ص ٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٤.

و قد ذكرت بعض المصادر هذا الكتاب من دون ذكر الشهود «١».

تأملات في الكتاب:

«قال الخطيب: في هذا الحديث نظر، و ذلك أن أول مشاهد سلمان مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» غزوة الخندق، و كانت في السنة الخامسة من الهجرة، و لو كان يخلص سلمان من الرق في السنة الأولى من الهجرة لم يفته شيء من المغازى مع رسول الله «صلى الله عليه وآله».

و أيضاً، فإن التاريخ بالهجرة لم يكن في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و أول من أرخ بها عمر بن الخطاب في خلافته «٢».

وقال العلامة المحقق الأحمدي: «أما الشهود فإن فيهم أباذر الغفاري (ره) وهو لم يأت المدينة إلا بعد خندق، مع أن صريح الكتاب أن ذلك كان في السنة الأولى من الهجرة.

و توصيف أبي بكر بالصديق يخالف رسوم كتب صدر الإسلام» (٣).

قال هذا حفظه الله بعد ان ذكر: ان الخطيب قد تنظر في الكتاب و أنه لم يذكر الشهود.

كما و ذكر. حفظه الله أن ابن عساكر و النورى في نفس الرحمان لم

(١) ذكر أخبار أصفهان ج ١ ص ٥٢، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٩ و مجموعة الوثائق السياسية ص ٣٢٨ عن الأولين و عن جامع الآثار في مولد المختار لشمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي و طبقات المحدثين بأصفهان ج ١ ص ٢٢٦-٢٢٧ و نفس الرحمان في فضائل سلمان ص ٢٠-٢١ عن تاريخ كزيده و مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٠٩ عن أكثر من تقدم، و قال: «و أوعز إليه في البحار عن الخرائج».

(٢) تاريخ بغداد ج ١ ص ١٧٠.

(٣) مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٥

يذكر الشهود أيضاً «١».

الرد على الشكوك المشار إليها:

و نقول:

إن لنا هنا ملاحظات، سواء بالنسبة لما ذكره الخطيب أو بالنسبة لما ذكره العلامة الأحمدي.

فأما بالنسبة إلى ما ذكره الخطيب فنشير إلى ما يلي.

أولاً: قوله: إن أول مشاهد سلمان الخندق، و ذلك يناهى ما ورد في الكتاب من أنه قد كوتب في السنة الأولى للهجرة.

هذا القول لا يصح و ذلك لما يلي:

١- إن من الممكن أن يتحرر في أول سنى الهجرة، ثم لا يشهد أياً من المشاهد، لعذر ما، قد يصل إلينا، و قد لا يصل.

٢- إن مكاتيبه في السنة الأولى لا تستلزم حصوله على نعمة الحرية فيها مباشرة، إذ قد يتأخر في تأديته مال الكتابة، فتتأخر حريته. و إن

كنا قد ذكرنا آنفاً: أن سلمان لم يكن كذلك، بدليل نفس ما ورد في ذلك الكتاب الآنف الذكر، و أدلة أخرى. و لكننا نريد أن

نقول للخطيب: إن ما ذكرته ليس ظاهر اللزوم في نفسه، و لا يصح النقض به، مجرداً عن أى مثبتات أخرى، كما يريد هو أن يدعيه.

٣- إن البعض قد ذكر: أن سلمان قد شهد بدرًا واحداً أيضاً «٢».

(١) المصدر السابق.

(٢) الاستيعاب ج ٢ ص ٥٨ بهامش الإصابة. و راجع الإصابة ج ٢ ص ٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و البحار ج ٢٢ ص

٣٩٠ و تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٩ و الدرجات الرفيعة ص ٢٠٦ و نفس الرحمان ص ٢٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٦

و يظهر من سليم بن قيس عدّ سلمان في جماعة أهل بدر «١».

و لعل هذا يفسر لنا سبب فرض عمر له، خمسة آلاف، الذي هو عطاء أهل بدر «٢».

وقد حاول البعض أن يقول: إن مراد القائلين بحضوره بدرا: أنه حضرها و هو عبد، و مراد القائلين بأنه قد شهد الخندق فما بعدها، و لم يحضر بدرا، أنه لم يحضرها و هو حر «٣».

و نقول: إن هذا جمع تبرعى، لا يرضى به أولئك، ولا هؤلاء، لأن مدار النفي و الإثبات هو أصل الحضور و الشهود، من دون نظر إلى الحرية و العبودية، و لذا تجد في بعض العبارات المنقولة التعبير بأنه لم يفته مشهد بعد الخندق، فإنه يكاد يكون صريحا في فوات بعض المشاهد، قبل ذلك.

و ثانيا: قول الخطيب إن التاريخ الهجرى لم يكن في عهد الرسول، و أن عمر بن الخطاب هو أول من أرخ به. لا يمكن قبوله، فقد أثبتنا في كتابنا هذا: ان النبي (ص) هو واضع التاريخ الهجرى و قد أرخ به هو نفسه «صلى الله عليه و آله» أكثر من مرة، و هذا الكتاب يصلح دليلا على ذلك أيضا.

و أما بالنسبة لكلام العلامة البهائي الأحمدي، فنحن نشير إلى ما يلي:

(١) راجع: سليم بن قيس ص ٥٢ و نفس الرحمان ص ٢٠ عنه.

(٢) شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ٢١٥ و راجع ج ١٨ ص ٣٥ و ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٤٨ و الاستيعاب بهامش الإصا بة ج ٢ ص ٥٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٦١٤.

(٣) راجع نفس الرحمان ص ٢٠ و راجع تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٦٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٧.

أ: قوله: إن الخطيب، و ابن عساكر، و نفس الرحمان لم يذكروا الشهود، ليس في محله، كما يعلم بالمراجعة.

ب: إن ما ذكره حول توصيف أبى بكر بالصديق صحيح، و قد تحدثنا في كتابنا هذا: أن تلقيبه بهذا اللقب، لا يصح لا في الإسراء و المعراج، و لا في أول البعثة، و لا في قضية الغار، حسب إختلاف الدعاوى. و ذكرنا هناك: أن الظاهر: هو أن هذا اللقب قد خلع عليه بعد وفاة النبي «صلى الله عليه و آله» بمدة ليست بالقصيرة.

و نضيف إلى ذلك: أنه إن كان أبو بكر نفسه قد كتب هذه الكلمة على كتاب عتق سلمان، فنقول:

إن من غير المؤلف أن يطلق الإنسان على نفسه ألقاب التعظيم و التفضيم. بل إن الإنسان العظيم، الذى يحترم نفسه، يعتمد في موارد كهذه إلى إظهار التواضع و العزوف عن الفخامة و الأبهة.

و إن كان الآخرون هم الذين اطلقوا عليه لقب «الصديق»، و أضافوه إلى الكتاب من عند انفسهم، تكرما و حبا و رغبة في تعظيمه، و تفضيمه.

فذلك يعنى: أنهم قد تصرفوا بالكتاب، و أضافوا إليه ما ليس منه، دون أن يتركوا أثرا يدل على تصرفهم هذا، و هو عمل مدان، و مرفوض، إن لم نقل إنه مشين، لا سيما و أنهم أهملوا صديقه عمر بن الخطاب، فلم يصفوه بالفاروق كما أهملوا غيره أيضا.

و لا يفوتنا التذكير هنا: بأن النورى قد أورد الكتاب في نفس الرحمان عن تاريخ كزيده و ليس فيه وصف أبى بكر «الصديق»، بل وصفه ب «ابن أبى قحافة». و هو الأنسب، و الأوفق لظاهر الحال.

ج: و أما قولهم: إن أباذر لم يكن قد قدم المدينة حينئذ، لأنه إنما قدمها بعد الخندق.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٨.

فإننا نقول: المراد: أنه إنما قدمها مستوطنا لها بعد الخندق، أما قبل ذلك، فلعله قدمها للقاء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، أو لبعض حاجاته، فصادف كتابة هذا الكتاب؛ فشهد عليه، ثم عاد إلى بلاده. و ثمة رواية أخرى تشير إلى حضوره «١». فلترجع.

د: أضف إلى ذلك: أن وصف بلال بأنه مولى أبى بكر، قد يكون من تزيد الرواة أيضا؛ إذ قد ذكرنا في ما سبق من هذا الكتاب: أن

بالإضافة لم يكن مولى لأبي بكر.

وأخيراً فإن مما يدل على أن الرواة والكتاب قد زادوا شيئاً من عند أنفسهم: إضافة عبارة: «رضى الله عنهم» إلى الشهود؛ إذ لا شك في أن ذلك قد حصل بعد كتابة ذلك الكتاب، بل ويحتمل أن يكون الشهود جميعاً قد اضيفوا بعد ذلك، وإن كان هذا احتمالاً بعيداً جداً.

حديث الحرية بطريقة أخرى:

وقد جاء في بعض الروايات، أن الرق قد شغل سلمان حتى فاته بدر و أحد، حتى قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: كاتب يا سلمان، فكاتب سيده على ثلاث مئة نخلة (وقيل: على مئة وستين فسيلاً، وقيل: خمس مئة وقيل: مئة فقط) يحييها له، و أربعين أوقية من ذهب. فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أعينوا أحاكم بالنخل. فأعانه أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» بالخمس والعشر حتى اجتمعت عنده، فأمره (ص) أن يفرق لها، ولا يضع منها شيئاً حتى يكون

(١) راجع البحار ج ٢٢ ص ٣٥٨ وإكمال الدين ج ١ ص ١٦٤-١٦٥ و روضة الواعظين ص ٢٧٦-٢٧٨ و الدرجات الرفيعة ص ٢٠٣ عن إكمال الدين، و نفس الرحمان ص ٦ و ٢٢ عن الحسين بن حمدان و ص ٥ و صححها عن إكمال الدين، و عن الراوندي في قصص الأنبياء، و عن روضة الواعظين، و عن الدر النظيم. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٩٠ النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذى يضعها بيده؛ ففعل، فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله» فغرسها بيده، فحملت من عامها. وقال (ص): إذا سمعت بشيء قد جاءنى، فأتنى، أغنيك بمثل ما بقى من فديتك، فبينما رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذات يوم فى أصحابه، إذ جاء رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب. فقال رسول الله (ص): ما فعل الفارسي المكاتب؟ فدعى له سلمان، فقال: خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان. إلى أن تقول الرواية: فأخذها فأوفى منها حقهم كله: أربعين أوقية «١»، و فى بعض المصادر: إنه بقى منها مثل ما أعطاهم. و أعتق سلمان، و شهد الخندق ثم لم يفته معه مشهد «٢».

(١) الأوقية: وزن أربعين درهماً.

(٢) راجع: الثقات ج ١ ص ٢٥٦-٢٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و حلية الأولياء ج ١ ص ١٩٥ و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٩ و راجع ١٦٣ و ١٦٤ و طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢٠٩-٢٢٣ و دلائل النبوة لأبى نعيم طبع ليدن ص ٢١٣-٢١٩ و سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٢٨-٢٣٦ و أسد الغابة ج ٢ ص ٣٣٠ و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ١٩٧-١٩٩ عن أبى يعلى و المصنف للصنعانى ج ٨ ص ٤١٨ و ٤٢٠ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ٢٢٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٥-٣٣٧-٣٤٠ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٧-٤٢٨ و أنساب الأشراف (سيرة النبي «صلى الله عليه وآله») ج ١ ص ٤٨٧-٤٨٦ و البحار ج ٢٢ ص ٢٦٥ و ٣٦٧ و ٣٩٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و ٣٩ و الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٥٧ و صفة الصفوة ج ١ ص ٣٥٢-٥٣٣ عن أحمد و فى هامشه عن ابن هشام و عن الطبرانى فى الكبير و عن الخصائص للسيوطى ج ١ ص ٤٨ عن دلائل البيهقى و نفس الرحمان ص ٢-٦ عن قصص الأنبياء للراوندى و عن المنتقى للكارزونى و عن السيرة الحلبية، و عن سيرة ابن هشام و راجع مسند أحمد ج ٥ ص ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠

و ٤٤١ و ٤٤٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٠.

مناقشات لا بد منها:

إننا نشك في بعض ما جاء في هذه الرواية:

١- لأنها تقول: إنه هو الذي كاتب سيده، و أعانه الصحابة على أداء دينه، و أعانه الرسول أيضا بالذهب.

مع أن صريح كتاب المفاداة: أن الرسول «صلى الله عليه و آله» هو الذي أدى جميع ما على سلمان، و ان رسول الله (ص) قد اشتراه و أعتقه، و أن ولاءه لرسول الله «صلى الله عليه و آله» و أهل بيته، و قد دلت على ذلك نصوص أخرى أيضا ستأتي إن شاء الله تعالى:

٢- إن كونه قد أعتق في السنة الخامسة، أو الرابعة، مشكوك فيه أيضا، و قد قدمنا بعض ما يرتبط بذلك، و انه قد أعتق في أول سني الهجرة. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٧ ص ٢٠ مناقشات لا بد منها: ص : ٢٠ أضف إلى ذلك، ان رواية أبي الشيخ تنص على أنه قد أخبر النبي بأنه قد كاتب سيده، فور إسلامه، حين مجيء النبي «صلى الله عليه و آله» إلى المدينة مباشرة «١» فراجع.

كما أن القول بأن الصحابة قد أعانوا النبي (ص) على أداء دينه فيما يرتبط بفداء سلمان. هو الآخر لا يصح، إذ قد كان على الراوي أن يقول ذلك، و يصرح به، و كان على النبي «صلى الله عليه و آله»: أن يطلب منهم أن يعينوه هو، لا أن يعينوا أخاهم سلمان، كما هو صريح الرواية.

الرواية الأقرب إلى القبول:

(١) طبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢١٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢١.

و لعل الرواية الأقرب إلى القبول هي: أنه «صلى الله عليه و آله» قد غرس النوى، و كان على «عليه السلام» يعينه؛ فكان النوى يخرج فوراً، و يصير نخلا، و يطعم بصورة إعجازية له (ص) كما ظهرت معجزته «صلى الله عليه و آله»، في وزن مقدار أربعين أوقية ذهباً، من حجر صار ذهباً «١» من مثل البيضة، أو من مثل وزن نواة.

النخلة التي غرسها عمر:

و نجد في بعض المصادر: أن عمر بن الخطاب قد شارك في غرس نخلة واحدة و لكنها لم تعش، فانترعها النبي «صلى الله عليه و آله» و غرسها بيده، فحملت «٢».

و في رواية أخرى: ان التي لم تعش كان سلمان هو الذي غرسها «٣».

(١) نفس الرحمان ص ٢١ و البحار ج ٢٢ ص ٣٦٧ و الخرايج و الجرايح ج ١ ص ١٤٤ و ذكر غرس النوى في حديث آخر، فراجع: روضة الواعظين ص ٢٧٨ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٨ و إكمال الدين ص ١٦٥ و الدرجات الرفيعة ص ٢٠٣ و نفس الرحمان ص ٦ عن بعض من تقدم و عن قصص الأنبياء للراوندى، و عن الحسين بن حمدان و عن الدر النظيم.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٧ عن أحمد، و البزار، و رجاله رجال الصحيح، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥ و الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٥٨ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٢٧ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٨-١٩٩ و شرح الشفاء لملا على القارى ج ١ ص ٣٨٤ و مزيل الخفاء؛ فى شرح ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء نفسه) ج ١ ص ٣٣٢ و البحار ج ٢٢ ص ٣٩٠، و الدرجات الرفيعة ص ٢٠٥ و نفس الرحمان ص ١٦.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٥٧-٥٨ و شرح الشفاء للقارى ج ١ ص ٣٨٤ عن البخارى، و مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج ١

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:٢٢

أما عياض، فلم يسم أحدا، و إن كان قد ذكر غرس غيره أيضا «١».

و لعلها كانت فسيلة حاضرة لدى عمر، أو سلمان، فأحب المشاركة فى هذا الأمر، فغرسها، و لعله غرس نواة كانت فى حوزته، و إن كانت الروايات قد صرحت بالأول لا بالنواة فيتعين ذلك الإحتمال.

و قد حاول البعض الجمع بين الروايتين المشار إليهما، أعنى رواية غرس عمر للنخلة التى لم تعش، و رواية غرس سلمان لتلك النخلة: بأن من الممكن أن يكونا- عمر و سلمان- قد اشتركا فى غرسها، فصح نسبة ذلك لهذا تارة، و لذلك أخرى «٢».

«و يجوز أن يكون كل واحد من سلمان و عمر غرس بيده النخلة، أحد هما قبل الآخر «٣»».

و لنا أن نعلق على ذلك: بأنه بعد نهى النبي «صلى الله عليه و آله» لسلمان عن ذلك؛ فلا يعقل أن يقدم على مخالفة النبي (ص)، و سلمان هو من نعرف فى انقياده، و إلتزامه المطلق بأوامر الله سبحانه و رسوله «صلى الله عليه و آله»، فلا يمكن ان نصدق: أنه قد خالف أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و كيف لم يتدخل فى غرس مائتين و تسع و تسعين، و تدخل فى خصوص هذه الواحدة دون سواها؟!

ص ٣٣٢ عن البخارى فى غير صحيحه، و نفس الرحمان ص ١٦ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤٤٠.

(١) الشفاء ج ١ ص ٣٣٢.

(٢) شرح الشفاء، لملا على القارى ج ١ ص ٣٨٤ و مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء (مطبوع بهامش الشفاء) ج ١ ص ٣٣٢.

(٣) نفس الرحمان ص ١٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:٢٣

هذا بالإضافة إلى صحته سند ما روى عن عمر، و كثرة الناقلين له، و عدم نقل ذلك عن سلمان إلا عند ابن سعد فى طبقاته.

و إذا كان الراجح- إن لم يكن هو المتعين- أن سلمان لم يتدخل فى هذا الأمر، و لا- خالف النهى المتوجه إليه من قبل رسول الله (ص).

و إذا كان النهى إنما توجه إلى سلمان، لا إلى عمر، فإن إقدام عمر على هذا الأمر، يصبح أكثر معقولية، و أقرب إحتمالا.

فهو قد أراد أن يجرب حظه فى هذا الأمر أيضا، و لعله يريد إظهار زمالة للرسول «صلى الله عليه و آله»، و هو القائل «أنا زميل محمد» «١»، فكما أن النخل يثمر على يد رسول الله (ص)؛ فإنه يثمر على يده أيضا و كما أن الرسول يقوم ببعض الأعمال؛ فإن غيره أيضا، قادر على أن يقوم بها؛ فليس ثمة فرق كبير- فيما بينهم و بينه (ص)، على حد زعمه، أو هكذا خيل له على الأقل.

و أما أنه لماذا لم يغرس سوى نخلة واحدة، فلهذا يرجع إلى أنه حين رأى النبي «صلى الله عليه و آله» ينهى سلمان عن أن يغرس شيئا منها، فإنه قد تردد فى ذلك، و حاذر من أن يتعرض لغضب النبي (ص)، و إنكاره ثم تشجع اخيرا، و جرب حظه فى نخلة واحدة، الأمر الذى تفرد فيه دون سائر الصحابة الآخرين، و لم يقدم عليه لا أبو بكر، و لا غيره. و قد يكون السبب فى ذلك هو أنه لم يكن فى

حوزته سوى هذه النخلة.

ولكن قد شاءت الإرادة الإلهية: أن يحفظ ناموس النبوة، و أن تخيب كل الطموحات، و تتحطم كل الآمال، التي تريد أن تنال من ذلك الناموس، أو تستفيد منه في مسار إنحرافي آخر، لا يلتقى معه، و لا ينتهى إليه، و تجلى هذا اللطف الإلهي في أن النخل قد أثمر كله، سوى هذه،

(١) راجع: تاريخ الأمم و الملوك للطبري ج ٣ ص ٢٩١ طبع الإستقامة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٢٤

حتى أعاد رسول الله «صلى الله عليه و آله» غرسها بيده الشريفة من جديد، فظهرت البركات، و تجلت الكرامة الإلهية.

دور خليسة في عتق سلمان:

و قد جاء في بعض روايات عتق سلمان: أنه كان لإمرأة إسمها خليسة، كانت قد اشترته، ثم بعد أن أسلم سلمان أرسل إليها رسول الله «صلى الله عليه و آله» عليا «عليه السلام»، يقول لها: إما أن تعتقي سلمان و إما أن أعتقه، فإن الحكمة تحرمه عليك. فقالت له: قل له: إن شئت أعتقه، و إن شئت فهو لك.

قال رسول الله: أعتقيه أنت؛ فاعتقته.

قال: فغرس لها رسول الله «صلى الله عليه و آله» ثلاث مئة فسيلة.

و في لفظ آخر قالت: ما شئت. فقال: اعتقته «١».

و نقول:

١- إن الرواية التي قدمناها في مكاتبته لمولاه على غرس النخل، حتى تطعم، و على أربعين أوقية. و غير ذلك مما دل على أن الرسول «صلى الله عليه و آله» قد اشتراه، و اعتقه، ينافي ذلك.

٢- إن كتاب المفاداة المتقدم ينافي ذلك أيضا، لأنه كتب باسم

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٤٠ و الإصابة ج ٤ ص ٢٨٦ عن ابن مندة، و قالوا أخرجه أبو موسى، في الأحاديث الطوال و نفس الرحمان ص ٢٢ عن المنتقى و أشار الى ذلك في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١٣٨-١٣٩ عن العسكري.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٢٥

عثمان بن الأشهل القرظي:

إلا أن يدعى: أن خليسة كانت زوجة لعثمان هذا، أو من أقاربه أو غير ذلك، فلا مانع من كتب الكتاب باسمه نيابة عنها.

و لكن ذلك مجرد إحتمال، يحتاج إلى شاهد و عاقد، و هو مفقود.

٣- لماذا يأمرها النبي «صلى الله عليه و آله» بعتق سلمان، و لم يأمر غيرها، من الذين كانوا يملكون ارقاء مسلمين «١».

٤- ما معنى قوله: إما أن تعتقيه أنت، أو أعتقه أنا، فهل يريد الرسول «صلى الله عليه و آله» استعمال ولايته في هذا المجال؟!

٥- و إذا كانت قد أسلمت قبل أن يرسل إليها بهذا الأمر «٢»؛ فما معنى قوله «صلى الله عليه و آله»: فإن الحكمة تحرمه عليك؟!

فهل كانت قد تزوجته، و هل يصح تملك المرأة لزوجها؟ أم أنه كان أبا لها؟! أم ماذا؟!

هذا مع أنه حتى لو فرض ذلك، فإنه ينعق عليها قهرا في الفرض الثاني، و ينفسخ النكاح في الفرض الأول.

٦- و إذا كانت لم تملكه لأنه كان حرا، و قد ظلموه، فباعوه لها؛ فإن ذلك لو صح أنه كاف في ذلك؛ لمنع من أصل عبوديته؛ فلا

حاجة بعد ذلك لعنته، لا من قبله «صلى الله عليه وآله» ولا من قبلها.

٧- وإذا كانت تملكه، ولا بد من عنته؛ فلماذا لا يشتريه منها؟
أو لماذا لم تكاتبه هي؟! ولماذا تؤمر بعنته من الأساس. إلا على

(١) قد يقال بعدم وجود أرقاء مسلمين في أيدي غير المسلمين، ولكن يرد عليه: أن خليسة قد أسلمت حسب نص الرواية فلماذا يوجب عنته عليها.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص ٢٦:
سبيل الحث والترغيب في الأجر، لا على سبيل التهديد، وبأسلوب القهر.

٨- وما معنى التناقض في رواية عنتها له تارة، وعتق النبي (ص) له تارة أخرى؟! بقى علينا أن نعرف:

من الذي حرر سلمان؟

هناك نصوص كثيرة تفيد: ان النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي حرر سلمان من الرق.

١- فقد عده كثير من العلماء والمؤرخين من موالى رسول الله «صلى الله عليه وآله» «١».

٢- وعن بريدة: «كان لليهود؛ فاشتراه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بكذا وكذا درهما، و على أن يغرس له نخلا، و يعمل فيها سلمان حتى تطعم، فغرس رسول الله «صلى الله عليه وآله» النخل» «٢».

٣- و سئل الشعبي: هل كان سلمان من موالى رسول الله (ص)؟

(١) رجال ابن داود ص ١٧٥ و خلاصة الأقوال للعلامة ص ٤١ و الفهرست للشيخ الطوسي ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك طبع الإستقامة ج ٢ ص ٤١٩ و راجع المصادر التالية: ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٤ و مصابيح الأنوار ج ١ ص ٣٥٦ عن القرطبي، و الاستيعاب بهامش الإصباة ج ٢ ص ٥٧ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٣٣ عنه، و البحار ج ٢٢ ص ٣٩٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١٩٥ و نفس الرحمان ص ٢٠ و ٢١ عن بعض من تقدم، و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٧١.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣٧ عن أحمد و البزار، و رجاله رجال الصحيح، و شرح النهج للمعتزلى ج ١٨ ص ٣٥. و شرح الشفاء لملا على القارى ج ١ ص ٣٨٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص ٢٧:

قال: نعم. افضلهم. كان مكاتباً؛ فاشتراه، فأعتقه «١».

٤- و قال الخطيب البغدادي: «أدى رسول الله (ص) كتابته، فهو إلى بنى هاشم» «٢».

٥- و قال المبرد: «و كان «صلى الله عليه وآله» أدى إلى بنى قريظة مكاتبه سلمان، فكان سلمان مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» و قاله، فقال على بن أبي طالب «عليه السلام»: سلمان منا أهل البيت» «٣».

٦- و قال أبو عمر: «و قد روى من وجوه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» اشتراه على العتق» «٤».

٧- و تقدم كتاب المفاداة، الذي ينص على أن ولاء سلمان هو لمحمد بن عبد الله رسول الله، و أهل بيته، فليس لأحد على سلمان سبيل.

٨- و فى مهج الدعوات، فى حديث حور الجنة و تحفها، مسندا عن فاطمة عليها السلام: فقلت للثالثة: ما اسمك؟ قالت: سلمى. قلت: و

لم سميت سلمى؟ قالت: خلقت أنا لسلمان الفارسي، مولى أبيك رسول الله «٥».

٩- وفي رسالة سلمان إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، كتب

(١) أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه وآله») ج ١ ص ٤٨٧ وقاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٩ عنه.

(٢) تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٤ و ١٦٣.

(٣) الكامل ج ٤ ص ١٤.

(٤) الاستيعاب، بهامش الإصابة ج ٢ ص ٥٧.

(٥) نفس الرحمان ص ٢١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٨.

له سلمان، من سلمان مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» «١».

١٠- و روى الحاكم أن علي بن عاصم ذكر في حديث إسلام سلمان: أنه كان عبدا، فلما قدم النبي (ص) المدينة، أتاه، فأسلم فابتاعه النبي (ص) وأعتقه «٢».

١١- وفي حديث سلام سلمان على أهل القبور، قال رحمه الله:

سألتكم بالله العظيم، والنبي الكريم إلا أجابني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسي: مولى رسول الله «صلى الله عليه وآله» «٣».

١٢- وعن ابن عباس قال: رأيت سلمان الفارسي رحمه الله في منامي، فقلت له: يا سلمان، الست مولى النبي «صلى الله عليه وآله»؟ قال: بلى، فإذا عليه تاج من ياقوت الخ .. «٤».

١٣- هذا بالإضافة إلى الحديث الذي يقول سلمان في آخره:

فأعتقني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسماني سلمانا «٥».

أبو بكر و عتيق سلمان:

و بعد كل ما تقدم، فإننا نعرف: أن دعوى: أن أبا بكر قد إشتري

(١) الإحتجاج ج ١ ص ١٨٥ و نفس الرحمان ص ٢١ عنه.

(٢) معرفة علوم الحديث ص ١٩٨.

(٣) نفس الرحمان ص ٢١ عن فضائل شاذان بن جبرائيل القمي.

(٤) روضة الواعظين ص ٢٨١ و نفس الرحمان ص ٢١ عنه.

(٥) روضة الواعظين ص ٢٧٨ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٨ و الدرجات الرفيعة ص ٢٠٣ و إكمال الدين ص ١٦٥. و رواه في نفس الرحمان ص ٦ عن بعض من تقدم، و عن قصص الأنبياء للراوندي و عن الحسين بن حمدان و عن الدر النظيم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٩.

سلمان، فأعتقه «١» لا يمكن ان تصح بأى وجه.

و يكفي في ردها حديث كتاب المفاداة المتقدم، بالإضافة إلى النصوص الآتفة الذكر. إلى جانب النصوص الأخرى، التي تدعى: أنه قد أعانه الصحابة و رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى أدى ما عليه من مال الكتابة، و إن كان سيتضح أنها غير خالية عن المناقشة.

لماذا يكذبون؟

و لعل أهميه سلمان، و عظمته و جلالته في المسلمين، قد جعلت البعض يرغبون في أن يجعلوا للشخصيات التي يحترمونها، و يهتمون في حشد الفضائل لها، نصيبا في هذا الرجل الفذ، و فضلا لها عليه. حتى و لو كان ذلك على حساب كرامات و فضائل رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه، فإن الإغارة على بعض فضائله و كراماته (ص)، و نسبتها إلى غيره، لا تنقص من شأنه- بزعمهم- شيئا، إذ يكفيه شرفا: أنه النبي الهادي لهذه الأمة، و أنه رسول الله.

كما أن ذلك يمكن أن يكون ردة فعل على تلك الرواية التي لا يجدون دليلا ملموسا على ردها و تكذيبها، و التي تقول: إنه أسلم في مكة، و حسن إسلامه، و أن النبي «صلى الله عليه و آله» شاوره- امتحانا له- فيمن يبدأ بدعوته في مكة، فجال سلمان في أهل مكة يخبرهم، و يشيرهم، و يجتمع مع النبي «صلى الله عليه و آله» و ابى طالب لهذا الغرض، ثم أشار بدعوة أبى بكر؛ لأنه معروف بين العرب بتعبير

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٩ عن البيهقي و نفس الرحمان ص ٢١ عن المنتقى و الحديث بطوله في مستدرک الحاكم ج ٣ ص ٥٩٩-٦٠٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:٣٠

الأحلام، و هم يرون فيه ضربا من علم الغيب، مع معرفته بتواريخ العرب، و أنسابها بالإضافة إلى أنه معلم للصبيان، و يطيعه و يجله من أخذ عنه من فتیانهم، و لكلامه تأثير فيهم؛ فإذا آمن فلسوف يكون لذلك أثره، و لسوف تلين قلوب كثيرة. لا- سيما و ان معلمی الصبيان راغبون في الرئاسة، فاستصوب النبي (ص)، و أبو طالب ذلك، و شرع سلمان في دلالة الرجل، و إدخاله في الإسلام «١». فلعل سلمان- كما تدل عليه هذه الرواية، و يظهر من غيرها- كان في بدء أمره في مكة و أسلم هناك، ثم انتقل إلى المدينة. و عن تقدم إسلام سلمان، نجد عددا من الروايات تشير إلى ذلك «٢» و من ذلك: أن إعرابيا سأل النبي (ص) عنه قال: أليس كان مجوسيا، ثم أسلم؟! فقال «صلى الله عليه و آله»: يا إعرابي، أخاطبك عن ربي، و تقاولني؟! إن سلمان ما كان مجوسيا، و لكنه كان مضمرا للإيمان، مظهرا للشرك «٣».

(١) راجع: نفس الرحمان ص ٤٨ عن بعض الكتب المعتمدة و ص ٢٧-٢٨ عن كتاب الكشكول فيما جرى على آل الرسول للبيدلي.
(٢) راجع: ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٥١ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ١٩٣ و البحار ج ٢٢ ص ٣٥٥-٣٥٩، و إكمال الدين ص ١٦٢-١٦٥ و روضة الواعظين ص ٢٧٥-٢٧٨ و الدرجات الرفيعة ص ٢٠٣ و نفس الرحمان ص ٥-٦ عن بعض من تقدم و عن غيرهم.

(٣) الإختصاص ص ٢٢٢ و البحار ج ٢٢ ص ٣٤٧ و قاموس الرجال ج ٤ ص ٤٢٩ و نفس الرحمان ص ٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:٣١

الفصل الثالث: ولادة الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:٣٣

بداية:

إن الحديث عن ولادة سيد شباب أهل الجنة، الإمام الحسين «عليه السلام»، و ما وافق ذلك من اهتمام ظاهر من قبل الرسول الأكرم «صلى الله عليه وآله» بهذا الوليد المبارك، و أهداف ذلك، و ابعاده، و مراميه لهو حديث محب للنفوس المؤمنة و تتطلبه عقول ذوى النهى، ما دام ان ذلك يجسد لنا المعانى الحقيقية التى تريد الأسوة و القدوة لنا أن نتلمسها و نتحسسها و نتوصل إليها، و نعيشها. و لكن بما أن هذا الكتاب، قد اتخذ- عموماً- منحى يغلب عليه طابع التعامل مع النصوص تأكيداً، أو تفنيدياً، فقد أصبح طرح حقائق كهذه لا يتلاءم مع أسلوب الكتاب، و لا يناسب توجهه العام. و لأجل ذلك، فنحن نكتفى فى طرحنا لقضية ولادة الحسين «عليه السلام» أيضاً ببعض ما لا يخرجنا عن هذا الاتجاه، و لا يضر بذلك المنحى؛ فنقول:

ولادة الإمام الحسين «عليه السلام»:

و فى السنة الرابعة للهجرة، فى الخامس من شعبان، أو ثلاث، أو لأربع، خلون منه، كانت ولادة الإمام الحسين بن على -عليهما السلام-، الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٤ فى المدينة المنورة (١). و قيل: ولد فى آخر شهر ربيع الأول، سنة ثلاث من الهجرة (٢). و قال قتادة: إنه «عليه السلام» ولد بعد أخيه الحسن بسنة و عشرة أشهر، لخمس سنين و ستة أشهر من التاريخ (٣).

(١) راجع: إعلام الورى ص ٢١٥ و نور الأبصار ص ١٢٥ و الفصول المهمة، لابن الصباغ ص ١٥٦ و الإصابة ج ١ ص ٣٣٢ و الإستيعاب، بهامشه ج ١ ص ٣٧٨، و أسد الغابة ج ٢ ص ١٨ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و كفاية الطالب ص ٤١٦، و ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٨٨ و ٢٩٣ و ٢٩٥، و تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤١، و صفة الصفوة ج ١ ص ٧٦٢ و روضة الواعظين ص ١٥٣ و نظم درر السمطين ص ١٩٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ و كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ و إحقاق الحق قسم الملحقات ج ١١ ص ٢٥٦-٢٥٩ و ج ١٩ ص ١٨١ و ٣٦١-٣٦٣ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٤ و تذكرة الخواص ص ٢٣٢، و الإرشاد للمفيد ص ٢١٨، و الإنحاف بحب الإشراف ص ٤٠ و تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٦٠ و إسعاف الراغبين، بهامش نور الأبصار ص ١٨٥ و البحار ج ٤٣ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٦٠ و سيرة المصطفى ص ١٤٩ و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٧٦، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٣ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٣٠، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤٦٤ و مقاتل الطالبين ص ٧٨ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ و مروج الذهب ج ٢ ص ٢٨٩ و الجوهرة فى نسب على «عليه السلام» و آله ص ٣٨ و نسب قريش لمصعب ص ٤٠، و مقتل الحسين للخوارزمى ج ١ ص ١٤٣ و نزل الأبرار ص ١٤٨ و راجع عمدة الطالب ص ١٩١ و تاريخ الإسلام للذهبي «المغازى» ص ٢٠٦ و راجع: الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٦.

(٢) راجع: الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٣٧٨ و أعلام الورى ص ٢١٥ و الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤ و يفهم من قول ابن الخشاب، كما فى كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٣٧٨ و تاريخ الخميس ج ١

ص ٤١٧ و ٤٦٤ وفيه: بعد الحسن الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٥ و قال الجزري تفريعا على قول قتادة: فولدته لست سنين، و خمسة أشهر و نصف «١» و قال الدولابي: ولد لأربع سنين و ستة أشهر من الهجرة «٢» و قيل: ولد سنة سبع، و ليس بشيء «٣» و من جهة أخرى؛ فقد قيل: لم يكن بينه و بين أخيه، إلا الحمل، و الحمل ستة أشهر «٤» و زاد في بعض الروايات قوله: و عشا «٥» و قيل: كان أصغر من الحسن بسنة «٦» و قول آخر: يفيد أنه كان بين ولادة الحسن و ولادة الحسين عشرة أشهر و عشرين يوما «٧».

بسته عشر شهرا. و ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٤ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٧ و راجع: تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٣.

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ١٨ و راجع: المعارف لابن قتيبة ص ١٥٨ و كشف الغمة ج ٢ ص ٢٦٦.

(٢) ذخائر العقبى ص ١١٨.

(٣) الإصابة ج ١ ص ٣٣٢.

(٤) أعلام الوري ص ٢١٥ و ذخائر العقبى ص ١٨٨ عن ابن الدارع، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و إحقاق الحق ج ١١ ص ٢٥٩ و راجع: تفسير البرهان ج ٤ ص ١٧٢-١٧٤ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١١-١٢ و في نزل الأبرار ص ١٤٨: و في بعض الروايات ولد بعده بسته أشهر.

(٥) الكافي ج ١ ص ٣٨٥، ٣٨٦ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٨.

(٦) تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ و ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ٢٥ و إحقاق الحق ج ١١ ص ٥٠٢.

(٧) البحار ج ٤٣ ص ٢٣٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٦

و في رواية أخرى: أنها حملت به بعد وضعها الحسن عليه السلام بخمسين يوما «١».

و في نص آخر: لم يكن بينهما إلا طهر واحد «٢».

و قال ابن قتيبة: «حملت به بعد أن وضعت الحسن بشهر واحد و اثنين و عشرين يوما، و أرضعته و هي حامل ثم أرضعتها جميعا» «٣» و من الواضح أنه لا منافاة بين النصوص الأربعة الأخيرة على تقدير كون الحمل به تسعة أشهر، و لكن العسقلاني يقول: «قلت: فإذا كان الحسن ولد في رمضان، و ولد الحسين في شعبان، احتل ان يكون ولدته

(١) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٣٧ و الجوهرة في نسب علي «عليه السلام» و آله ص ٣٨ و نور الأبصار ص ١٢٥ و تذكرة الخواص ص ٢٣٢ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٦ و راجع: بهجة المحافل ج ١ ص ٢٣٠ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٧٥ و كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ و كفاية الطالب ص ٤١٦ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و إحقاق الحق ج ٩ ص ٣٦٢ و ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق ص ٢٣ و ٢٩٥ و مقتل الحسين

للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣ و نزل الأبرار ص ١٤٨ و عمدة الطالب ص ١٩١ و كتاب الجامع للقيرواني ص ٢٧٦.
 (٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧، ٤٦٤ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٤١٦ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٩٢ و ج ٩ ص ٣٦١-٣٦٣ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٥ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٨ و الإصابة ج ١ ص ٣٣٢ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٣٧٨ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٧ و ٢٥٨، و ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٣ و ٢٩٥ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٩٨ و الكافي ج ١ ص ٣٨٥، ٣٨٦، و تهذيب الأسماء ج ١ ص ١٦٣ و كفاية الطالب ص ٤١٧ و نظم درر السمطين ص ١٩٤ و ذخائر العقبى ص ١١٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٢ و عمدة الطالب ص ١٩١ و كتاب الجامع للقيرواني ص ٢٧٦.

(٣) المعارف ص ١٥٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٧.
 لتسعة أشهر، و لم تطهر من النفاس إلا بعد شهرين» (١).
 و نقول: إن في كلامه بعض المناقشة.

أولاً: إنه مبني على ما يذهبون إليه، من أن النفاس يمكن أن يكون أربعين يوماً، و يكون شهرين و أكثر و أقل و غير ذلك.
 أما على ما هو الثابت من مذهب أهل البيت عليهم السلام، و يؤيده الواقع، من أن أكثر النفاس عشرة أيام و لا حد لأقله، فلا معنى لاستمرار نفاسها إلى شهرين.
 و ثانياً: إنه حتى على ما ذكره؛ فإن نفاسها يكون خمسين يوماً، إذا كان حملها قد استمر تسعة أشهر. إلا ان يكون كلامه تقريباً، و لا تحديد فيه.

و ثالثاً: قد ورد في الروايات: أنها صلوات الله و سلامه عليها لم تر الدم حين الولادة أصلاً (٢).

الحلق، و العقيقة، و التسمية:

«و لما ولد عليه السلام، أخبر النبي «صلى الله عليه و آله» به، فجاءه، و أخذه، و أذن في أذنه اليمنى، و أقام في أذنه اليسرى، و استبشر به «صلى الله عليه و آله»، و سماه «حسيناً» و عق عنه كبشاً، و في رواية كبشين، و قال لأمه: احلقى رأسه، و تصدقي بوزنه فضة، و افعلی به كما فعلت

(١) الإصابة ج ١ ص ٣٣٢.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧، لكن الرواية عن أسماء بنت عميس، مع أنها كانت في الحبشة، فلا بد أن تكون هي الأنصارية، و زیدت كلمة (بنت عميس) من قبل الرواة، جريا على ما هو المألوف عندهم، و تبعاً لما ارتكز في أذهانهم .. و راجع:

إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٥٩ عن عمدة الأخبار ص ٣٩٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٨.

بأخيه الحسن» و زاد البعض: و أعطى القابلة رجل العقيقة، و ختنه يوم السابع من ولادته.

و زاد آخرون: إنه «صلى الله عليه و آله» حنكه بريقه، و تفل في فمه، و دعا له، و سماه حسيناً، يوم السابع (١).

و عن عمران بن سليمان، قال: الحسن و الحسين من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية (٢).

(١) راجع فيما تقدم كلا أو بعضا المصادر التالية: الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٦ و البحار ج ٤٣ ص ٢٣٧-٢٦٠ و أسد الغابة ج

٢ ص ١٨ و روضة الواعظين ص ١٥٥ و مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و نور الأبصار ص ١٢٥ و تذكرة الخواص ص ٢٣٢ و الإرشاد للمفيد ص ٢١٨ و الاستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٣٧٨ و نظم درر السمطين ص ٢٠٨ و ١٩٤ و الإتحاف بحب الإشراف ص ٤٠ و ذخائر العقبي ص ١١٨-١٢٠ و كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ و أعلام الورى ص ٢١٥ و كفاية الطالب ص ٤١٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ عن الطبراني و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و ٤١٨ و تهذيب تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣١٦ و إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٨٥ و ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق؛ بتحقيق المحمودى ص ١١ و نزل الأبرار ص ١٤٨ و ذكر في تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥١ حديث أنه عرق عن الحسين كبشا كبشا و كذا في حلية الأولياء، و راجع: سنن البيهقي ج ٩ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و راجع مشكل الآثار ج ١ ص ٤٥٦، و راجع بقية المصادر في إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦٠-٢٦٤ و ج ١٩ ص ١٨٢ و ج ١٠ ص ٤٩٠-٥٣٠ فقد نقل ذلك عن مصادر كثيرة.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٩٠ و تاريخ الخلفاء ص ١٨٨ و البحار ج ٤٣ ص ٢٥٢ عن المناقب، و بهجة المحافل ج ١ ص ١٩٦ و أسد الغابة ج ١ ص ١٨ و ذخائر العقبي ص ١١٩ عن الدولابي، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و إحقاق الحق ج ١٠ ص ٤٨٨-٤٩١ و ج ١٩ ص ١٨٣ عن شرح ثلاثيات مسند أحمد ج ٢ ص ٥٥٧ و عن حلى الأيام ص ٢١٨ و مصادر كثيرة أخرى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٩.

لا منافاة بين الروايات:

و فى حين نجد بعض الروايات تقول: إن فاطمة عليها السلام قد عقت عن الحسين «عليهما السلام» (١). فإننا نجد الروايات المتضاربة الأخرى تفيد: أنه «صلى الله عليه و آله» هو الذى عق عنهما عليهما السلام (٢).

كما ان بعض الروايات تفيد: أن فاطمة عليها السلام هى التى حلقت رأسهما يوم سابعهما، و تصدقت بوزن شعرهما فضة (٣).

بينما غيرها يقول: إن النبي «صلى الله عليه و آله» نفسه هو الذى تولى ذلك منهما (٤).

ولعله لا- منافاة بين جميع ما ذكر، إذ أن الرسول (ص) أمرها بذلك، حسبما صرحت به الروايات، فهى عليها السلام قد تولت أمر العقيقة و الحلق، و النبي «صلى الله عليه و آله» يكون هو الذى اشترى العقيقة، و دفع الفضة التى تصدقت بها «عليها السلام».

و يمكن أن يكون (ص) قد شارك الصديقة الطاهرة فى ذبح الكباش و توزيعها، كما و شاركها فى أمر الحلق أيضا. فصح نسبة الفعل إليه (ص)

(١) راجع المصادر المتقدمة فى الهامشين السابقين و غيرهما و ذخائر العقبي ص ١١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٠ و ٢٥٧.

(٢) راجع جميع المصادر فى الهوامش المتقدمة و ذخائر العقبي ص ١١٩ و البحار ج ٤٣ ص ٤٣٩ و ٢٥٧ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) راجع المصادر فى الهوامش المتقدمة، و ذخائر العقبي ص ١١٩ و البحار ج ٤٣ ص ٣٤٠ و ٢٥٦ و ٢٥٧. و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٠٧-٥١٠ و سنن البيهقي ج ٩ ص ٢٩٩، و صرح فى بعض رواياته بأمر النبي «صلى الله عليه و آله» لفاطمة بالحلق و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٢ و ٢٩٠ و ٢٩١.

(٤) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و سنن البيهقي ج ٩ ص ٢٩٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤٠.

تارة، و إليها صلوات الله و سلامه عليها أخرى (١) و الله العالم.

اليافعى، و ثقافته الواسعة:

قال اليافعى:

«فى رمضان منها (أى سنة ثلاث) ولد الحسن رضوان الله عليه.

قلت: و لم أُرهم ذكروا تاريخ ولادة أخيه الحسين رضى الله تعالى عنه، و الذى يقتضيه ما ذكروا من تاريخ مدة عمرهما، و زمان وفاتهما:

أن يكون ولادة الحسين فى السنة الخامسة، و الله تعالى أعلم.

ثم وقفت على كلام للإمام القرطبى المالكى يذكر فيه:

أنه ولد فى شهر شعبان فى السنة الرابعة.

فعلى هذا ولد الحسين قبل تمام السنة من ولادة الحسن، و مثل هذا غريب فى العادة، نادر الوقوع.

و يؤيد هذا ما وقفت عليه بعد ذلك، من نقل الواحدى: ان فاطمة رضى الله تعالى عنها علقت بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة و الله أعلم» «٢».

و إنما ذكرنا كلام اليافعى - و هو من أعلام القرن الثامن الهجرى و يعبر عنه ب «الإمام» - بطوله، ليقف القارىء على سعة اطلاع هذا الرجل، و معرفته بتاريخ حفيد رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أحد سبطيه، و سيد شباب اهل الجنة صلوات الله و سلامه عليه. مع أنه هو نفسه يذكر تواريخ دقيقة لكثير من الناس الذين لا شأن و لا منزلة لهم إلا من

(١) راجع: إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥١٠ و ٥٠٨.

(٢) مرآة الجنان ج ١ ص ٦ و ٧.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤١

خلال موافقهم و عداواتهم لأهل البيت عليهم السلام.

حملته أمه كرها:

و جاء فى رواية عن أبى عبد الله عليه الصلاة و السلام: أنه لما أعلم جبرئيل النبى «صلى الله عليه و آله» بأن أمته ستقتل الحسين «عليه السلام» - و ذلك قبل ان يولد «عليه السلام» - كرهت فاطمة عليها السلام حمله.

و حينما وضعته كرهت وضعه، لأنها علمت أنه سيقتل و فيه نزلت:

وَصَيَّنَّا الْإِنْسَانَ بِالِدِّيهِ إِحْسَانًا، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا، وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا، وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا «١».

زاد فى المناقب: و لم يولد مولود لسته أشهر عاش غير عيسى و الحسين.

و فى نصوص أخرى: أنها «عليها السلام» رضيت لما أخبرها بأن الإمامة و الولاية فى ذريته «٢».

و أقول:

١- لا أستطيع أن أوكد صحة هذا الخبر، ما دمت أرى أنه لا يناسب فاطمة عليها السلام أن تفكر بهذه الطريقة التى تصب فى الإتجاه الشخصى، و أقول: إن فاطمة ترضى ما يرضاه الله سبحانه لها، و لم تكن لتكره عطيته سبحانه، و لا سيما إذا كانت هذه العطية هى الحسين (ع) سيد شباب أهل الجنة.

(١) الأحقاف: آية ١٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨٦ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٥٠ عن كتاب الأنوار و تفسير البرهان ج ٤ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و كامل الزيارات ص ٥٥-٥٧ و نور الثقلين ج ٥ ص ١١-١٤ عن عدة مصادر و البحار ج ٤٣ ص ٢٤٦ و ٤٥٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤٢

٢- كما أننى أريد أن أحتمل هنا: أن المقصود أيضا هو التقليل من كرامته الحسين نفسه، حتى إن أقرب الناس إليه و هو أمه، لم ترض بحمله، و لا بوضعه، و كان وجوده ثقيلًا عليها.

٣- و يمكن أن يناقش فى هذه الرواية بأن الآية قد وردت فى سورة الأحقاف، و هى مكية «١»، و الحسين «عليه السلام» إنما ولد فى المدينة.

و قد يمكن دفع ذلك بأمرين:

الأول: بما ورد فى بعض الروايات من أنه «صلى الله عليه و آله» كان إذا نزلت آية يقول لهم ضعوها فى المكان الفلانى «٢» و يمكن ان تكون هذه الآية نزلت فى المدينة، و وضعها الرسول (ص) فى سورة مكية، تقدم نزولها، و قد ورد الإستثناء لهذه الآية بخصوصها فراجع المصاحف المطبوعة.

الثانى: إنه يمكن أن يكون قد تكرر نزول هذه الآية بهذه المناسبة، و لذلك نظائر كثيرة «٣» فلا إشكال.

رواية أسماء:

و أما بالنسبة لرواية أسماء بنت عميس لما جرى حين ولادته «عليه السلام» و أخيه الحسن «عليه السلام» و حكم بعض المحققين عليها بأنها غير مستقيمة فقد تقدم فى المجلد الخامس: أن سبب ذلك هو الإشتباه فى قراءة كلماتها.

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٧ عن ابن مردويه.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٥٧ و الاتقان ج ١ ص ٦١ و ٦٢ و راجع كتابنا: حقائق هامة حول القرآن الكريم.

(٣) راجع: الاتقان ج ١ ص ٣٥، ٣٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤٣

و إن كان فى بعض نصوصها شيء من التهافت الناشئ من خلط الرواة بين بنت عميس و غيرها «١».

و ملخص هذه الرواية حسبما جاء فى روضة الواعظين:

قالت أسماء بنت عميس: قبلت فاطمة بالحسن و الحسين «عليهم السلام»، فلما ولد الحسن «عليه السلام» جاء النبي «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا أسماء (أى و هى غير بنت عميس)، هاتى ابنى، فدفعته إليه فى خرقة صفراء، فرمى بها النبي (ص) و قال: يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا المولود فى خرقة صفراء فلفته فى خرقة بيضاء، و دفعته إليه، فأذن فى أذنه اليمنى.

ثم تذكر الرواية تسمية النبي «صلى الله عليه و آله» له، و حلقة رأسه، و تصدقه بزنته ورقا، و عقه عنه، و طلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية.

(و لعله لأنهم كانوا فى الجاهلية يطلون رأس المولود بالدم، فغير (ص) هذه السنة السيئة).

فلما ولد الحسين، جاء «صلى الله عليه و آله» و قال: يا أسماء (أى و هى غير بنت عميس) هاتى ابنى، فدفعته إليه فى خرقة بيضاء، فأذن فى أذنه اليمنى، و أقام فى اليسرى، و وضعه فى حجره، و بكى، فقالت أسماء: قلت فداك أبى و أمى مم بكاؤك؟ فقال: على ابنى

هذا. قلت: إنه

(١) و الرواية موجودة أيضا في روضة الواعظين ص ١٥٣، ١٥٤ و النص فيه ظاهر فيما نقول؛ لأن ظاهرها أن بنت عميس تحدث عن امرأة أخرى اسمها أسماء ..

و راجع: أعلام الورى ص ٢١٨ و ذخائر العقبي ص ١٢٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و راجع: إحقاق الحق، قسم الملحقات ج ١٠ ص ٥٠٢ و البحار ج ٤٣ ص ٢٣٩ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤٤

ولد الساعة. قال: يا أسماء، تقتله الفئة الباغية إلى آخر الرواية «١».

فأسماء بنت عميس فيها تروى عن أسماء أخرى، و لعلها بنت يزيد الأنصارية.

أما ما روى عن السجاد «عليه السلام»، من أنه قال: لما حان وقت ولادة فاطمة بعث إليها رسول الله «صلى الله عليه و آله» أسماء بنت عميس و أم أيمن، حتى قرأنا عليها آية الكرسي و المعوذتين «٢».

فهو أيضا موضع إشكال، لأن بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب فى الحبشة، و لم تقدم إلى المدينة إلا عام خبير.

و الظاهر- أيضا- أن كلمة (بنت عميس) مقحمة فى هذه الرواية من قبل الرواة، أو المؤلفين جريا على عادتهم و ما هو المؤلف عندهم، و تكون أسماء هى واحدة أخرى من النساء الصحبايات، بنت يزيد، أو غيرها.

و مما يدل على هذا الإقحام: أننا نجد الديار بكرى، راوى الرواية السابقة عن على بن الحسين «عليه السلام» يروى رواية أخرى عن المحب الطبرى، فيقحم فيها من عند نفسه كلمة (بنت عميس) فيقول:

«عن أسماء بن عميس، قالت: قبلت فاطمة بالحسن؛ فلم أر لها دما؛ فقلت: يا رسول الله انى لم أر لفاطمة دما فى حيض و لا نفاس؟! فقال (ص): «أما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة، لا يرى لها دم فى طمث، و لا ولادة أخرجه الإمام على بن موسى الرضا «٣»».

فراجعت ذخائر العقبي ص ٤٤ فرأيت الرواية نفسها، و لكنها عن

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧.

(٢) روضة الواعظين ص ١٥٣ و راجع البحار ج ٤٣ ص ٢٣٩.

(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٤٥

أسماء من دون ذكر لعبارة «بنت عميس» فيها. و هذه هى الرواية الصحيحة، لأن بنت عميس كانت حين ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» فى الحبشة، لا فى المدينة حسبما المحنا إليه آنفا.

و ثمة روايات أخرى عن أسماء بنت عميس «١»، و الكلام فيها هو الكلام.

أى أننا نحتمل أن يكون لفظ: «بنت عميس» من اقحام الرواة، إنطلاقا مما هو مرتكز فى اذهانهم، دون ان يلتفتوا إلى المفارقة المذكورة.

التشريف و التكريم:

هذا و قد روى عن أبى جعفر «عليه السلام»، قال: لما عرج برسول الله «صلى الله عليه و آله»، نزل بالصلاة عشر ركعات: ركعتين، ركعتين، فلما ولد الحسن و الحسين، زاد رسول الله سبع ركعات شكرا لله؛ فأجاز الله ذلك «٢».

وقال ابن شهر آشوب: «من كثرة فضلها، ومحبة النبي إياهما: أنه جعل نوافل المغرب، وهي أربع ركعات، كل، ركعتين منهما عند ولادة كل واحد منهما» (٣).

هذا وقد أشرنا في المجلد الرابع من هذا الكتاب في فصل: قضايا و أحداث غير عسكرية إلى موضوع الزيادة في الصلاة فلا نعيد. ولكننا نشير هنا إلى ان بعض الروايات تشير إلى أن سبب زيادة الركعتين أمر آخر، وهو إرادة الحفاظ على إتيان الصلاة من قبل المكلفين بصورة معقولة. وقيل غير ذلك فليراجع كتاب الوسائل ج ٣ باب عدد

(١) البحار ج ٤٣ ص ٢٥٥ عن كشف الغمة.

(٢) البحار ج ٤٣ ص ٢٥٨ عن الكافي و الوسائل ج ٣ ص ٣٥ و ليلاحظ هامشه.

(٣) راجع: المناقب ج ٣ ص ٣٩٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٤٦.

الفرائض اليومية و نوافلها و جملة من احكامها.

ولا مانع من كون الداعي إلى ذلك هو كلا الأمرين، كما أن رواية ابن شهر آشوب «١» لا تنافي الرواية التي قبلها، كما لا تنافي سائر الروايات المبينة لسبب جعل النوافل؛ فإن جعل النافلة عند ولادتهما تشريفا لهما، لا ينافي ان تكون علته هذا الجعل شيئا آخر. وذلك ظاهر.

ارضاع الحسين بلبن قثم لا يصح:

عن أم الفضل بنت الحارث قالت: رأيت فيما يرى النائم: أن عضوا من أعضاء النبي «صلى الله عليه و آله» في بيتي، فقصصتها على النبي (ص)، فقال: خيرا رأيت، تلد فاطمة غلاما، فترضعه بلبن قثم، فولدت فاطمة غلاما، فسماه حسينا، فدفعه إلى ام الفضل، فكانت ترضعه بلبن قثم «٢».

و في نص آخر: لم يذكر إرضاعها له بلبن قثم، بل اكتفى بأنه (ص) أخبرها بأنه يكون في حجرها، فكان كذلك، و تفصيل القصة يراجع في مصادرها «٣».

(١) راجع: المناقب ج ٣ ص ٣٩٥.

(٢) راجع: تهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٣١٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨، ٤١٩ عن الدولابي، و البغوى في معجمه و تذكرة الخواص ص ٢٣٢ و ينابيع المودة ص ٢٢١ و ٣١٨ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٩٣ مع التريديد في الاسم و كفاية الطالب ص ٤١٩ و ذخائر العقبي ص ١٢١ و ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ص ١٠ و مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٨٠ و تلخيصه للذهبي و البداية و النهاية ج ٦ ص ٢٣٠ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٣٩ و فيه أنها كانت ترضع الحسن و الحسين، و الإصابة ج ٤ ص ٤٨٤ و عمدة الطالب ص ١٩١.

(٣) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٦ و كشف الغمة ج ٢ ص ٢١٩ و أعلام الورى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٤٧.

و لكننا قد قدمنا في هذا الكتاب، آخر فصل: شخصيات و أحداث، حينما تحدثنا عن ولادة الإمام الحسن «عليه السلام» ما يلي:

١- إن العباس لم يكن قد هاجر حينئذ إلى المدينة، و قد كانت زوجته عنده في مكة، كما هو الظاهر.

٢- إننا نجد البعض ينكر أن يكون لقثم صحبة أصلا.

و أخیراً، فیحتمل ان تكون رواية ام الفضل هذه هي نفس الرواية التي تقدمت في هذا الكتاب في آخر فصل شخصيات و أحداث. لكن الرواة بسبب عدم نقط الكلمات و تقارب كلمتي الحسن و الحسين، قد صحفوا أحدهما بالآخر. و نضيف هنا:

۳- إنه قد ورد في بعض الروايات- و النص للبحراني- أنه: «لم يرضع الحسين «عليه السلام» من فاطمة عليها السلام، و لا من انثى، كان يؤتى به النبي «صلى الله عليه و آله» فيضع إبهامه في فيه، فيمص منها ما يكفيه، اليومين، و الثلاثة، فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و دمه من دمه» (۱). و في نص آخر: أنه كان يؤتى بالحسين؛ فيلقمه لسانه؛ فيمصه؛

ص ۲۱۸ و نور الأبصار ص ۱۲۶ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۵۸ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ۱ ص ۱۵۹ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۲۳۰ و مشكاة المصابيح ص ۵۷۲، و راجع ملحقات إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۳۹۷-۴۰۲ و ج ۱۹ ص ۳۷۳ و ۳۷۴ ففيه مصادر أخرى و الإرشاد للمفيد ص ۲۸۱ و كفاية الطالب ص ۴۱۸ و الفتوح لابن أعثم ج ۴ ص ۲۱۱. (۱) راجع: الكافي ج ۱ ص ۳۸۶، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۵۰ و تفسير البرهان ج ۴ ص ۱۷۳ و ۱۷۴ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۴ و راجع: البحار ج ۴۳ ص ۲۵۴.

الصحیح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۷، ص: ۴۸. فيجتزىء به، و لم يرتضع من انثى (۱).

و روى عن أبى عبد الله «عليه السلام»، قال: كان رسول الله (ص) يأتي مرضع فاطمة؛ فيتفل في أفواههم، و يقول لفاطمة: لا ترضعيهم (۲).

و إن كان ربما يقال: ان هذا لا يدل على أنه لم يرضع من أخريات.

و بعد، فقد تقدم: أن الظاهر هو أن صاحبة القضية المذكورة، و صاحبة المنام المشار إليه، ليست هي أم الفضل، و إنما هي أم أيمن (۳)، حسبما جاء في بعض الروايات، و أشرنا إليه في جزء سابق حين الكلام حول ولادة الحسن «عليه السلام».

أوهام لأبى نعيم:

عن هارون عن عبد الله قال: سمعت أبا نعيم يقول: «قتل الحسين على رأس سنة ستين، يوم السبت؛ يوم عاشوراء، و قتل و هو ابن خمس و ستين، أو ست و ستين».

و في هذه الرواية و هم من جهتين؛ في القتل، و المولد.

فأما مولد الحسين؛ فإنه كان بينه و بين أخيه الحسن طهر. و ولد الحسن للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة.

و أما الوهم في تاريخ موته، فأجمع أهل التاريخ: أنه قتل في المحرم، سنة إحدى و ستين، إلا هشام ابن الكلبي، فإنه قال: سنة اثنتين

(۱) راجع الكافي ج ۱ ص ۳۸۷، و المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۵۰ و البحار ج ۴۳ ص ۲۴۵ و ۲۵۴ و تفسير نور الثقلين ج ۵ ص ۱۲ و تفسير البرهان ج ۴ ص ۱۷۳ و علل الشرايع ص ۲۰۶.

(۲) البحار ج ۴۳ ص ۲۵۰.

(۳) راجع بالإضافة إلى ما قدمناه في المجلد الرابع: روضة الواعظين ص ۱۵۴ و المناقب لابن شهر آشوب ج ۴ ص ۷۰.

الصحیح من السيرة النبی الأعظم، مرتضى العاملی، ج ۷، ص: ۴۹.

و ستين، و هو وهم أيضا» (١).

و نزيد نحن في توضيح ذلك: أن معنى كلام أبي نعيم: هو أن الإمام الحسين «عليه السلام»، قد ولد قبل الهجرة بست سنين، مع أن عليا «عليه السلام» قد تزوج بالزهراء بعد الهجرة، و ولدت له الحسن «عليه السلام» في سنة ثلاث. أضف إلى ذلك: أن أبا الفرج يقول: «إن الأصح هو أنه عليه السلام قد استشهد يوم الجمعة، لا يوم السبت» (٢). و يقول عن القول بأنه استشهد يوم الإثنين: إنه: «لا أصل له، و لا حقيقة، و لا وردت فيه رواية» (٣).

رواية أخرى لا تصح:

قال أبو الفرج: «و روى سفيان الثوري عن جعفر بن محمد: أن الحسين بن علي قتل و له ثمان و خمسون سنة، و ان الحسن كذلك كانت سنوه يوم مات، و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، و علي بن الحسين، و أبو جعفر محمد بن علي» (٤).

(١) راجع فيما تقدم: تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٢ و ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق؛ بتحقيق المحمودى ص ٢٨٢.
(٢) مقاتل الطالبين ص ٧٨.

(٣) مقاتل الطالبين ص ٧٩ و راجع ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص ٢٨١.

(٤) مقاتل الطالبين ص ٧٩ و راجع الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٣٨٢ و ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص ٢٧٩ و في هامشه عن الطبراني في المعجم الكبير و ليس في رواية الطبراني ذكر للإمام الحسن «عليه السلام» و كذا في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٨ عن الطبراني أيضا.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٥٠.

قال سفيان: «و قال لى جعفر بن محمد: و أنا بهذا السن فى ثمان و خمسين سنة، فتوفى فيها رحمه الله عليه» (١).
قال أبو الفرج: «و هذا وهم، لأن الحسن، ولد سنة ثلاث من الهجرة، و توفى فى سنة إحدى و خمسين، و لا خلاف فى ذلك، و سنة على هذا ثمان و أربعون سنة، أو نحوها» (٢).
و نقول:

أولا: قول أبى الفرج، عن الإمام الحسن إنه «توفى سنة إحدى و خمسين، و لا خلاف فى ذلك». محل نظر، إذ أن كثيرين يقولون: إنه «عليه السلام» قد توفى فى سنة تسع و أربعين، و قيل فى سنة خمسين و قيل فى سنة ثمان و أربعين و قيل غير ذلك» (٣).
و بالنسبة لسن السجاد و الباقر عليهما السلام، فهو أيضا ليس على حسب ما جاء فى الرواية، فليراجع البحار و الكافى، و غير ذلك من المصادر المشار إليها فى الهامش على الفقرة السابقة.
و ثانيا: بالنسبة للمدة التى عاشها الإمام الصادق «عليه السلام»،

(١) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٣٨٢.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٧٩.

(٣) راجع المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٩ و الإصابة ج ١ ص ٣٣١ و الإستيعاب بهامشها ج ١ ص ٣٧٤ و البدء و التاريخ ج ٥ ص ٧٤ و نظم درر السمطين ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و أعلام الورى ص ٢٠٦ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥١ و نور الأبصار ص ١٢٣ و الإرشاد للمفيد ص ٢١١ و روضة الواعظين ص ١٦٨ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٩ و المعارف لابن قتيبة ص ٢١٢ و كفاية الطالب ص ٤١٥ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٤ و ذخائر العقبى ص ١٤١-١٤٢ و تذكرة الخواص ص ٢١١ و الكافى ج ١ ص ٣٨٣ و ٣٨٤

وغير ذلك كثير، وراجع البحار ج ٤٤ ص ١٣٢-١٦٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٥١.
فالمقل يقول: إنه «عليه السلام» قد عاش ثلاثا و ستين سنة، و الأكثر على انه عاش خمسا و ستين، و قيل أكثر من ذلك «١».

اشتباهاات حسابية:

و هذه الإشتباهاات كثيرة، نذكر منها ما يلي:
١- قال المقدسى: «قتل الحسين «عليه السلام» سنة إحدى و ستين من الهجرة، يوم عاشوراء، و هو يوم الجمعة، و كان قد بلغ من السن ثمانيا و خمسين سنة» «٢».
و قال فى موضع آخر: «قتل يوم عاشوراء سنة اثنتين و ستين» «٣».
و التنافى بين هذين القولين ظاهر.
كما انه بعد ذكره: ان الحسن (ع) قد توفى سنة سبع و أربعين «٤» ذكر: «ان الحسين (ع) قد قتل سنة اثنتين و ستين، بعد الحسن بسبع عشرة سنة» «٥». مع أن ما بين سبع و أربعين و اثنتين و ستين هو خمس عشرة سنة لا أكثر.
و فى مورد آخر يذكر: أن الحسين «عليه السلام» قد ولد بعد الحسن بعشرة أشهر أى فى السنة الرابعة «٦»، ثم يذكر أنه استشهد سنة

(١) راجع: البحار ج ٤٧ ص ١ حتى ص ١١.

(٢) البدء و التاريخ ج ٦ ص ١٢.

(٣) المصدر السابق ج ٥ ص ٧٥.

(٤) المصدر السابق ج ٥ ص ٧٤.

(٥) المصدر السابق ج ٥ ص ٧٥.

(٦) المصدر السابق ج ٥ ص ٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٥٢.

إحدى و ستين و عمره ثمان و خمسون سنة. مع أن عمره يكون سبعا و خمسين سنة.

إلا أن يكون قد أضاف أشهراً يسيرة على العمر الصحيح، الذى هو سبع و خمسون سنة و أشهراً.

كما أنه تارة يذكر أن الحسين «عليه السلام» قد ولد بعد الحسن «عليه السلام» بعشرة أشهر و عشرين يوماً، و أن الحسن قد ولد فى السنة الثالثة.

و تارة يذكر: أن الحسين (ع) قد ولد بعد الهجرة بستين «١».

٢- و يصرح ابن الوردى، و غيره بأن الحسين «عليه السلام» قد ولد سنة أربع «٢» و توفى سنة إحدى و ستين. و لكنه يغلط بالحساب، فيقول:

«و الصحيح: أن عمره رضى الله عنه و عنا بهم: خمس و خمسون سنة و أشهر «٣».

٣- و قال الحافظ عبد العزيز: ولد فى شعبان سنة أربع، و قتل يوم، عاشوراء سنة إحدى و ستين، و هو ابن خمس و خمسين سنة و ستة أشهر «٤».

و الخطأ فى حساب سنى عمره الشريف واضح، و الصحيح: أن عمره سبع و خمسون سنة و أشهر.

٤- أما الشيخ المفيد رحمه الله تعالى، فإنه ذكر أن ولادته «عليه

(١) البدء و التاريخ ج ٦ ص ٢٠.

(٢) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ و ترجمة الإمام الحسين «عليه السلام» من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى ص ٢٩٣.

(٣) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٢٣٣ و ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ٢٩٣.

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٢٥٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:٥٣

السلام» كانت فى شعبان سنة أربع و وفاته فى يوم عاشوراء سنة إحدى و ستين، و عمره ثمان و خمسون سنة «١».

و قد قدمنا: أن الصواب هو أن عمره سبع و خمسون سنة و أشهر، و لعله رحمه الله لم يعتن بهذه الأشهر الباقية، فأطلق حكمه ذاك على سبيل التسامح.

(١) الإرشاد ص ٢١٨ و ٢٨٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:٥٥

الفصل الرابع: عبرة و مناسبة

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:٥٧

بداية:

إشارة

نتحدث فى هذا الفصل عن وفيات بعض الأشخاص الذين عاشوا فى زمن النبي «صلى الله عليه و آله»، و ذلك إنطلاقا من المبررات التى المحنا إليها فى بداية الفصل السابق.

و لكننا نشير هنا إلى أننا سوف نجعل ذلك أيضا ذريعة إلى التعرض لأمر أخرى ترتبط بهؤلاء الأشخاص من قريب، أو من بعيد، من أجل أن نسجل تحفظا، أو ننوه بما ينبغى التنويه به، و التنبيه إليه، فنقول:

١- عبد الله بن عثمان:

إشارة

فإنهم يقولون: إن عبد الله بن عثمان بن عفان، سبط رسول الله، حيث ان أمه هى رقية بنت النبي «صلى الله عليه و آله» «١». قد توفى فى جمادى الأولى، من السنة الرابعة «٢».

(١) الإصابة ج ٣ ص ٦٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤، و أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٨٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٤٠١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٥.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٥٦ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٠٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٨٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٦. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٥٨. و كان قد ولد في الإسلام في الحبشة؛ فبلغ ست سنين؛ فنقره ديك في عينه؛ فمرض فمات «١». و حين دفن دخل رسول الله «صلى الله عليه و آله» قبره «٢». و نحن نشك في أكثر ما تقدم، و نذكر ذلك ضمن النقاط التالية:

عبد الله بن عثمان سبط الرسول (ص)!!

في قولهم: إن عبد الله بن عثمان كان سبط رسول الله «صلى الله عليه و آله». نقول: قد تقدم في الجزء الثاني من هذا الكتاب شكنا في كون زوجتي عثمان، كانت بنتي رسول الله (ص) و قلنا: إن الظاهر هو أنهما كانتا ريبتيه؛ فراجع.

سماه النبي «صلى الله عليه و آله»!

إننا لا ننكر أن يكون النبي (ص) كان يؤتى بأولاد الصحابة يسميهم، و يبرك عليهم حين ولادتهم، و قد حفظ التاريخ لنا وقائع كثيرة من هذا القبيل «٣». و لكن قولهم: إن النبي «صلى الله عليه و آله» هو الذي سمي ابن عثمان ب «عبد الله» «٤».

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤ و ٢٧٥ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٥٦ و الإصابة ج ٤ ص ٣٠٤ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٣٠٠ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٣١.

(٢) أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٤ عن ابن مندة و أبي نعيم.

(٣) راجع كتاب: تبرك الصحابة و التابعين للعلامة الشيخ على الأحمدي.

(٤) أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٤ عن ابن مندة و أبي نعيم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٥٩.

غير ظاهر الوجه، بعد أن كان قد ولد في الحبشة، فهل يعقل أن يبقى طفل هذه المدة الطويلة، التي تصل إلى سنوات من دون تسمية!! أضف إلى ذلك: أن ظاهره، بل صريح كلام مصعب الزبيري، و الزهري، و أم عباس (أو عياش) التي يقال: إنها مولاة رقيه هو: أن عثمان نفسه هو الذي سمي ولده «١».

إلا أن يدعى: أنهم قد سموه أولاً، ثم لما قدموا المدينة، و رآه رسول الله (ص) جدد له التسمية.

و لكن ذلك يبقى مجرد احتمال لا دليل عليه، و ليس ثمة ما يؤيده.

و لعل الهدف هو جعله في مستوى سيدي شباب أهل الجنة، الذين سماهما النبي «صلى الله عليه و آله»، و لا أقل من ان لا يكون ذلك مختصاً بهما عليهما السلام.

وفاء عبد الله:

قولهم: إن عبد الله قد توفي في السنة الرابعة، يقابله قول أبي سعد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى: أنه مات قبل أمه بسنة، فيكون قد مات في أول سنى الهجرة «٢».

و ذكر الدولابي: «أنه مات و هو رضيع» «٣».

(١) راجع: الإصابة ج ٣ ص ٦٧ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٢٩٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و أسد الغابة ج ٣ ص ٢٢٤ و ج ٥ ص ٤٥٦.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٦٧.

(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و الإصابة ج ٤ ص ٣٠٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٦٠.

دخول النبي (ص) قبر ابن عثمان:

قولهم: إن النبي (ص) قد دخل قبره، ينافيه قولهم: إن عثمان هو الذى دخل قبره «١».

إلا أن يقال: يمكن ان يكون النبي «صلى الله عليه و آله»، و عثمان أيضا قد دخلا حفرة، و لكنه احتمال بعيد، إذ قد كان على ناقل دخول عثمان أن ينبه على دخول النبي أيضا، لأن ذلك شرف عظيم لا يهمل ذكره ليذكر ما لا شرف فيه، مع توفر الدواعى على تكريس الفضائل و الكرامات لعثمان، و كل من يلوذ به.

بل قولهم: «صلى الله عليه رسول الله (ص)، و نزل فى حفرة أبوه عثمان» «٢» يأبى عن هذا التوجيه إن لم يكن ظاهرا فى ضده و نقيضه.

ابن عثمان، حقيقه أم خيال؟

و أخيرا فنحن نشك فى أصل وجود هذا الطفل، فضلا عن كل تلك الإدعاءات. قال قتادة: «لم تلد رقية لعثمان» «٣».

و علقوا على ذلك بقولهم: «و هو غلط، و الأصح ما تقدم» و إنما أختها أم كلثوم لم تلد له «٤».

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٤.

(٢) الإصابة ج ٤ ص ٣٠٤ و الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٤٠٠ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٥٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٢٦ ط الأستقامة و أنساب الأشراف قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله» ص ٤٠١ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٨٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢.

(٣) و (٤) تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٧٥ و الإصابة ج ٤ ص ٣٠٤ و أسد الغابة ج ٥ ص ٢٥٦ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٦١.

لكن الحقيقة هى أن قتادة التابعى القريب العهد من عصر النبوة، و الذى يأخذ علمه عن الصحابة الشاهدين للأحداث مباشرة (قتادة هذا لا بد أن يكون أعرف بهذا الأمر من الديار بكرى و غيره).

و يكفي أن يكون قول قتادة هذا موجبا للشك و الشبهة في هذا الأمر الخطير، لا- سيما و نحن نعلم: أن هناك من يهتم بصياغة الفضائل و المناقب لعثمان، كما أشرنا إليه غير مرة.

التناقض و الاختلاف:

هذا كله، بالإضافة إلى ما تقدم من الإختلاف الفاحش في المدة التي عاشها بين ان تكون ست سنين، ثم مات، أو أنه مات و هو رضيع.

٢- زينب بنت خزيمة:

إشارة

قد أشرنا فيما سبق إلى وفاة زينب بنت خزيمة، و ذلك حين الكلام عن زواج النبي «صلى الله عليه و آله» بها، و لكنها كانت إشارة عابرة و سريعة، فأثرنا هنا ان نذكر ذلك بنحو أكمل و أتم. فنقول:

إنهم يقولون: إن زينب بنت خزيمة، بنت الحارث الهلالية، قد تزوجها النبي (ص) في سنة ثلاث، فلبثت عنده «صلى الله عليه و آله» شهرين، أو ثلاثة، ثم توفيت، و دفنت في البقيع، ذكره الفضائلي، و الذهبي. و عند الديار بكرى: أنها مكثت عنده (ص) ثمانية أشهر، ذكره الفضائلي.

و قال البلاذري: أقامت عند النبي «صلى الله عليه و آله» ثمانية أشهر، تزوجها في شهر رمضان سنة ثلاث، و ماتت في آخر ربيع الأول سنة أربع: و دفنها في البقيع.

و كانت أولا تحت عبد الله بن جحش، قتل عنها يوم أحد، كما قال

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٦٢

ابن شهاب، قال في المواهب: و هو أصح.

و قال قتادة: كانت قبله «صلى الله عليه و آله» عند الطفيل بن حارث.

و قال أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني النسابة: كانت عند الطفيل بن الحارث، ثم خلف عليها عبيدة بن الحارث.

قال: و كانت زينب أخت ميمونة، لأمها.

قال أبو عمر: و لم أر ذلك لغيره.

و يقال: إنها كانت تدعى في الجاهلية بأم المساكين، و نزل في قبرها إخوتها.

و كان سنها يوم ماتت ثلاثين سنة، أو نحوها «١».

تأييد قول الجرجاني:

و نقول: إن الظاهر: أن الصحيح هو قول الجرجاني النسابة، و يؤيده ما ذكره ابن سعد و غيره، من أن الطفيل بن الحارث طلقها، فخلف عليها اخوه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقتل عنها يوم بدر «٢».

(١) راجع في ما تقدم كلاً أو بعضاً: الإصابة ج ٤ ص ٣١٥ و ٣١٦ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٣١٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٩٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٣ و ١٧٤ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٥ و أسد الغابة ج ٥ ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و تاريخ الخميس ج

١ ص ٤٦٣ و ٤١٧ و طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٨٢ و الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٣٢ و أنساب الأشراف قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله» ص ٤٢٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١٨ و ٣١٩ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨ و مرآة الجنان ج ١ ص ٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٨٢ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٥ عن البلاذري و السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣١٩ و أنساب الأشراف قسم حياة النبي «صلى الله عليه

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:٦٣

من اشتباه الأسماء:

و أما ما قاله الزهرى، و تبعه غيره، من أنها كانت تحت عبد الله بن جحش، فقد قال التستري:

«لعل الأصل فى قول كونها عند عبد الله بن جحش، خلطها بأم حبيبة، فإنها كانت قبل النبي «صلى الله عليه و آله» عند عبد الله بن جحش، و الله العالم» (١).

و لكننا لم نفهم المبرر لهذا الخلط، و لا سيما من الزهرى، فهل هو اشتباه نسخ الكتاب الذى قرأ ذلك فيه، أم أن الرواة خلطوا فى سماعهم لفظ: أم حبيبة، فسمعوه: بنت خزيمة!!

كل ذلك بعيد عن الإحتمال المقبول، و المرضي، و لعل دعوى الخلط بين عبد الله بن جحش، و عبد الله بن الحارث أقرب إلى الإعتبار، بملاحظة ما بينهما من الإتفاق و التقارب فى اللفظ لو كان ثمة خلط حقيقة.

أسرعن لحوقا بى:

قال ابن الأثير: «ذكر ابن مندة فى ترجمتها قول النبي (ص):

«أسرعن لحوقا بى أطولكن يدا» فكان نساء النبي «صلى الله عليه و آله» يتذارعن، أيتهن أطول يدا. فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا فى الخير».

قال: «و هذا عندى و هم، فإنه «صلى الله عليه و آله» قال: أسرعن

و آله» ص ٤٢٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٩٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٧ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨.

(١) قاموس الرجال ج ١٠ ص ٤٤٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:٦٤

لحوقا بى، و هذه سبقته، إنما أراد: أول نسائه تموت بعد وفاته، و قد تقدم فى زينب بنت جحش، و هو بها أشبهه، لأنها كانت أيضا كثيرة الصدقة من عمل يدها، و هى أول نسائه توفيت بعده» (١).

و نضيف نحن إلى ذلك: أن من غير المعقول أن يقول النبي الأعظم (ص) كلاما مبهما لا يفهم المقصود منه، حتى لقد صدر منهن، ما يوجب الضحك و السخرية، و هو أنهن صرن يتذارعن ليرين أيهن أطول يدا. لأنه «صلى الله عليه و آله» حين قال لهن ذلك، إنما أراد به حثهن على المسابقة فى الصدقات و عمل الخير، و هذا هو الائق بشأنه «صلى الله عليه و آله»، و المتوافق مع أهدافه و مراميه.

فالحق هو أنها زينب بنت جحش، كما قالوا. و لا نرى أن قولهم:

كان نساء النبي «صلى الله عليه و آله» يتذارعن. يصح بوجه، و لا مبرر له.

٣- فاطمة بنت أسد:

إشارة

وقد كانت فاطمة بنت أسد امرأةً صالحه، و كان رسول الله (ص) يزورها، و يقبل في بيتها «٢». و هي أول امرأة بايعت النبي «صلى الله عليه و آله» بمكة بعد خديجة «٣». قال ابن عباس: و فيها نزلت: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ

- (١) أسد الغابة ج ٥ ص ٤٦٦، ٤٦٧ و الإصابة ج ٤ ص ٤١٥، ٤١٦ و الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٢٣٢.
- (٢) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٦١ و الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠.
- (٣) تذكرة الخواص ص ١٠ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٧ عنه و راجع: تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٦ و ٣٢٧ و مقاتل الطالبين ص ١٠.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٦٥.
- المؤمنات يُبايعنك «١».
- و أول امرأة هاجرت إلى النبي «صلى الله عليه و آله» من مكة إلى المدينة على قدميها ماشية حافية «٢».
- و كانت حادية عشرة، يعنى فى السابقة إلى الإسلام. و كانت بدرية «٣».
- و حينما حضرتها الوفاة أوصت إلى النبي (ص) فقبل وصيتها «٤».
- و توفيت فى السنة الرابعة من الهجرة، و صلى عليها رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و تولى دفنها، و نزع قميصه و ألبسها إياه، و اضطجع معها فى قبرها، و قرأ فيه القرآن، و احسن الثناء عليها.
- فلما سوى عليها التراب سئل عن سبب فعله ذلك، فقال: ألبستها لتلبس من ثياب الجنة، و اضطجعت معها فى قبرها لأخفف عنها ضغطة القبر، إنها كانت أحسن خلق الله صنعا بى بعد أبى طالب.
- و عند السهمودى أنه «صلى الله عليه و آله» نزع قميصه و أمر أن تكفن فيه، و أنه (ص) صلى عليها عند قبرها و كبر عليها تسعا و أنه «صلى الله عليه و آله» حفر اللحد بيده و أخرج ترابه بيده.
- و أضاف السلفى: أنه (ص) تمرغ فى قبرها و بكى، و قال: جزاك

- (١) تذكرة الخواص ص ١٠.
- (٢) راجع: تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٦ / ٣٢٧ و تذكرة الخواص ص ١٠ و الكافى ج ١ ص ٣٧٧.
- (٣) مقاتل الطالبين ص ٩ و تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٢٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٤.
- (٤) مقاتل الطالبين ص ٨ و الكافى ج ١ ص ٣٧٧.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٦٦.
- الله من أم خيرا، لقد كانت خير أم، و كانت ربت النبي (ص) «١».
- و أضاف الكليني: أنه «صلى الله عليه و آله» حمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل حتى أوردتها قبرها، و أخذها على يديه، و وضعها فيه، و انكب عليها طويلا يناجيها و لقنها ما تسأل عنه، حتى إمامة ولدها على عليه السلام.
- و حينما سئل عن ذلك قال: «اليوم فقدت بر أبى طالب، إن كانت لتكون عندها الشيء؛ فتؤثرنى به على نفسها و ولدها إلى آخر ما قال «صلى الله عليه و آله و سلم» «٢».

و عند الكليني: أنه هو نفسه «صلى الله عليه وآله» قد قال للمسلمين:

«إذا ر. يتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك؛ فسلوني: لم فعلته» (٣).

و عند السهودي ان قبرها حفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة (٤).

(١) راجع ما تقدم في المصادر التالية: مقاتل الطالبين ص ٨ و ٩ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٦ و ٧ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٤ ص ٣٨٢ و الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠ و الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨، ٣٥٩ و أسد الغابة ج ٥ ص ٥١٧ و تذكرة الخواص ص ١٠ و الكافي ج ١ ص ٣٧٧ و الإرشاد للمفيد ص ١٠ و أعلام الوري ص ١٥٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨ و وفاء الوفاء المجلد الثاني ص ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و راجع: الفصول المهمة للمالكي ص ١٣ و ١٤.

(٢) راجع: الكافي ج ١ ص ٣٧٧ و قاموس الرجال ج ١١ ص ٦ عنه و راجع: وفاء الوفاء المجلد الثاني ص ٨٩٨.

(٣) المصدران السابقان.

(٤) وفاء الوفاء المجلد الثاني ص ٨٩٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٦٧

و دفنت رحمها الله تعالى في البقيع، و دفن الحسن عندها كما نص عليه المفيد و غيره (١).

و لكن أبا الفرج يقول: إنها دفنت في الروحاء مقابل حمام أبي قتيبة (٢). و لم نفهم المبرر لدفنها هناك، لو صح ذلك.

و وصية الإمام الحسن بدفنه عندها، ثم دفنه في البقيع تدل على خلاف ذلك، و الحسنان عليهما السلام أعرف بقبر جدتهم من غيرهم.

و أخيراً، فقد قيل: إنها توفيت في مكة قبل الهجرة، قالوا: و ليس بشيء، و استدلوا على ذلك بأن علياً «عليه السلام» قال لها: إكف

فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» سقاية الماء و تكفيك الداخل، و الطحن و العجن (٣).

و نضيف نحن إلى ذلك:

ما روى عن علي «عليه السلام» أنه قال: إنه أهدى إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» حلة استبرق، فقال: اجعلها خمراً بين الفواطم،

فشقققتها أربعة أخمرة، خمارة لفاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، و خمارة لفاطمة بنت أسد، و خمارة لفاطمة بنت حمزة، و

لم يذكر الرابعة، قال ابن حجر (قلت) و لعلها امرأة عقيل الآتية (٤).

(١) الإرشاد ص ٢١١ و راجع: ص ٢١٣ و أعلام الوري ص ٢٠٦ و راجع:

ص ٢١٢.

(٢) مقاتل الطالبين ص ١٠ و البرهان ج ٤ ص ٣٢٧ عنه.

(٣) راجع: أسد الغابة ج ٥ ص ٥١٧ و الإصابة ج ٤ ص ٣٨٠ و راجع الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٣٨٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٨

و الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٣٥٨.

(٤) الإصابة ج ٤ ص ٤٨١ و أسد الغابة ص ٥١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٦٨

التوازن و التكريم:

و قد تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله»، حينما أراد ان يقوم ببعض الأعمال، و يتخذ بعض المواقف تجاه فاطمة بنت أسد أم أمير

المؤمنين عليه الصلاة و السلام، يقول للمسلمين:

«إذا رأيتونى قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك؛ فسلونى: لم فعلته؟»

و نرى: أنه «صلى الله عليه وآله» يهدف من وراء ذلك إلى تركيز أمرين اثنين لهما أهمية فائقة.

أولهما: الإشارة إلى أن أهم شيء تقوم عليه التربية الإلهية لهذا الإنسان هو:

إقرار حالة من التوازن بين ما ينبغى أن يكون عليه الإنسان المسلم من لزوم التعبد والتسليم والإنقياد لله وللرسول «صلى الله عليه وآله» ولكل ما هو شرع ودين، عملاً بقوله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا» (١). وقوله تعالى: «أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم» (٢). والآيات الآمرة بهذه الإطاعة كثيرة.

و بين أن يبقى العقل والفكر طليقاً، يمارس حقه الطبيعي فى التأمل، والتدبر والإستنتاج، وإصدار الأحكام، وفقاً للمعايير الصحيحة والسليمة، التى يقبلها العقل وأقرها الشرع. حتى إذا ما واجه هذا الإنسان أحياناً مشكلة على مستوى الفهم والنظر والتأمل، فإن عليه أن يبحث، و من حقه أن يسأل ويستوضح.

(١) الحشر الآية: ٧.

(٢) النساء الآية: ٥٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٦٩.

ذلك: أن ذلك التسليم والتعبد والإنقياد لا- يتنافى مع هذا الفكر، والعقل والفهم، والإدراك الوجدانى. وإنما هو ملازم له، و بحاجة اليه فى نظر الإسلام.

فالإسلام لا يريد لهذا الإنسان ان يعيش حالة الكبت والقهر، و سلب الإختيار ثم الجمود، ليكون- من ثم- آله بلهاء، لا حياة فيها، و لا حركة.

و إنما يريد حراً، مختاراً طليقاً، يزخر بالحيوية، و يجيش بالحركة، و التطلع و التوثب، يتفاعل مع ما يحيط به، و يعى ما يدور حوله، و يفهمه، و يعيشه، بروحه، و عقله، و بوجدانه، و عاطفته، و بكل وجوده.

و ذلك من أجل أن يجد السبيل إلى أن يتكامل به و معه، و يستوعب خصائصه الإنسانية و لينسجم- من ثم- مع نفسه، و فكره، و مع وجدانه و فطرته.

و الإسلام يرى فى الفكر و العقل، و فى الفطرة أيضاً خير نصير و معين له، فى مجال تحقيق أهدافه، حيث إن ذلك يسهم فى تجلى عظمته، و يظهر مزاياه الفريدة، و خصائصه الكريمة و المجيدة.

و قد اهتم القرآن و الحديث عن النبى «صلى الله عليه وآله»، و عن المعصومين من أهل بيته الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين كثيراً فى التركيز على الدور الطليعى و الرائد، للعقل و للفكر، و للنظر و للتدبر، و ذم التقليد و الإنقياد الأعمى، و لا نرى حاجة لإيراد الشواهد.

على ذلك؛ فإن ذلك أظهر من النار على المنار، و أجلى من الشمس فى رابعة النهار.

و العبارة المتقدمة عنه «صلى الله عليه وآله» ليست إلا- واحداً من الشواهد الكثيرة على اهتمام النبى (ص) بإثارة دافئ العقول، و تحريكها نحو الفهم و الفكر، و التعقل و التدبر، ليصبح التعبد و الإنقياد مرتكزاً على أساسه القوى المتين، و مستنداً إلى ركنه الشديد الوثيق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٧٠.

و يشبه ما نقرؤه عن النبى «صلى الله عليه وآله» و سلم هنا. ما نقرؤه عن سبطه و وصيه و وارثه الإمام الرضا «عليه السلام»، حينما سأله الحسين بن خالد عن نقش خاتم جده أمير المؤمنين على «عليه السلام» فقال له:

«و لم تسألني عما كان قبله»؟!

ثم يذكر له خواتيم الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين «١».

و في مورد آخر، نجد الأصبع بن نباته يروي عن علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، أنه قال: «ما من شيء تطلبونه إلا وهو في القرآن؛ فمن اراد ذلك؛ فليسألني عنه» «٢».

نعم. وقد أثرت هذه التربية الإلهية في شيعة أهل البيت «عليهم السلام» و بلغت حدا فريدا من نوعه. حتى لنجد زرارة ذلك الرجل العالم التقى يواجه إمامه الإمام الباقر «عليه السلام» الذي يعتقد عصمته، و أن قوله قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» يواجهه بسؤال: «من أين علمت و قلت: إن المسح ببعض الرأس، و بعض الرجلين؟ فضحك، ثم قال: يا زرارة، قاله رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و نزل به الكتاب من الله (ثم يذكر له آية الوضوء و غير ذلك من استدلالات لا مجال لذكرها هنا) «٣».

(١) راجع الحديث و مصادره في: نقش الخواتيم لدى الأئمة الأثني عشر ص ١٠ و ١١ للمؤلف.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٤٥٧ و الوسائل ج ١٨ ص ١٣٥.

(٣) علل الشرايع ص ٢٧٩ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٠٣ و الاستبصار ج ١ ص ٦٢، ٦٣ و التهذيب ج ١ ص ٦١ و الكافي ج ١ ص ٣٠ و الوسائل ج ١ ص ٣٩١ و ج ٢ ص ٩٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٧١

و كتاب علل الشرايع للشيخ الصدوق لخير دليل على مدى اهتمامهم «عليهم السلام» بإيراد علل الأحكام للسائلين عنها، و تفهيمهم إياها بالصورة المقبولة و المعقولة، و ذلك لما أشرنا إليه.

أضف إلى ذلك أنهم «عليهم السلام» كانوا يعلمون شيعتهم كيفية استنباط المعاني و الأحكام من أدلتها و مصادرها و ذكر شواهد ذلك له مجال آخر «١».

ثانيهما: إنه «صلى الله عليه و آله» قد أراد بوصيته للمسلمين بسؤاله عما يفعل في هذه المناسبة. أن يفهمهم، و كل من يصل إليه نبأ هذه الواقعة: أن الإسلام يحفظ للمحسن إحسانه، و لا يبخسه منه شيئا، حيث لا يضيع عند الله عمل عامل من ذكر أو أنثى.

و لكنه في حين يريد: أن يعلن أن هذه المرأة الصالحة قد أعطت و قدمت من التضحيات في سبيل الله سبحانه و تعالى، ما يجعلها مؤهلة للتكريم و التقدير، و المعاملة المتميزة و على المستوى الأعلى، و بالذات من قبل أفضل الخلق، و خاتم الأنبياء محمد «صلى الله عليه و آله».

إنه في حين يريد أن يعلن ذلك لسبب او لآخر نجده يختار لهذا التكريم و التقدير، و لهذه المعاملة المتميزة إتجاها لم نعهده من غيره في مجالات كهذه على الإطلاق.

فلقد كان هذا التكريم لا يهدف إلى المكافأة الدنيوية، التي ليس فقط يكون مصيرها- كسائر حالات الدنيا و شؤونها- إلى الزوال و الفناء.

و إنما هي قد تضر بحال من تكون له أو لأجله، نفسيا و روحيا- على

(١) راجع على سبيل المثال: الكافي ج ١ ص ٣٣ و التهذيب ج ١ ص ٣٦٣ و الاستبصار ج ١ ص ٧٧، ٧٨ و أطائب الكلم في بيان صلة الرحم للكركي ص ٢٠ و الوسائل ج ١ ص ٣٢٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٧٢

الأقل، حينما يأخذ العجب و الغرور، و الإحساس بالتميز بالنسبة لغيره من إخوانه و أقرانه- و أقل ما يقال في ذلك: انه من الأدواء

الخطيرة و المرعبة، و لا أخطر من ذلك و لا أدهى.

و إنما اتخذت تلك المكافأة و ذلك التكريم، منحى أكثر واقعية، و أعظم نفعاً، و ابعد عن مزلق الخطر، و مخاطر الأدواء، حيث البسها قميصه لتكسى من حلال الجنة، و اضطجع فى قبرها لتهدون عليها ضغطة القبر.

و هذا فى الحقيقة هو محض الخير، و منتهى الإحسان، و غاية النعمة حيث تحس به الروح الإنسانية احساساً حقيقياً و واقعياً، و عميقاً، حينما يمكن للروح أن تتلقاه عن طريق العقل بكل ماله من شفافية و طهر و صفاء.

لم يتكدر صفائه، و لا تأثر طهره بأعراض الحياة الدنيا و زخارفها، و لا خفف من درجة الإحساس به حجب الشهوات و الأهواء، و لا الإنصراف و لا الإنشغال بشواغل و صوارف اللهو و اللعب. كما قال تعالى:

اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ، وَ زِينَةٌ وَ تَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ، وَ تَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَغْفِرَةٌ .. «١».

و ما ذلك إلا لأن الدار الآخرة هى التى يتاح للإنسان فيها: أن يعيشها بكل خصائصه الإنسانية، و بكامل قدراته الحياتية، و هى التى يجد الإنسان فيها حقيقته، و يدرك واقعه كإنسان، و كإنسان فقط.

وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ «٢».

(١) الحديد الآية: ٢٠.

(٢) العنكبوت الآية: ٦٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٧٣

٤- وفاة عمرة بنت مسعود (ام سعد):

و فى السنة الخامسة فى ربيع الأول منها، فى غياب النبي «صلى الله عليه و آله» إلى غزوة دومة الجندل توفيت عمرة بنت مسعود، أم سعد بن عبادة، و كان ولدها سعد غائباً مع النبي «صلى الله عليه و آله» أيضاً و كانت من المبايعات: و قالوا: إنه لما رجع النبي «صلى الله عليه و آله» إلى المدينة أتى قبرها، فصلى عليها و ذلك بعد أشهر من موتها «١». و الكلام حول هذا التكريم قد تقدم فلا نعيد.

٥- وفاة ابى سلمة:

إشارة

و يقال: إن أباً سلمة، عبد الله بن عبد الأسد المخزومى، ابن عمه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لأن امه هى: برة بنت عبد المطلب «٢»، - إن أباً سلمة هذا- قد توفى فى السنة الرابعة كما سيأتى. و كان قد أسلم رحمه الله، بعد عشرة أنفس، و كان الحادى عشر، قاله ابن اسحاق «٣».

و كان قد شهد «بدرًا، واحداً، و جرح فيها، جرحه أبو أسامة الجشمى، رماه بمجبله «٤» فى عضده؛ فمكث شهراً يداوى جرحه، فبرىء

(١) راجع: طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و الإصابة ج ٤ ص ٣٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ و تاريخ الإسلام للذهبي

(المغازي) ص ٢١٠.

(٢) راجع: أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٥ والإصابة ج ٢ ص ٣٣٥ والإستيعاب بهامشها ج ٢ ص ٣٣٨ والبداية و النهاية ج ٤ ص ٩٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٢ و ذخائر العقبى و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٩.

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٣٥ والإستيعاب بهامشها ج ٢ ص ١٣٨، ٣٣٨ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٩.

(٤) المعبله بكسر الميم، نصل طويل عريض.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٧٤

فيما يرى، و قد اندمل الجرح على بغى لا يعرفه؛ فبعثه رسول الله «صلى الله عليه و آله» على رأس خمسة و ثلاثين شهرا من الهجرة سريه إلى بني أسد، بظن. فغاب بضع عشرة ليلة، ثم قدم المدينة، فانتقض به الجرح، فاشتكى ثم مات لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة» (١).

و إذن. فقد كانت وفاته في اوائل السنة الرابعة «٢»، و نسب ذلك إلى الجمهور.

وقيل: توفي رحمه الله في سنة ثلاث، في جمادى الآخرة و نقل هذا عن أبي عمر أيضا «٣».

و في نقل آخر عن ابي عمر، و ابن منده: أنه توفي سنة اثنتين «٤».

(١) طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و تهذيب الأسماء و اللغات قسم اللغات ج ٢ ص ٢٤٠ و ذخائر العقبى ص ٢٥٣، ٢٥٤ و الإصابة ج ٢ ص ٣٣٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢ و ٩٠ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٩.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ عن المنتقى، و المواهب اللدنية و أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ عن مصعب الزبيري و أنساب الأشراف ج ١ (سيرة النبي «صلى الله عليه و آله») ص ٤٢٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٩٠ و ٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٧٤ و ١٢٢ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٤٣ و الإصابة ج ٢ ص ٣٣٥ عن ابن سعد و أبي بكر، زنجويه، ثم قال: «.. و به قال الجمهور، كابن أبي خيثمة، و يعقوب بن سفيان، و ابن البرقي، و الطبري و آخرون».

(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ عن الصفوة، و الإصابة ج ٢ ص ٣٣٥ عن أبي عمر، و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٨٢ و ج ٢ ص ٣٣٨.

(٤) أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ و ١٩٧ و الإصابة ج ٢ ص ٣٣٥ و الإستيعاب بهامشه ج ٤ ص ٤٢١، ٤٢٢ ذكر زواج النبي «صلى الله عليه و آله» بأم سلمة في شوال في السنة الثانية ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٧٥

فيقع التنافي بين كلامي أبي عمر، في نفس الكتاب.

و قد قدمنا في الجزء الخامس: أن الأقرب هو أن النبي (ص) قد تزوج بأم سلمة في السنة الثانية، و معنى ذلك هو أن زوجها الأول، و هو أبو سلمة كان قد مات قبل ذلك. و ذلك يدل على ان سريه قطن قد كانت في السنة الثانية ايضا.

و مهما يكن من أمر، فقد حضر النبي «صلى الله عليه و آله» موت أبي سلمة، و أغمضه بيده «١»، كان قد أتاه ليعوده، فصادف خروج نفسه «٢» فضج ناس من أهله، فقال «صلى الله عليه و آله»: لا تدعوا على انفسكم إلا بخير، فان الملائكة يؤمنون.

ثم قال: اللهم اغفر لأبي سلمة، و ارفع درجته في المهديين، و اخلفه في عقبه في الغابرين، و اغفر لنا، و له يا رب العالمين «٣».

«فغسل من «اليسيرة»، بئر بني أمية بن زيد بالعالية. و كان ينزل هناك حين تحول من قباء. غسل بين قرني البئر. و كان اسمها في

الجاهلية «العبير» فسامها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «اليسيرة» ثم حمل من بنى أمية بن زيد، فدفن في المدينة» (٤).

من حياة أبي سلمة:

و اخيرا. فانهم يقولون: ان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كان

(١) طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٩.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢.

(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ و راجع: ذخائر العقبى ص ٢٥٤ و طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧٢ و المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٧٦

قد آخى بين ابى سلمة، و بين سعد بن خيثمة «١».

و لما اقطع رسول الله (ص) الدور في المدينة، جعل لأبى سلمة موضع داره، عند دار بنى عبد العزيز الزهرين اليوم، و كانت معه أم سلمة، فباعوه بعد ذلك، و تحولوا إلى بنى كعب «٢».

و استخلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» ابا سلمة على المدينة، لما سار إلى غزوة العشيرة، سنة اثنتين من الهجرة «٣». الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٧ ص ٧٦ من حياة أبى سلمة: ص : ٧٥ و رغم: ان الكثير مما تقدم يحتاج إلى بحث و تحقيق، و لكننا سوف نعتبره من الأمور التي لا نجد ضرورة ملحة لمعالجتها في الوقت الحاضر، و لأجل ذلك، فنحن نرجى الحديث عنها إلى فرصة اخرى، و وقت آخر، و نكتفى بتسجيل ملاحظات يسيرة، رأينا في الإشارة إليها بعض الفائدة، او هكذا خيل لنا. و الملاحظات هي التالية.

هجرة ابى سلمة إلى الحبشة و إلى المدينة:

و يقولون: ان ابا سلمة، كان قد: «هاجر إلى الحبشة، و كان اول من هاجر إليها. و قال ابن مندة، هو اول من هاجر بطبعيته إلى الحبشة، و إلى المدينة» «٤» فهو إذن قد كان الأول في الهجرتين معا.

(١) طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١.

(٣) أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٣٣٨.

(٤) ذخائر العقبى ص ٢٥٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٩ و ثمة مصادر كثيرة أخرى تقدمت طائفة منها في الجزء الثالث من هذا الكتاب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٧٧

و كان أبو سلمة قد التجأ- في أول الأمر- إلى خاله أبى طالب، شيخ الأبطح رحمه الله، حينما اشتد البلاء على المسلمين؛ فمنعه ابو طالب، و رفض تسليمه إلى بنى مخزوم «١» ثم كانت الهجرة إلى الحبشة، فكان أول من هاجر إليها.

و أما بالنسبة إلى هجرته إلى المدينة، فإنه حينما قدم من الحبشة إلى مكة و آذته قريش، و قد بلغه إسلام من أنصار، خرج

إليها، و ذلك قبل بيعة العقبة «٢».

و كان قدومه إلى المدينة لعشر خلون من المحرم، و نزل على مبشر بن عبد المنذر «٣».
و مما تقدم يظهر: أن قولهم: إن عثمان كان أول من هاجر إلى الحبشة بأهله، لا يصح؛ و لا أقل من أنه يصير محل شك و ريب، و قد
المحنا إلى ذلك في الجزء الثالث من هذا الكتاب في فصل: الهجرة إلى الحبشة.

أبو سلمة في حنين (!!)

قال ابن مندة: شهد أبو سلمة بدرًا، و أحدا، و حنيئا و المشاهد و مات بالمدينة، لما رجع من بدر «٤».
و نقول:

اولا: إن غزوة حنين قد كانت سنة ثمان، فمن مات بعد رجوعه من

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦.

(٢) ذخائر العقبى ص ٢٥٣.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٧١.

(٤) أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦ و ١٩٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٧٨

بدر، التي كانت في شهر رمضان المبارك، في السنة الثانية كيف يشهد حرب حنين؟!.

و ثانيا «١»: قد تقدم أنه مات في السنة الرابعة على ما قاله الجمهور، أو في الثالثة، و نحن قد قويننا: أن وفاته كانت في الثانية. و نسب
ذلك إلى أبي عمر، و لكن في كلام أبي عمر تناقض حسبما ألمحنا إليه.

نزول آية في أبي سلمة:

و يقولون: إن قوله تعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ كِتَابِيَّةِ «٢».

قد نزلت في أبي سلمة رحمه الله تعالى «٣».

و لكن قد ورد أن هذه الآية قد نزلت في أمير المؤمنين عليه الصلاة و السلام، روى ذلك عن أبي جعفر الباقر، و أبي عبد الله الصادق،
و ابن عباس، فراجع «٤».

(١) أشار إلى هذين الإيرادين على ابن مندة في أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٧.

(٢) الحاقفة الآية: ١٩.

(٣) راجع: أسد الغابة ج ٣ ص ١٩٦، و التبيان ج ١٠ ص ١٠٠ و فيه: أبو سلمة بن عبد الأسود، و روى ذلك عن الفراء، و الجامع

لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٢٧٠، عن الضحاک، و مقاتل، و الإصابة ج ٢ ص ٣٣٥ عن الأوائل لابن أبي عاصم، عن ابن عباس ..

(٤) تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و راجع: تفسير الميزان ج ١٩ ص ٤٠٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٧٩

الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقة أم خيال

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٨١

اليهود و الرجم في القرآن (!!)

و يقولون: إن بعض الآيات القرآنية قد نزلت في مناسبة ترتبط باليهود، و موقفهم من الرجم في الزنا. و الآيات في سورة المائدة، و هي التالية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ، وَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ، يَقُولُونَ: إِنْ أُوْتِينُمْ هَذَا فَخُذُوهُ، وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ، فَاحْذَرُوا، وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ، وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ، سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلشَّحْتِ، فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَ إِنْ تَعْرِضْ عَنْهُمْ، فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا، وَ إِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ، يُحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا، وَ الرَّبَّائِيُّونَ وَ الْأَخْبَارُ، بِمَا اسْتِخْفَطُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ، فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ، وَ اخْشَوْنَ اللَّهَ، وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا، وَ مَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٨٢

اللَّهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا: أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَ الْأَنْفَ بِالْأَنْفِ، وَ الْأُذُنَ بِالْأُذُنِ، وَ السِّنَّ بِالسِّنِّ، وَ الْجُرُوحَ قِصَاصٌ، فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَ مَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ «١» إلى آخر الآيات رقم ٥٠. و أما القصة التي يقال: ان الآيات نزلت من أجلها؛ فإن نصوصها شديدة الاختلاف، بينة التهافت، و نحن نذكر خلاصات عنها على النحو التالي.

نص الرواية:

ذكروا: انه في ذى القعدة من السنة الرابعة رجم رسول الله «صلى الله عليه و آله» يهوديا، و يهودية، زنيا، و نزل في هذه المناسبة قوله تعالى:

وَ مَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ «٢».

وقيل: بل كان ذلك في شوال من السنة الرابعة «٣».

و عن أبي هريرة: إن ذلك كان حين قدوم النبي «صلى الله عليه و آله» المدينة «٤» و للرواية نصوص متعددة و مختلفة نذكر منها:

١- عن ابن عمر: إن اليهود أتوا النبي «صلى الله عليه و آله» برجل

(١) المائدة الآية: ٤١-٤٥.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٧ و راجع: عون المعبود ج ١٢ ص ١٣١ عن القسطلاني، و شرح الموطأ للزرقاني ج ٥ ص ٨٠ و السيرة

الحلبية ج ٢ ص ١١٧ أما الذهبي، فذكر ذلك في السنة الرابعة من دون تحديد الشهر فراجع: تاريخ الإسلام (المغازي) ص ٢١٠.

(٣) التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣.

(٤) نصب الرأية ج ٣ ص ٣٢٦ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٦ و عمدة القارى ج ١٨ ص ١٤٧ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٥١ و ١٥٢. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٨٣. و امرأة منهم قد زنيا؛ فقال ما تجدون فى كتابكم؟. (و حسب نص آخر عنه: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟). فقالوا نسخّم وجوههما، و يخزيان. و فى نص آخر عنه: نفضحهم، و يجلدون، و فى نص ثالث أيضا: نحممهما، و نضربهما، فسألهم: إن كانوا يجدون الرجم فى التوراة، فانكروا. فقال «صلى الله عليه و آله»: كذبتم، إن فيها الرجم؛ فاتوا بالتوراة؛ فاتلوا إن كنتم صادقين (و فى نص آخر: عن ابن عمر أيضا: ان ابن سلام قال لهم ذلك). فجاؤا بالتوراة، و جاؤا بقارىء لهم أعرور، يقال له: ابن صوريا. (و فى نص آخر عنه: فدعا- أى النبي «صلى الله عليه و آله»- ابن صوريا). فقرأ، حتى انتهى إلى موضع منها، وضع يده عليه؛ فقليل له: (و فى نص آخر، فقال له ابن سلام) ارفع يدك، فرفع يده، فإذا هى تلوح؛ فقال: أو قالوا: إن فيها الرجم، و لكننا كنا نتكاته بيننا، فأمر بهما رسول الله (ص) فرجما (و فى نص آخر عنه: فرجما رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بالبلاط). (و فى نص ثالث عنه أيضا: إنهما رجما قريبا من حيث توضع الجنائز فى المسجد). قال: فلقد رأيت يجرىء عليها، يقبها الحجاره بنفسه «١».

(١) راجع فى النصوص المختلفه لرواية ابن عمر، المصادر التالية: منحة المعبود ج ١ ص ٣٠١ و مسند الطيالسى ص ٢٥٣، ٢٥٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٤ و مسند أحمد ج ٢ ص ٥ و أشار إلى ذلك بصورة مجمله أو مفصلة فى ص ٧ و ٦٢ و ٦٣ و ٧٦ و ١٢٦ و ٢٨٠ و ج ٤ ص ٣٥٥ و ج ٥ ص ٩١ و ٩٧ و ٩٤ و ٩٦ و ١٠٤ و راجع: المسند للحميدى ج ٢ ص ٣٠٦ و الجامع الصحيح ج ٤ ص ٤٣ و المنتقى ج ٢ الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٨٤. ٢- و فى نص آخر: إن اليهود دعوا رسول الله (ص) إلى القف «١»، فأتاهم فى بيت المدارس فقالوا: يا أبا القاسم، إن رجلا منا زنى بامرأة فاحكم. فوضعوا للرسول «صلى الله عليه و آله» و سادة فجلس عليها، ثم قال: ائتوني بالتوراة. فأتى بها. فنزع الوسادة من تحته، فوضع التوراة عليها، ثم قال: آمنت بك، و بمن أنزلك. ثم قال: ائتوني بأعلمكم. فأتى بفتى شاب.

ص ٧٠٦ و كتر العمال ج ٥ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ و عمدة القارى ج ٢٤ ص ١٩ و ١٨ و ج ٢٣ ص ٢٩٤ و المصنف للصنعانى ج ٧ ص ٣١٨ و ٣١٩ و جامع البيان ج ٦ ص ١٠٣ و ١٦٣ و ١٥٢ و ١٥٦ و ١٥٧ و المغنى ج ١٠ ص ١٢٩ و ١٣٠ و الشرح الكبير بهامشه ج ١٠ ص ١٦٢ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٣٨-١٤٥ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١١٦ و ١١٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ و نصب الرأية ج ٣ ص ٣٢٦ عن الستة و عن ابن حبان فى صحيحه و صحيح البخارى ج ٤ ص ١١٧ و راجع ص ١١٤ و ج ٣ ص ٧٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ١٧٨، ١٧٩ و السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٤٦ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨ و راجع: فتح البارى

ج ١٢ ص ١١٤ و ١١٥ و ١٤٨-١٥٣ و الموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ج ٣ ص ٣٨ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٣ و راجع: صحيح مسلم ج ٥ ص ١٢٢ و أعلام الموقعين ج ٤ ص ٤٦٧، ٣٦٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٤ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٦٤ و في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٩٤.

(١) القف- بالضم:- اسم واد بالمدينة. و في بعض المصادر: الأسقف: بدل القف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٨٥

ثم ذكر قصة الرجم «١».

٣- و في نص آخر: عن البراء بن عازب قال: مر النبي «صلى الله عليه وآله» بيهودى محمم مجلود «٢» فدعاهم؛ فقال: هكذا تجدون في كتابكم حد الزانى؟ قالوا: نعم.

فدعا رجلا من علمائهم فقال: أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى، أهكذا تجدون حد الزنى؟ قال: لا، و لو لا انك نشدتنى لم أخبرك، نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم، و لكنه كثر فى اشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، و إذا أخذنا الوضيع أفمنا عليه الحد. ثم تذكر الرواية اختيارهم هذا الحل. إلى أن تقول الرواية: و أمر به فرجم فأنزل الله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. إلى قوله: يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيئِمَ هَذَا فُخْذُوهُ... إلى قوله: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ. قال: فى اليهود، إلى قوله: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. قال: فى اليهود و إلى قوله: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إلخ «٣».

(١) سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٥ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٨، و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٧٨ و عمدة القارى ج ٢٣ ص ٢٩٤ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٩.

(٢) محمم أى مسود الوجه بالحمم، و هو ما أحرق من خشب و نحوه.

(٣) راجع فى الحديث: سنن البيهقى ج ٨ ص ٢٤٦ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٨٥٥ و النص لهما و صحيح مسلم ج ٥ ص ١٢٢، ١٢٣ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٤ و المنتقى من أخبار المصطفى ج ٢ ص ٧٠٦، ٧٠٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨٦ و جامع البيان للطبرى ج ٦ ص ١٥٠ و ١٦٤ و تفسير النيسابورى بهامشه ج ٦ ص ١٤١ و تفسير القرآن ج ٢ ص ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ و ٢٨٥ عن أحمد و مسلم و ابن داود و النسائى، و النحاس فى ناسخه و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ، و ابن مردويه و الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٧٧ و راجع:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٨٦

٤- و فى رواية عن جابر: جاءت اليهود برجل منهم و امرأه زنيا؛ فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: اتتوني بأعلم رجلين فيكم؛ فاتوه يابنى سوريا. ثم تذكر الرواية مناشدته (ص) لهما، و إقرارهما بالرجم فى التوراة، إذا شهد أربعة أنهم نظروا إليه مثل الميل فى المكحلة، إلى أن قالت الرواية: فدعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالشهود فجاء أربعة فشهدوا، فأمر برجمهما «١».

٥- و فى نص آخر، عن الإمام الباقر «عليه السلام» ما ملخصه: أن المرأة كانت من خيبر، و كانت ذات شرف، زنت مع آخر من أشرافهم، و كانا محصنين، فكرهوا رجمهما؛ فأرسلوا إلى يهود المدينة، ليسألوا النبي (ص) طمعا فى أن يأتيتهم برخصة؛ فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف، و كعب بن اسيد بن عمرو، و شعبة و مالك بن الصيف، و كنانة بن أبى الحقيق، و غيرهم، فسألوه، فنزل جبرئيل بالرجم، فأخبرهم، فأبوا، فقال له جبرئيل، اجعل بينك و بينهم ابن سوريا. و هو شاب امرد ابيض أعور يسكن بقدك، فناشده، «صلى الله عليه وآله» أن يخبره عن الرجم فى التوراة، فاعترف به، إذا شهد أربعة شهداء بالرؤية المباشرة، ثم كان سؤال و جواب. ثم أمر النبي (ص) بهما فرجما عند باب مسجده.

فأنزل الله: يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما

فتح الباري ج ١٢ ص ١٥٠.

(١) راجع مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧١، ٢٧٢ و كشف الأستار ج ٢ ص ٢١٩ و سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٦ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٦٤ و تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم و أبي الشيخ، و ابن المنذر و الحميدى فى مسنده، و أبى داود و ابن ماجه، و ابن مردويه و تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٦ ص ١٧٧ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٨٧.
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ «١».

ثم تذكر الرواية طلب ابن سوريا من النبى «صلى الله عليه و آله» أن لا يذكر الكثير الذى عفا عنه فى الآية، فاستجاب لطلبهم، ثم سأله ابن سوريا بعض الأسئلة، ثم أسلم، فوَقعت فيه اليهود، و شتموه، فلما أرادوا أن ينهضوا تعلقت بنو قريظه بنى النضير. ثم تذكر الرواية ما سأتى من قضية القود و الدية و التحميم و التجبيه عند قتل واحد من هذه القبيلة أو تلك، فانتظر «٢».

٦- و عن ابن عباس: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمر برجمهما عند باب المسجد؛ فلما وجد اليهودى مس الحجارة أقام على صاحبته، فحنى عليها، يقيها الحجارة حتى قتلا جميعا؛ فكان مما صنع الله لرسوله (ص) فى تحقيق الزنا منهما.

و عند الطبرانى: إن النبى «صلى الله عليه و آله» أتى بيهودى و يهودية قد أحصنا، فسألوه أن يحكم بينهما بالرجم، فرجمهما فى فناء المسجد «٣».

(١) المائدة الآية: ١٥.

(٢) راجع تفسير البرهان ج ١ ص ٤٧٢، ٤٧٣ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٢٢ و مجمع البيان ج ٣ ص ١٩٣ و روى عن غيره نظيره فراجع: تفسير الخازن ج ١ ص ٤٦٣، ٤٦٤ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١١٦، ١١٧ و ١١٨ و راجع: شرح الموطأ للزرقانى ج ٥ ص ٨٠ و ٨٣ و التفسير الكبير ج ١١ ص ٢٣٢، ٢٣٣ و فتح القدير ج ٢ ص ٢٣ و تفسير النسفى بهامش الخازن ج ١ ص ٤٦٥ و تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ١٥٧ و تفسير النيسابورى بهامشه ج ٦ ص ١٤٢ و تفسير التبيان ج ٣ ص ٥٢٠.

(٣) مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧١ عن أحمد و الطبرانى و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦١ و راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٥١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٨٨.

٧- و فى نص آخر عنه: ان رهطا أتوا النبى (ص)، جاؤا معهم بإمرأة، فقالوا: يا محمد، ما أنزل عليك بالزنا؟ فقال: إذهبوا فأتونى برجلين من علماء بنى إسرائيل، فذهبوا فاتوه برجلين أحدهما شاب فصيح، و الآخر شيخ قد سقط حاجبه على عينيه، حتى يرفعهما بعصابه، فناشدهما أن يخبراه بما أنزل الله على موسى فى الزانى، فأخبراه بنزول الرجم ... إلى أن تقول الرواية: فقال: إذهبوا بصاحبكم؛ فإذا وضعت ما فى بطنها فارجموها «١».

٨: و عن أبى هريرة رواية طويلة مفصلة، و ملخصها: أن يهوديين زنيا، فقرر علماءؤهم رفع أمرهما إلى الرسول «صلى الله عليه و آله»، فإن حكم بالرجم، كما فى التوراة خالفوه، كما لم يزالوا يخالفونها فى ذلك، و إن حكم بما هو أخف من ذلك أخذوا به، و اعتذروا إلى الله، بأنهم عملوا بفتيا نبى من أنبياءه.

فأتوه إلى المسجد، فسألوه؛ فلم يجبهم، بل قام و معه بعض المسلمين حتى أتى مدارس اليهود. و هم يدرسون التوراة، فقام «صلى الله عليه و آله» عليه و آله» على الباب، و ناشدهم أن يخبروه بحكم التوراة فى الزانى المحصن قالوا: يحمم و يجبه (و التحميم تسويد الوجه، و

التجبيه: أن يحمل الزانيان على حمار و يقابل اقفيتهما، و يطاف بهما).

و سكت حبرهم الشاب. ثم اعترف للنبي بالرجم في التوراة، ثم أمر النبي «صلى الله عليه و آله» برجمهما.

«فبلغنا: أن هذه الآية انزلت فيه: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى،

(١) راجع: مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٧١ عن الطبراني و راجع تفسير جامع البيان للطبري ج ٦ ص ١٥٣ و راجع الدر المنثور ج ٢ ص

٢٨٢ عن ابن جرير، و الطبري، و ابن مردويه، و راجع فتح الباري ج ١٢ ص ١٤٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٨٩

و نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا «١» و كان النبي (ص) منهم «٢».

٩- و في رواية أخرى عنه، جاء في آخرها: فخير في ذلك، قال:

فَإِنْ جَاؤُكَ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ «٣».

١٠- و عند البيهقي عنه: أن أحبار يهود، اجتمعوا في بيت المدارس، حين قدم رسول الله «صلى الله عليه و آله» المدينة، و قد زنا منهم

رجل بعد إحصانه بامرأة من اليهود قد أحصنت، فقالوا: إنطلقوا بهذا الرجل و بهذه المرأة إلى محمد (ص) فسأله كيف الحكم فيهما

و ولوه الحكم عليهما، فإن عمل بعملكم فيهما من التجبيه ... إلى أن قال:

(١) المائدة الآية: ٤٤.

(٢) راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٢٤٥-٢٤٧ و المصنف ج ٧ ص ٣١٦-٣١٨ و ليراجع: سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٥، ١٥٦ و أعلام

الموقعين ج ٤ ص ٣٦٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣ و عن عبد الرزاق و أحمد، و عبد بن حميد و أبي داود و ابن جرير و ابن أبي حاتم

و البيهقي في الدلائل و السنن و ابن إسحاق و ابن المنذر و تفسير الطبري ج ٦ ص ١٥١ و ١٦١ و راجع: شرح الموطأ للزرقاني ج ٥

ص ٨١ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨، ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ عن عبد الرزاق و أحمد و عبد بن حميد و أبي داود، و ابن

جرير، و ابن أبي حاتم، و البيهقي في الدلائل و تفسير القرطبي ج ٦ ص ١٧٨ و راجع: فتح الباري ج ١٢ ص ١٤٨.

(٣) راجع: كنز العمال ج ٥ ص ٢٤٥-٢٤٧ و المصنف ج ٧ ص ٣١٦-٣١٨ و ليراجع سنن أبي داود ج ٤ ص ١٥٥، ١٥٦ و أعلام

الموقعين ج ٤ ص ٣٦٨ و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣ عن عبد الرزاق و أحمد و عبد بن حميد و أبي داود و ابن جرير و ابن أبي حاتم و

البيهقي في الدلائل و السنن و ابن إسحاق و ابن المنذر و تفسير الطبري ج ٦ ص ١٥١ و ١٦١ و راجع: شرح الموطأ للزرقاني ج ٥ ص

٨١ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨، ٥٩ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨٢ عن عبد الرزاق و أحمد، و عبد بن حميد، و أبي داود، و ابن

جرير، و ابن أبي حاتم، و البيهقي في الدلائل و تفسير القرطبي ج ٦ ص ١٧٨ و راجع: فتح الباري ج ١٢ ص ١٥٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٩٠.

فاتبعوه و صدقوه، فإنما هو ملك، و إن هو حكم فيهما بالرجم. فاحذروا على ما في أيديكم ان يسلبكموه.

إلى أن تقول الرواية: إنه طلب من اليهود أن يخرجوا إليه أعلمهم؛ فأخرجوا له ابن سوريا الأعور.

و قد روى بعض بنى قريظة: أنهم أخرجوا إليه مع ابن سوريا، أبا ياسر بن أخطب، و وهب بن يهوذا فقالوا: هؤلاء علماءونا.

إلى أن تقول الرواية: قالوا لابن سوريا: هذا أعلم من بقى بالتوراة؛ فخلى به رسول الله (ص) و كان غلاما شابا، من أحدثهم سنا فألف

به المسألة رسول الله «صلى الله عليه و آله».

ثم تذكر الرواية: مناشدة النبي «صلى الله عليه و آله» له، و اعترافه بأن التوراة جاءت بالرجم، فخرج (ص) و أمر بهما، فرجما عند باب

مسجده في بنى غنم بن مالك بن النجار، ثم كفر بعد ذلك ابن سوريا، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي

الْكُفْرِ ...

إلى قوله: سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَمْ يَأْتُوكَ يَعْنِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتَوْهُ وَبَعَثُوا وَتَخَلَّفُوا أَوْ أَمْرُوهُمْ بِمَا أَمْرُوهُمْ بِهِ مِنْ تَحْرِيفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، قَالَ:

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ؛ يَقُولُونَ: إِنَّ أَوْتِيْتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ (للتجيه) وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ (أى الرجم) فَاحْذَرُوا «١». هذا. وقد صحح القرطبي نزول الآيات بهذه المناسبة «٢» وهو ما

(١) راجع السنن الكبرى ج ٨ ص ٢٤٦، ٢٤٧، و تفسير جامع البيان ج ٦ ص ١٥٠ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١١٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨١ عن ابن إسحاق، و ابن جرير، و ابن المنذر، و البيهقي و راجع: فتح الباري ج ١٢ ص ١٥٠ و راجع فى النصوص المتقدمة: عمدة القارى ج ٢٣ و ج ٢٤ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٨-١٥٥ و إرشاد السارى، و غير ذلك.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ١٧٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٩١ اعتمده كثير من المفسرين.

و لكن نصا آخر ذكر أنهم سألوا النبي (ص) فأفتاهم بالرجم فأنكروه؛ فناشد أحبارهم فكتموا حكم الرجم إلا رجلا من أصاغرهم أعور، فقال: كذبوك يا رسول الله، إنه فى التوراة «١».

١١- و أخيرا. فقد نقل ابن العربى، عن الطبرى، و الثعلبى عن المفسرين، قالوا: إنطلق قوم من قريظة و النضير، منهم كعب بن الأشرف، و كعب بن أسد، و سعيد بن عمرو، و مالك بن الصيف، و كنانة بن أبى الحقيق، و شاس بن قيس، و يوسف بن عازوراء، فسألوا النبي «صلى الله عليه و آله»، و كان رجل و امرأة من أشراف أهل خيبر زنيا، و إسم المرأة «بسرة» و كانت خيبر حينئذ حربا؛ فقال لهم: إسألوه، فنزل جبرئيل على النبي «صلى الله عليه و آله»؛ فقال: إجعل بينك و بينهم ابن سوريا إلخ ... «٢».

مناقشة النص:

و بعد ما تقدم؛ فإننا نسجل على الروايات المتقدمة المؤخذات التالية:

١- إن مقارنة سريعة فيما بين هاتيك النصوص كافية للتدليل على مدى ما بينها من اختلاف، و تناقض ظاهر، و صريح حتى فى روايات الراوى الواحد؛ حتى إنك لا تكاد تجد فقرة، إلا و ثمة ما ينافرها و يناقضها، الأمر الذى لا يدع مجالا للشك بأن التصرف و التغيير لم يكن

(١) فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٠.

(٢) فتح البارى ج ١٢ ص ١٤٨ و تسمية المرأة ب «بسرة» ذكره السهيلي و غيره أيضا فراجع: عمدة القارى ج ١٨ ص ١٤٧ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٣١ و كذا فى جامع البيان للطبرى أيضا.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٩٢.
عفويا، و إنما ثمة تعمد للتصرف. و التزوير فى هذه القضية.
فلا يمكن أن تكون الحقيقة هى كل ما تقدم على الإطلاق.

و لئن استطاعت بعض التمحلات للجمع - و بعضها ظاهر السخف و التفاهة - التخفيف من حدة التناقض فى بعض الموارد؛ فإن ذلك إنما يأتى فى موارد محدودة، و تبقى عشرات الموارد الأخرى على حالها من الاختلاف و التنافر.

٢- ذكرت بعض الروايات نزول قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ، وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ. مِنَ الَّذِينَ هَادُوا، سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ إِلَّا فِي ابْنِ صُورِيَا الَّذِي أَسْلَمَ، ثُمَّ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ، أَوْ فِي طَائِفَةِ الْيَهُودِ الَّتِي قَامَتْ بِهَذِهِ اللَّعْبَةِ.

و نقول: إن ذلك لا- يمكن ان يصح؛ فإنه عدا عن ان سورة المائدة قد نزلت قبيل وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله». فإن هاتين الآيتين لا تنطبقان على المورد، و ذلك لأن مفادهما وجود فريقين:

أحدهما: يسارع في الكفر، و يظهر الإيمان و يبطن الكفر.

و الثاني: فريق يهودى سماع للكذب، سماع لقوم آخرين.

و يظهر أن الفريق الأول ليس من طائفة اليهود، و إنما هو من المنافقين بقريئة التنصيص على كون الفريق الثاني كان يهوديا، المشعر بأن الفريق الأول لم يكن من طائفة اليهود.

مع أن الرواية التي تذكر نزول الآيتين في ابن صوريا أو في طائفة اليهود تجعل الفريقين واحدا، و هو خلاف ظاهر الآيتين.

٣- قد جاء في رواية ابن عباس: أن اليهودى لما وجد مس

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٩٣

الحجارة، «حنى على صاحبته يقبها الحجارة، حتى قتلا جميعا، فكان مما صنع الله لرسوله «صلى الله عليه وآله» فى تحقيق الزنا منهما». لم نفهم كيف يكون حنوه عليها، ليقبها الحجارة دليلا على تحقيق الزنا منهما؛ فإن الإنسان قد يعطف حتى على الحيوان، فضلا عن الإنسان. فلا يمكن ان يكون حنوه عليها، و لا على غيرها دليلا على شىء من هذا القبيل.

٤- لقد نصت رواية ابى هريرة، على أنهم يعتذرون إلى الله سبحانه عن ترك الرجم، بأنهم قد عملوا بفتيا نبى من أنبيائه (يعنى محمدا «صلى الله عليه وآله»).

و معنى ذلك هو أنهم يعتقدون بنبوته (ص) فلا يكونون من اليهود.

لكن نصا آخر عن أبى هريرة نفسه يقول: إنه إن أفتى بغير الرجم، فإنه يكون ملكا، و إن أفتى بالرجم، فاحذروا على ما فى أيديكم أن يسلبكموه.

فنبوته إذن توجد لهم الحذر من أن يسلبهم ما فى أيديهم، و ليس ثمة اعتذار منهم إلى الله سبحانه و إن افتاهم بغير الرجم، فذلك دليل على كونه ملكا.

و معنى ذلك هو ترددهم فى نبوته و عدمها، و ذلك بعكس النص السابق.

٥- إن الآيات التي فى سورة المائدة، و يدعى نزولها فى هذه المناسبة و هى الآيات ٤١- ٥٠ لم تتعرض لحكم التوراة فى الزنا أصلا، و إنما تعرضت بالتفصيل لأحكام القتل و الجروح، و نحوها. مع أنها لو كانت نازلة فى هذه المناسبة، فإن المفروض هو أن تبين حكم الواقعة المختلف فيها، و التى أوجبت نزولها، و الذى يلاحظ الآيات المذكورة؛ فإنه يجدها مترابطة و منسجمة مع بعضها البعض، و يدرك: أنها نزلت فى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٩٤

واقعة واحدة، لا أن كل واحدة منها نزلت فى واقعة تختلف عن الواقعة التى نزلت فيها الآية الأخرى.

٦- إن بعض الروايات تفيد: أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذى عرض نفسه للحكم فى هذه المسألة، حينما رآهم يجرون أحكام دينهم على الزانيين، فتدخل هو نفسه متبرعا، و انجز الأمر إلى الحكم بالرجم.

مع أن الآيات المذكورة تقول: فَإِنْ جَاؤُكَ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ؛ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا، وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ.

إذن فحكمه «صلى الله عليه وآله» بينهم معلق على مجيئهم إليه، و ترفعهم فإن جاؤك فأحکم.

أضف إلى ذلك: أن الآية تقول: فَأَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، الظاهر بحدوث خلاف بين المترافعين، و المتنازعين، يحتاج إلى الحكم، و فصل الخصومة فيه، و ليس فى النصوص المتقدمة ما يشير إلى حدوث خلاف فى أمر الزانيين المرجومين، بل فى بعضها تلويح، بل تصريح بعدمه.

٧- و يلاحظ على بعض الروايات أيضا: محاولة إظهار تعظيم النبي «صلى الله عليه وآله» للتوراة، التى كانت لديهم، و إيمانه «صلى الله عليه وآله» بما جاء فيها.

و هذا هو ما دعا البعض إلى القول بأن التوراة لم تتعرض للتحريف، حيث استدلت بالروايات المتقدمة على ذلك «١». و لعل مما يزيد فى تأكيد ذلك و تشيئه قولهم بنزول آية: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا فى هذه المناسبة.

(١) راجع فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٩٥

على أساس أن مراد الآية- و الحالة هذه- بالتوراة التى لها هذه المواصفات هو نفس هذه التوراة التى عظمها رسول الله (ص)، و قرأها ابن صوريا، و عليه فان التوراة التى كانت بحوزة اليهود كانت سليمة عن التحريف، بنص الآية الشريفة.

مع أن تحريف التوراة كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعة النهار.

و قد حاول العسقلانى دفع هذه الغائلة، بطرح فكرة: أن المراد: أنه «صلى الله عليه وآله» مؤمن بما جاء فى أصل التوراة، لا بهذه التوراة المحرفة «١».

و هو تمحل ظاهر؛ فإنه «صلى الله عليه وآله» إنما خاطب بكلامه هذا خصوص التوراة الموضوعه أمامه.

و احتمال أن تكون خصوص تلك النسخة غير محرفة، دون غيرها «٢».

يدفعه أن من غير المعقول أن يأتوه بالتوراة الصحيحة، لأجل التحاكم إليها، و ليس من الممكن لهم تسجيل إدانته ضدهم، بأنهم يتعاملون بتورائين: إحداهما محرفة، و الأخرى صحيحة!!

٨- و حين قال البعض: إن حكم الرجم لم يكن مشرعا فى الإسلام، فإنه ادعى أنه «صلى الله عليه وآله» إنما رجمهما بحكم التوراة، فإنه (ص) كان أول قدومه إلى المدينة مأمورا بإتباع التوراة، و العمل بها حتى يأتى ناسخ، ثم نسخ حكم التوراة بالرجم، بعد ذلك «٣».

(١) المصدر السابق.

(٢) راجع: فتح البارى ج ١٢ ص ١٥٣.

(٣) فتح البارى ج ١٢ ص ١٥١ و راجع المصادر الآتية فى الهامش التالى أيضا.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٩٦

و أجابوا عن ذلك: بأن اليهود إنما جاؤا يسألون النبي «صلى الله عليه وآله» عن الحكم الذى عنده، و قد قال سبحانه: وَ أَنْ أَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ.

فمراجعته للتوراة، إنما كانت من أجل أن يثبت لليهود؛ أن حكم التوراة لا يخالف حكم القرآن «١».

هذا كله عدا عن الأحاديث التى أشرنا إليها فى عدة مواضع، من أنه «صلى الله عليه وآله» كان يخالف اليهود فى كل مورد، حتى

قالوا: «إن محمدا يريد أن لا يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه» (٢).

٩- وأما أنه «صلى الله عليه وآله» قد رجم اليهوديين في أول قدومه المدينة، أو في السنة الرابعة، ويؤيد الأول ذكر كعب بن الأشرف في عدد من النصوص، مع أن كعبا قد قتل قبل السنة الرابعة بمدة طويلة، أما ذلك فيرد عليه:

أ: إنهم يقولون: إن عبد الله بن الحرث بن جزء قد حضر ذلك، و عبد الله إنما قدم المدينة مسلما بعد فتح مكة.

ب: إنه يظهر من حديث ابن عباس: أنه هو أيضا قد شاهد ذلك، أي و ابن عباس إنما قدم المدينة مع أبيه بعد فتح مكة أيضا.

ج: إن الآيات التي يدعى نزولها في هذه المناسبة قد جاءت في سورة المائدة، النازلة في أواخر أيام حياته «صلى الله عليه وآله»، وقد

(١) فتح الباري ج ١٢ ص ١٥٢ و راجع: المغنى لابن قدامة ج ١٠ ص ١٣٠ و الشرح الكبير بهامشه ج ١٠ ص ١٦٢، ١٦٣، و راجع أيضا: عون المعبود ج ١٢ ص ١٣٣.

(٢) قد تحدثنا عن إصرار النبي «صلى الله عليه وآله» على مخالفة اليهود في الجزء الرابع من هذا الكتاب فراجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٩٧

نزلت دفعة واحدة، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى.

د: قال العيني: «وقد وقع الدليل على أن الرجم وقع بعد سورة النور، لأن نزولها كان في قصة الإفك، و اختلف هل كان سنة أربع، أو خمس، أو ست، و الرجم كان بعد ذلك، و قد حضره أبو هريرة، و إنما أسلم سنة سبع» (١).

و بعد ما تقدم، فكيف يكون رجم اليهوديين في السنة الرابعة، أو في أول الهجرة؟!

١٠- و ترد هنا الأسئلة التالية:

لماذا عرف المؤرخون، إسم المرأة المرحومة و لم يعرفوا إسم الرجل «٢»؟! و لماذا تعلقت بنو قريظة ببني النضير، حينما حكم رسول الله (ص) بالرجم؟! و لماذا يستفتى اليهود النبي «صلى الله عليه وآله» حينما كرهوا رجم صاحبيهما؟

و كيف ذكرت رواية الإمام الباقر «عليه السلام» التحميم و التجبيه عند القتل، لا عند الزنا؟ ثم إننا لم نفهم المراد من كونه كان يجانىء (أى ينحنى) على المرأة، يقيها الحجارة بنفسه، فهل كانا في حفرة واحدة؟!

أضف إلى ذلك: أن الرواية عن الإمام الباقر «عليه السلام» تفيد:

أن الرجم كان معمولا به عند اليهود حتى ذلك الوقت، حيث تقول: إن اليهود كرهوا رجم صاحبيهما، و لذلك استفتوا النبي «صلى الله عليه وآله».

١١- إن نزول الآيات المتقدمة في اول البحث: فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، و غير ذلك من آيات تقدمت، غير معقول، و ذلك للأمر

(١) عمدة القارى ج ٢٣ ص ٢٩١.

(٢) راجع: عون المعبود ج ١٢ ص ١٣١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٩٨

التالية:

أ: لأن هذه الآيات في سورة المائدة: ٤١-٤٧ و سورة المائدة كانت من آخر ما نزل؛ فلا يعقل أن يحتفظ بهذه الآيات من أول الهجرة إلى قبيل وفاته «صلى الله عليه وآله»، ثم تنزل سورة المائدة، فيجعلها فيها (١).

ب: أضف إلى ذلك أنهم يقولون: إن سورة المائدة قد نزلت كلها، دفعة واحدة؛ فراجع (٢).

ج: إنهم قد ذكروا سببا آخر لنزول الآيات في بني النضير، و بنى قريظة، و هو: أن بنى النضير، كانوا أكثر مالا، و أحسن حالا من بنى

قريظة، و كانوا حلفاء لابن أبي، و كان من يقتل منهم، لا يرضون من بنى قريظة بالقود، بل يلزمونهم بالدية و بالقود من القاتل معا. أما لو قتل نضيري قريظيا؛ فإن القاتل يحمم، و يجبه، و يدفع نصف الدية، و لا يقاد به، و كتبوا بذلك كتابا فى الجاهلية، فلما هاجر «صلى الله عليه و آله» إلى المدينة، و ضعف أمر اليهود قتل قريظى نضيريا فطالبوهم بالدية و القود، فأبوا و طلبوا هم أن يحكم (ص) بالأمر فطلب بنو النضير من حليفهم ابن أبى: أن يقنع النبي «صلى الله عليه و آله» بعدم نقض الشرط، الذى بينهم و بين القريظيين، و قال لهم ابن أبى: إن حكم بنقض الشرط

(١) راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن أحمد، و أبى عبيد فى فضائله، و النحاس فى ناسخه، و النسائي، و ابن المنذر، و الحاكم، و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى سننه، و الترمذى، و حسنه، و سعيد بن منصور، و ابن جرير.
(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٢ عن تقدم، حيث صرحوا بتاريخ نزول السورة، و صرح بأنها نزلت دفعة واحدة كل من: أحمد، و عبد بن حميد، و الطبرانى، و ابن جرير، و محمد بن نصر فى الصلاة، و أبى نعيم فى الدلائل، و البيهقى فى شعب الإيمان.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٩٩
فلا تطيعوه فى ذلك. فنزلت الآيات:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ.. إِنْ إِلَى قَوْلِهِ: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ بل فى بعض النصوص: أن الحرب كادت تقع بينهما، ثم ارتضوا بالنبي «صلى الله عليه و آله» «١».
و لعل هذا أنسب بالآيات و سياقها، كما انه هو الأنسب بالمعاهدة التى ابرمت بين المسلمين و اليهود حين قدوم النبي (ص) إلى المدينة (و تقدمت فى الجزء الرابع، من هذا الكتاب)؛ حيث قد نصت على «ان ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده؛ فإن مرده إلى الله عز و جل و إلى محمد «صلى الله عليه و آله».
فهذه القصة كاد أن يحدث فيها حدث أو اشتجار يخاف فساده، فالمرجع فيها إلى الله سبحانه و إلى محمد «صلى الله عليه و آله».
و يظهر من رواية ابن جريج، و غيره: أن النبي (ص)، لما حكم

(١) إنتهى ملخصا عن البرهان ج ١ ص ٤٧٢ و ص ٤٧٣ و ٤٧٨ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٢٣، ٥٢٤ و عون المعبود ج ١٢، ١٣٦ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٠ عن أحمد، و أبى داود، و ابن المنذر، و الطبرانى، و أبى الشيخ، و ابن مردويه و عبد بن حميد، و ابن إسحاق، و ابن أبى شيبه، و الحاكم و صححه، و ابن أبى حاتم، و البيهقى فى سننه و فتح القدير ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤ و تفسير القرطبي ج ٦ ص ١٧٦ و ١٨٧ و ١٩١ و تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٨ و ٦٠ و ٦١ و تفسير القمى ج ١ ص ١٦٨ / ١٦٩ و تفسير التبيان ج ٣ ص ٥٢١ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥١٨ و التفسير الحديث ج ١١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و مجمع البيان ج ٣ ص ١٩٤ و ١٩٦ و فى ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٩٤ و تفسير الرازى ج ١١ ص ٢٣٥ و ج ١٢ ص ٦ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٦٨ و تفسير الطبرى ج ٦ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥٤ و ١٥٧ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٧ و تفسير النيسابورى بهامشه ج ٦ ص ٤٥ و الكشاف ج ١ ص ٦٣٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٠٠

بالرجم فى الزنا، و رأت قريظة: أنه قد جاء بحكم التوراة؛ عرفت أن بإمكانها أن تطرح قضيتها عليه «صلى الله عليه و آله»، و تحصل على حقها، ففعلت ذلك؛ فلما حكم النبي (ص) فيها، غضب بنو النضير، و قالوا: لا نطيعك بالرجم، و لكننا نأخذ بحدودنا التى كنا عليها «١». و ذلك من أجل ان يتخلصوا من حكمه «صلى الله عليه و آله».

و لكن يبقى فى المقام إشكال، و هو: أن نزول الآيات، قد كان بعد محاربتة «صلى الله عليه و آله» لهاتين الطائفتين بمدة طويلة، فلا بد أن يكون سبب نزولها أمرا آخر.

إلا أن يدعى: أن بقايا هاتين الطائفتين كانت لا تزال في المنطقة، ولا سيما أولئك الذين لم يشاركوا في الحرب منهم- وإن كانوا- ففعل القصة قد حصلت بعد ذلك، أي في أواخر حياته «صلى الله عليه وآله». و أما بالنسبة لعبد الله بن أبي، فإنهم يقولون: إنه قد توفي في سنة تسع من الهجرة، فلا إشكال من هذه الناحية.

سر الوضع و الاختلاق:

و يبقى أن نشير إلى أن سر وضع الرواية المتقدمة، التي عرفنا عدم إمكان صحتها بوجه، يمكن أن يكون هو حسبما يفهم من النصوص، و من تصريحاتهم ما يلي:

- ١- ما تقدم من إظهار تعظيم النبي «صلى الله عليه وآله» للتوراة حتى لينزع الوسادة من تحته ليضع التوراة عليها.
- ٢- النص على إيمانه «صلى الله عليه وآله» بما جاء فيها، إذن، فيجب على كل مسلم أن يقتدى برسول الله «صلى الله عليه وآله» و يؤمن

(١) راجع المصادر السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٠١ بها.

- ٣- إن ذلك يعنى: أنها صحيحة، و غير محرفة، فلا يصح ما يدعيه المسلمون على اليهود من تحريفهم لها.
- ٤- إظهار: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعمل بالتوراة في كل ما لم ينزل فيه عليه شيء، فلا مانع من العمل بها الآن في كل مورد لا يجد المسلمون حكمه، أو يرون أنه لم ينزل فيه شيء.
- ٥- إظهار دور عبد الله بن سلام المتميز، في تحقيق الحق، و إظهاره، حتى إنه ليأتى بنفس التعبير القرآني: فَأَتُوا بِالتَّورَةِ، فَاتْلُوهَا، إِنَّ كُتُبَكُمْ صَادِقِينَ «١». و لا بد أن يكون هذا من شدة إنسجامه مع القرآن، و مع آياته، و عمق إيمانه به، حتى أصبح كلامه عين الآيات القرآنية، و نفس عباراتها.
- ٦- إظهار ورع أحبار اليهود و رؤسائهم، حتى ليقرون للنبي (ص) بالحقيقة بمجرد مناشدته لهم. و لا ندرى كيف يكون هذا الورع و التقوى من أناس يحرفون كتابهم و يستبدلون أحكامه، أو يسكتون على تبديلها، و يرضون به؟
- ٧- التأكيد، أو فقل الإلماح إلى جواز أن يفتى الرجل للآخرين بما يخالف دينه و شريعته، لأنهم يقولون: إن حكم الإسلام لم يكن هو الرجم، رغم أن الله سبحانه قد أمره «صلى الله عليه وآله» أن يحكم بينهم بما أنزل الله.
- ٨- إن النبي (ص) يشارك اليهود في كتمان ما أنزل الله سبحانه، حيث طلب ابن سوريا من النبي «صلى الله عليه وآله» أن لا يذكر الكثير مما حرفوه، فاستجاب (ص) لطلبه.

(١) آل عمران الآية: ٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٠٢.

- ٩- و لعل المقصود أيضا إبعاد سورة المائدة عن أن تكون قد نزلت في أواخر أيام حياته «صلى الله عليه وآله»، و ذلك لأن فيها آيتي الولاية النازلتين يوم غدیر خم، الذي كان قبيل وفاته «صلى الله عليه وآله»، و الآيتان هما، قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ، وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ «١». و قوله تعالى: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا «٢».

فإذا كانت سورة المائدة قد نزلت دفعة واحدة، و ثبت نزول آيات في قضية رجم اليهوديين، التي يصرحون: أنها كانت في أول الهجرة، أو في السنة الرابعة.

فإن معنى ذلك هو أن الآيتين المتقدمتين لم تنزلا في مناسبة غدیر خم قبيل وفاته «صلى الله عليه وآله وسلم»، فيتطرق الشك إلى اصل حديث الغدير.

اليهود في آيات سورة المائدة:

إننا إذا راجعنا الآيات الكريمة، الواردة في سورة المائدة، أعنى قوله تعالى:

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ، وَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا، سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ، لَمْ يَأْتُوكَ. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ

(١) المائدة آية: ٦٧.

(٢) المائدة آية: ٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٠٣

بَعْدِ مَوَاضِعِهِ. يَقُولُونَ: إِنْ أُوْتِينَا هَذَا؛ فَخُذُوهُ، وَ إِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ، فَاحْذَرُوا، وَ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ، وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، أَكَّالُونَ لِلشَّحْتِ فَإِنْ جَاؤُوكَ، فَاحْكُم بَيْنَهُمْ، أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ؛ وَ إِنْ تَعَرَّضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُدُّوكَ شَيْئًا، وَ إِنْ حَكَمْتَ؛ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَ كَيْفَ يُحْكُمُونَكَ، وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ «١».

إننا إذا راجعنا هذه الآيات، و تأملناها، فلسوف نجد فيها الكثير من الحقائق الهامة، و المطالب العالية، التي يهتم الإنسان المسلم الوقوف إليها، و التعرف عليها، و بما أن المجال لا يتسع لطرح كل ما نجده - بفهمنا القاصر - في ثنايا هذه الآيات، فلسوف نقتصر على الإلماح العابر لأمرين فقط، لربما نجد فيهما بعض الصلة فيما نحن بصدده، و هذان الأمران هما:

الأول: إننا نلاحظ: أن بعض الأمور، تبدو لنا صغيرة و ثانوية، و غير ذات أهمية كالحض على طعام المسكين، ثم إننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجده قد أولاهها المزيد من العناية، و اهتم بها اهتماما بالغا، فنزلت بخصوصها الآيات الكثيرة، ذات الطابع القوي، و العنيف، و المركز. مع إظهار: أن النبي «صلى الله عليه وآله»، الذي يتصرف من موقع الوالد الرحيم لكل أحد، و الذي تذهب نفسه حسرات، من أجل هداية الناس، و إبعادهم عن مزالق الشر و الجريمة - هذا كله عدا عن موقعه (ص) كقائد مشرع و حكيم - نعم إن هذا النبي، يهتم، و يعتنم،

(١) المائدة آية: ٤١ و ٤٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٠٤

و يحزن كثيرا، لأجل هذه الأمور بالذات.

و لعل ذلك يرجع إلى أن هذا الذي رأيناه ثانويا، و غير ذي أهمية، بنظرنا القاصر. إنما يكشف عن خلفيات مرعبة، و بواعث و منطلقات خطيرة، من شأنها أن تقوض كل بناء و تنسف كل جهد، و تحبط كل مسعى في سبيل إقامة صرح العدل، و تثبيت الحق و ترسيخه.

و لتصبح من ثم كل تلك الجهود، و هاتيك المنجزات مجرد ظواهر و مظاهر لامعة، و تشكيليات خادعة، ليس لها من الثبات، و الأصالة

و الرسوخ، ما يمكنها من الصمود و التصدي، في مواقع التحدى، و لا من مواجهة المحن، و العوادي، و الأخطار. و واضح: أن كل جهد و بناء، لا يقوم على الركائز العقيدية و الإيمانية، و الأخلاقية، و السلوكية الثابتة، لا يكون سوى جهد ضائع، و سراب خادع، لا حياة له و لا بقاء، و لسوف ينتهى إلى التلاشى و الدمار و الفناء. و هذا هو القرآن نراه في هذه المناسبة يركز على الخصائص الإيمانية و العقيدية، بالنسبة إلى اليهود، و المنافقين على حد سواء. فهو تعالى يقول عن اليهود: «وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ».

و يقول عن المنافقين: الذين آمنوا، و لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ و يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ. و عنهما معا يقول: «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ؛ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ».

و عن خصائصهم السلوكية و الأخلاقية يقول: سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّخْتِ يَحَرَّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ «١».

(١) كل ما تقدم ما هو إلا فقرات من الآيات ٤١-٤٣ من سورة المائدة و قد سلفت.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٠٥

أى أنهم رغم كل خبثهم و شيطنتهم، هم من الحمق، و قلة العقل إلى حد: انهم اصبحوا سماعين للكذب، الذى يثبت النفاق «١». و هو فساد كل شىء «٢». و جعلت الخبائث فى بيت، و جعل مفتاحه الكذب «٣»، إلى غير ذلك مما يوضح: أن الكذب هو أم الخبائث، و اساس الموبقات.

نعم لقد بلغ الحمق و قلة العقل بهم حدا، أصبحوا معه بحيث يستهويهم الكذب، و أصبح له دور رئيس فى حياتهم و تعاملهم؛ فهم سماعون له، بملء إرادتهم، و مع مزيد من الأنس به، و الإلف له.

كما أنهم قد رضوا بأن يكونوا آلات و دمي طبعه بأيدى الآخرين، الذين يرون: أن الحفاظ على إمتيازاتهم الظالمة، لن يكون إلا فى ظل مقاومة دعوة الإسلام، التى هى دعوة الحق و العدل و الخير و الأمن و السلام، و النعمة، و البركات.

و يلاحظ هنا: أنه سبحانه و تعالى قد كرر عبارة سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، و لعله ليشير بذلك إلى ان تعاملهم قائم على أساس مواصلة السماع للكذب، الذى هو أحد أهم مناشىء البلىا و المصائب، و النكبات، حينما يكون ثمة من يتخذ الكذب شعاره، و دثاره؛ فهو يتحرك، و يخطط، و يتعامل على أساسه، عن سابق إرادة، و اختيار و سابق معرفة و تصميم، حيث رضى بأن يكون الكذب رائد انطلاقته فى الحياة؛ بهدف الحصول على الإمتيازات الظالمة و اللامشروعة، و الحفاظ عليها.

نعم لقد كرر سبحانه ذلك ليؤكد على مدى حمقهم و قلة عقلهم،

(١) راجع: ميزان الحكمة، حرف الكاف، مادة: كذب.

(٢) غرر الحكم و درر الكلم.

(٣) راجع: بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٧٢ ص ٢٤٣، و راجع: ج ٧٨ ص ٣٧٧ و ميزان الحكمة حرف الكاف، مادة: كذب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٠٦

حتى ليتلذذون بالكذب، و قد رضوا لأنفسهم أن يصبحوا دمي فى أيدى الذين يتعاملون على أساس الكذب، و الدجل فهم سماعون للكذب، سماعون لقوم آخرين. من دون تعقل و تدبر، أو تفكير و تأمل.

و الصفة الثانية، التى نعى سبحانه و تعالى عليهم اتصافهم بها هى:

حبهم للمال، و تفانيهم فى سبيله، و لكنه المال الذى لا يحصل عليه الإنسان بالطرق المشرفة و المشروعة، و إنما يرتكب من اجله ما يسحت دينه و مروءته، و يلزمه العار، ليكون «سحتا» حسبما ورد فى تفسير السحت «١».

و هذا يدل على مدى الإنحطاط و المهانة، و الرذالة في شخصيتهم، و في إنسانيتهم، حتى ليصح أن يقال: إنهم أصبحوا موجودات ممسوخة، لا تملك شيئاً من الميزات و الخصائص الإنسانية على الإطلاق.

فالمهم لدى هؤلاء هو الدنيا، و الحصول على زخرفها، من أى طريق كان، و بأية وسيلة كانت، حتى و لو كان ثمن ذلك هو دينهم، و مروءتهم و لزوم العار الدائم لهم.

و لعل هذا هو ما سهل على الآخرين أن يسخروهم لإرادتهم حتى ليصبحون أدوات طيعة في أيديهم، فإن حبههم العظيم للمال، و تفانيهم في سبيل الحصول عليه قد أعمى بصائرهم، و سلبهم عقولهم و أعماهم و أصمهم، و أصبحوا حمقى و قليلي عقل، و دمي طيعة بأيدي الطامعين و المستغلين، إذ قد أصبح المال و الدنيا بالنسبة إليهم هو كل شيء، و ليس قبله و لا بعده شيء، فهو المعيار لهم في كل موقف، و ليست هي المبادئ الإلهية، و المثل و القيم الإنسانية.

و إن هذين الأمرين اعنى: قلته عقولهم، و صيرورتهم أدوات طيعة مسلوبة الاختيار بأيدي الطامعين و المفسدين.

(١) راجع: مفردات الراغب مادة السحت.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٠٧

و أيضاً. إنسلاخهم عن الخصائص الإنسانية، و عن الإلتزام بالمبادئ، بسبب حبههم للمال، حتى لو كان ثمنه هو أن يسحت دينهم و مروءتهم و يلزمهم العار.

إن ذلك من أهم العوامل لتبديد كل الجهود الخيرة، و إحباط كل الأعمال الجهادية و التضحيات الكبيرة في سبيل اعلاء كلمة الحق، و العدل، و تعميق جذور شجرة الإسلام المباركة، لتنمو باسقة و ارفة الظلال، عزيزة الشموخ.

الثانى: إننا نلاحظ أن القرآن الكريم حين يستنكر تحاكمهم للنبي «صلى الله عليه و آله»، إنما يستنكر أن يكون قصدهم من ذلك، هو الوصول إلى الحق، و الحصول على الحكم العدل، إذ لو كان الأمر كذلك، لما احتاجوا إلى التحاكم إليه «صلى الله عليه و آله»؛ لأن حكم هذه القضية، سواء أكانت هي قضية الرجم، أو هي قضية القود؛ التي نميل إلى أنها هي مورد نزول الآية- إن حكم هذه القضية واضح و جلى في التوراة التي عندهم، و هي واضحة الدلالة على هذا الحكم.

و هم إنما يقبلون بالتحاكم إليه «صلى الله عليه و آله» من أجل تحقيق مآربهم فى الإبتعاد عن حكم الله، حسب ظنهم، حتى إذا ما أحسوا بأن الحكم سوف يأتى موافقا لما عرفوه من حكم الله فى التوراة نجد لديهم التصميم و التآمر و التمرد سلفا على هذا الحكم الإلهي، حتى قبل صدور الحكم.

فتواجههم الإرادة الإلهية بالإصرار على إقامة حكم الله سبحانه، إن كان لا بد من الحكم. و إلا فإن الإعراض عنهم، حيث يكون هذا الحكم فى معرض الإغتيال و التآمر هو أيضا لا حرج فيه، ما دام أنهم قد تآمروا على هذا الحكم سلفا؛ بهدف إغتياله، بل و حتى التمرد عليه بصورة علنية و فاضحة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٠٨

فيكون حكم النبي فيما بينهم خاضعا لما يراه مفيدا للإسلام، و للمسلمين، و يساهم بشكل أو بآخر فى فضيحتهم و خزيهم، و إبطال تآمرهم فى الدنيا، ثم لهم فى الآخرة عذاب عظيم، تماما كما قال تعالى:

لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ، وَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

و بعد كل ما تقدم فإن هذه الآيات تفيدنا: أنه لا مجال للمهادنة، و لا للمساومة مع أحد أيا كان على حساب الدين، و الحق، و أنه لا يمكن التنازل عن الأحكام الإلهية فى مجال التشريع، إستجابة لحالات طارئة، و لضغوطات معينة. و إن كان قد يفرض الواقع عدم التوسل ببعض الوسائل العنيفة، لفرض الحكم الإلهي و تطبيقه أو إنتظار الفرصة المناسبة من أجل ذلك.

وفقنا الله للسيرة على هدى القرآن، والإلتزام بتعاليمه، والإهتمام بنوره، إنه ولى قدير، وبالإجابة جدير.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٠٩

الفصل السادس: من متفرقات الاحداث

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١١١

سرقة طعمة:

يذكر المؤرخون هنا قصة «سرقة طعمة». ونحن نذكر أولاً النص التاريخي للرواية، ثم نشير إلى ما يرد عليها من مناقشات، بقدر ما يسمح لنا به المجال هنا. فنقول:

نص الرواية:

إنهم يقولون: إنه فى شهر ربيع، سنة أربع من الهجرة، كانت قصة السرقة، المعروفة عن بنى أبيرق «١» و جعلها الديار بكرى فى السنة الثالثة «٢».

فقد جاء فى تفسير القمى: «أن قوما من الأنصار، من بنى أبيرق «٣»، اخوة ثلاثة، كانوا منافقين: بشير، و بشر، و مبشر. فنقبوا على عم قتادة بن النعمان- و كان قتادة بدرىا- و أخرجوا طعاما، كان أعده لعياله، و سيفا و درعا. فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال: يا رسول الله، إن قوما نقبوا على عمى، و أخذوا طعاما كان أعده لعياله،

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٦، عن ابن سعد عن محمود بن لبيد.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٩.

(٣) الصحيح بالراء لا بالزاي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١١٢

و سيفا و درعا، و هم أهل بيت سوء، و كان معهم فى رأى رجل مؤمن، يقال له: لبيد بن سهل.

فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك لبيدا؛ فأخذ معه سيفه، و خرج عليهم، فقال: يا بنى أبيرق، أترموننى بالسرقة، و أنتم أولى به منى؟! و أنتم المنافقون تهجون رسول الله، و تنسبون إلى قريش لتبينن ذلك، أو لأملأن سيفى منكم.

فداروه، فقالوا له: إرجع يرحمك الله، فإنك برىء من ذلك.

فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم، يقال له: أسيد بن عروة، و كان منطيقا بليغا، فمشى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقال:

يا رسول الله، إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا، أهل شرف و نسب، و حسب، فرماهم بالسرقة، و اتهمهم بما ليس فيهم.

فاغتم رسول الله «صلى الله عليه و آله» لذلك، و جاء اليه قتادة، فأقبل عليه رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و قال له: عمدت إلى

أهل بيت شرف، و حسب، و نسب، فرميتهم بالسرقة؟! فعاتبه عتابا شديدا؛ فاغتم قتادة من ذلك، و رجع إلى عمه، و قال: يا ليتنى مت،

و لم أكلم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فقد كلمنى بما كرهته، فقال عمه: الله المستعان؛ فأنزل الله فى ذلك على نبيه «صلى الله

عليه وآله».

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ أَنفُسِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا، يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ، وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ «١». يعنى الفعل، فوقع القول مقام الفعل.

(١) النساء الآيات: ١٠٥-١٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١١٣

إلى أن قال فى تفسير القمى: فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر «عليه السلام»: أن أناسا من رهط بشر الأدين، قالوا: إنطلقوا بنا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقالوا: نكلمه فى صاحبنا، أو نعذره أن صاحبنا برىء؛ فلما أنزل الله: يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ: يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ إلى قوله: وَكَيْلًا أَقْبَلَ رَهْطَ بَشَرٍ فَقَالُوا: يَا بَشَرَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ، فقال:

والذى أحلف به، ما سرقها إلا لبيد؛ فنزلت وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئًا، فَقَدْ اِحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا.

ثم إن بشرا كفر، ولحق بمكة، وأنزل الله فى النفر الذين اعذروا بشرا، وأتوا النبي «صلى الله عليه وآله» ليعذروه قوله: لَوْ لَا فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَلُّوكَ - إلى قوله: - وَكَانَ فَضَّلُ اللَّهُ عَلَيْكَ عَظِيمًا «١».

و ذكر الطبرسى وغيره الرواية السابقة، مع بعض الاختلافات والإيضاحات فقالوا، والنص للطبرسى، «كان بشير يكنى أبا طعمه، و كان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ثم يقول:

قاله فلان، و كانوا أهل حاجة فى الجاهلية و الإسلام، فنقب ابو طعمه على عتيه رفاعه بن زيد».

ثم يذكر شكواه لقتاده، ثم يقول: «فتجسسا فى الدار، و سألا أهل الدار فى ذلك، فقال بنو أبيرق، و الله ما صاحبكم إلا لبيد إلخ».

إلى أن قال: «فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذى هم منه يقال له أسير بن عروه جمع رجالا من أهل الدار، ثم انطلق إلى رسول الله صلى

(١) تفسير القمى ج ١ ص ١٥١-١٥٢ و عنه فى تفسير الميزان ج ٥ ص ٨٩، ٩٠ و فى تفسير البرهان ج ١ ص ٤١٤ و فى تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥٣، ٤٥٤ و راجع مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٥ و لباب النقول ص ٧٨، ٧٩ و المصادر الآتية فى آخر نقل هذه الروايات.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١١٤

الله عليه وآله».

إلى أن قال: «فلما أتى قتادة رسول الله، بعد ذلك ليكلمه، جبهه رسول الله جبهها شديدا، و قال: عمدت إلخ...».

ثم يستمر فى كلامه، إلى أن ذكر أخيرا، ذهاب بشير إلى مكة «فنزل على سلافة بنت سعد، بن شهيد، و كانت امرأه من الأوس، من بنى عمرو بن عوف، نكحت فى بنى عبد الدار، فهجاها حسان، فقال:

فقد أنزلته بنت سعد فأصبحت ينازعها جلد استها و تنازعه

ظننتم بأن يخفى الذى قد صنعتوا و فينا نبى عند ذى الوحي واضعه فحملت رحله على رأسها، فألقته بالأبطح، و قالت: ما كنت تأتيني بخير، أهديت إلى شعر حسان.

هذا قول «مجاهد، و قتادة بن النعمان، و عكرمة، و ابن جريج» «١».

ثم أضاف الطبرسى رحمه الله تعالى، قوله: إلا أن عكرمة قال: إن بنى أبيرق طرحوا ذلك على يهودى، يقال له: زيد بن السهين «٢»،

فجاء اليهودى إلى رسول الله، و جاء بنو أبيرق إليه، و كلموه: أن يجادل عنهم؛ فهم رسول الله أن يفعل، و أن يعاقب اليهودى؛ فنزلت الآية. و به قال ابن عباس «٣».

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٥ و راجع التبيان ج ٣ ص ٣١٧ و تفسير الميزان ج ٥ ص ٩٠-٩٢ و فتح القدير ج ١ ص ٥١١-٥١٢ و الروض الأنف ج ٢ ص ٢٩٢، ٢٩٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ عن: الترمذى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن سعد و الحاكم، و صححه، عن قتادة بن النعمان، و عن محمود بن لبيد.

(٢) لعل الصحيح: السمين.

(٣) راجع بالإضافة إلى مجمع البيان: الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٨ عن ابن جرير.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١١٥

و قال الضحاك: نزلت فى رجل من الأنصار، استودع درعا؛ فوجد صاحبها فخونه رجال من أصحاب النبي؛ فغضب له قومه، فقالوا: يا نبي الله، خون صاحبنا و هو مسلم أمين، فعذره النبي، و كذب عنه، و هو يرى: أنه برىء، مكذوب عليه فأنزل الله الآيات «١».

و اختار الطبرى هذا الوجه، قال: لأن الخيانة إنما تكون فى الوديعة، لا فى السرقة «٢» إنتهى كلام الطبرىسى.

و فى رواية عن ابن عباس: أن طعمه سرق درع قتادة، و كانت الدرع فى جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق الجراب، حتى انتهى إلى داره، ثم خبأها عند رجل من اليهود، يقال له: زيد بن السمين. ثم تذكر الرواية كيف اقتفوا أثر الدقيق، حتى انتهوا إلى دار طعمه؛ فحلف لهم، فتركوه.

ثم اقتفوا اثر الدقيق إلى منزل اليهودى، ثم جاء قوم طعمه إلى النبي «صلى الله عليه و آله» .. إلخ «٣».

و قال الطبرىسى ايضا: «يروى: أن أبا طعمه بن أبيرق، سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان، و خبأها عند رجل من اليهود؛ فأخذ الدرع من منزل اليهودى؛ فقال: دفعها إلى أبو طعمه، فجاء بنو أبيرق إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى آخر ما مر عن الضحاك «٤».

و عن ابن زيد: «كان رجل سرق درعا من حديد فى زمن النبي

(١) راجع؛ الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٨ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و سنيد، عن عكرمة، هذا بالإضافة إلى مجمع البيان.

(٢) راجع ما تقدم فى مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٥ و التبيان ج ٣ ص ٣١٨.

(٣) تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠٠.

(٤) جوامع الجامع ص ٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١١٦

«صلى الله عليه و آله» طرحه على يهودى. فقال اليهودى: و الله ما سرقتها يا أبا القاسم، و لكن طرحت على. و كان للرجل الذى سرق جيران يبرؤونه، و يطرحونه على اليهودى، و يقولون: يا رسول الله، إن هذا اليهودى خبيث، يكفر بالله، و بما جئت به، حتى مال عليه النبي «صلى الله عليه و آله» ببعض القول.

فعاتبه الله فى ذلك؛ فقال: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق؛ لتحكم بين الناس بما أراك الله، و لا تكن للخائنين خصيما. و استغفر الله مما قلت لليهودى إلخ .. «١».

و عند الطوسى: أنه بلغ بنى أبيرق نزول الآيات فخرجوا من المدينة، و لحقوا بمكة، و ارتدوا؛ فلم يزلوا بمكة مع قريش؛ فلما فتح مكة

هربوا إلى الشام؛ فأنزل الله فيهم: و من يشاقق الرسول إلخ .. «٢».

و فى رواية عن ابن عباس، بعد أن ذكر: أن صاحب الدرع أتى رسول الله «صلى الله عليه و آله» فقال: إن طعمه بن أبيرق سرق درعى. فلما رأى السارق ذلك عمد إليها، فألقاها فى بيت برىء. و قال لرجل من عشيرته: إنى غيبت الدرع، و ألقيتها فى بيت فلان، و ستوجد عنده؛ فانطلقوا إلى النبي ... إلى أن قالت الرواية: فقام رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ فبرأه، و عذره على رؤوس الناس؛ فأنزل الله: إنا أنزلنا إليك الكتاب إلخ .. «٣».

و قال الضحاك: أراد النبي «صلى الله عليه و آله» أن يقطع يده (أى يد اليهودى المتهم بالسرقة) و كان مطاعاً؛ فجاءت اليهود شاكين فى

(١) تفسير الميزان ج ٥ ص ٩٢ و الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٧ عن ابن جرير.

(٢) التبيان ج ٣ ص ٣١٧.

(٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٧ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١١٧.

السلاح؛ فأخذوه؛ و هربوا؛ فنزل: ها أنتم هؤلاء، يعنى: اليهود «١».

و قيل: إن زيد بن السمين أودع الدرع عند طعمه؛ فجحده طعمه، فأنزل الله تعالى: إنا أنزلنا إليك إلخ .. «٢».

و ذكر السدى: أن الآية نزلت فى طعمه بن أبيرق، استودعه رجل من اليهود درعا؛ فانطلق بها إلى داره؛ فحفر لها اليهودى، ثم دفنها. فخالف إليها طعمه، فاحتفر عنها، فأخذها. فلما جاء اليهودى يطلب درعه كافره عنها؛ فانطلق إلى أناس من اليهود، من عشيرته؛ فقال: انطلقوا معى؛ فإنى أعرف موضع الدرع؛ فلما علم به طعمه، أخذ الدرع، فألقاها فى بيت أبى مليك الأنصارى. فلما جاءت اليهود تطلب الدرع؛ فلم تقدر عليها، وقع به طعمه، و أناس من قومه، فسبوه. قال: أتخونوننى؟ فانطلقوا يطلبونها فى داره؛ فأشرفوا على دار أبى مليك، فإذا هم بالدرع. و قال طعمه: أخذها أبو مليك.

و جادلت الأنصار دون طعمه، و قال لهم: إنطلقوا معى إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قولوا له: ينضح عنى، و يكذب حجة اليهودى، فإنى إن أكذب كذب على أهل المدينة اليهودى. فأتاه ناس من الأنصار؛ فقالوا: يا رسول الله، جادل عن طعمه، و اكذب اليهودى، فهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يفعل؛ فأنزل الله عليه: لا تكن للخائنين خصيما، إلى قوله: أئثما. ثم ذكر الأنصار، و مجادلتهم، فقال: يستخفون من الناس، و لا يستخفون من الله. إلى قوله و كيلا. ثم دعا إلى التوبة، فقال: و من يعمل

(١) تفسير القرطبى ج ٥ ص ٣٧٦ و راجع ص ٣٧٩.

(٢) تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١١٨.

سوءاً. أو يظلم نفسه ... إلى قوله رحيماً. ثم ذكر قوله حين قال: أخذها أبو مليك؛ فقال: و من يكسب إثمًا. إلى قوله مبينا. ثم ذكر الأنصار، و إتيانها إياه: أن ينضح عن صاحبهم، و يجادل عنه، فقال: لهتم طائفة منهم أن يضلوك، ثم ذكر مناجاتهم فيما يريدون أن يكذبوا عن طعمه، فقال: لا خير فى كثير من نجواهم.

فلما فضح الله طعمه بالقرآن بالمدينة، هرب حتى أتى مكة، فكفر بعد إسلامه، و نزل على الحجاج بن علاط السلمى، فأراد أن يسرقه، فسمع الحجاج خشخشة فى بيته، و وقععه جلود كانت عنده؛ فنظر فإذا هو بطعمه، فقال: ضيفى و ابن عمى، فأردت أن تسرقنى؟!!

فأخرجه؛ فمات بحرة بنى سليم كافراً، و أنزل الله فيه: و من يشاقق الرسول ... إلى قوله:
و ساءت مصيراً (١).

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٨ عن ابن جرير، و ابن أبي حاتم، عن السدى.

و مهما يكن من أمر فإنك تجد الروايات المتقدمة و غيرها مما يختلف عنها بعض الاختلاف فى الدر المنثور ج ٢ ص ٢١٥-٢١٩ عن الترمذى، و ابن جرير، و ابن المنذر، و الحاكم، و ابن أبي حاتم، و ابن سعد، و ابى الشيخ و عبد بن حميد، و سنيد، و عبد الرزاق، و راجع: تنوير المقابس بهامش الدر المنثور ج ١ ص ٢٨٩-٢٩٣ و فيه أن النبى «صلى الله عليه و آله» هم بضرب اليهودى. راجع تفسير الكشاف ج ١ ص ٥٦١-٥٦٥ و فيه: أنه هم بقطع يد اليهودى و فى هامشه عن تفسير الثعلبى و عن الواحدى، و الترمذى و الحاكم، و الطبرى و تفسير جامع البيان ج ٥ ص ١٦٩-١٧٧ و غرائب القرآن بهامشه ج ٥ ص ١٦٥ فما بعدها، و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٧٥ عن: الترمذى، و عن الليث، و الطبرى، و ذكر قصة موته يحيى بن سلام فى تفسيره و القشيري كذلك، و زاد ذكر الردة، ثم قيل كان زيد بن السمين و ليلى بن سهل يهوديين، و قيل: كان ليلى مسلماً إلخ... و التفسير الكبير ج ١١ ص ٣٢-٤٢ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٥٥٠-٥٥٢ و لباب النقول ص ٧٨-٨٠ و فى ظلال القرآن ص ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٩ و التبيان ج ٣ ص ٣١٦ و تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠٠، ٤٠٢ عن البغوى و غيره، و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٣٠، ٢٣١ و شرحه بهامشه، و تفسير النسفى، بهامش الخازن ج ١ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١١٩.

مناقشة النص:

و لكن لنا شكوك كبيرة فى كثير من الجهات و الأمور التى أثارها النصوص المتقدمة، و نكتفى هنا بتسجيل النقاط التالية:
أولاً: إن ملاحظة النصوص المتقدمة، و مقارنتها فى ما بينها، و كذلك مقارنتها مع غيرها من الروايات التى لم نذكرها، و إنما اكتفينا بالإشارة إلى مصادرها فى الهامش. إن هذه الملاحظة و المقارنة توضح لنا مدى التفاوت، و الاختلاف، الذى قد يصل إلى درجة التناقض الواضح و الفاضح فيما بينها، و لا نريد أن نذكر النصوص المتخالفه هنا، ما دام أن بوسع القارئ الكريم أن يلحظ ذلك بأدنى تأمل و مراجعة.

و ثانياً: لقد ادعت تلك النصوص: أن قوله تعالى: وَ اسْتَغْفِرِ اللّٰهَ، إِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا قد نزل بهذه المناسبة.
و قد أريد به: ان استغفر الله يا محمد «صلى الله عليه و آله» مما هممت به من معاقبة اليهودى. و قيل: من جدالك عن طعمة.
و قد تمسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الأنبياء.
و قالوا: لو لم يقع من الرسول «صلى الله عليه و آله» ذنب لما أمر بالاستغفار (١).

ص ٤٠٠-٤٠٢ و أسباب النزول ص ١٠٣ و جوامع الجامع ص ٩٦ و فتح القدير ج ١ ص ٥١٢ و التفسير الحديث ج ٩ ص ١٦١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٩ و أنساب الأشراف ج ١ (قسم سيرة النبى «صلى الله عليه و آله») ص ٢٧٧، ٢٧٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٧١ و هامشها و الروض الأنف عن الطبرى، و الترمذى و الكشى و يحيى بن سلام فى تفسيره و أكثر التفاسير، و ابن إسحاق و فيه إشارة إلى بعض وجوه الاختلاف عند ابن إسحاق و غيره.

(١) تفسير الخازن ج ١ ص ٤٠١ و التفسير الكبير ج ١١ ص ٣٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٧٧ و التفسير الحديث ج ٩ ص ١٦٣ و غرائب القرآن (مطبوع بهامش

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٢٠.

وقد صرحت بعض الروايات المتقدمة بأن النبي «صلى الله عليه وآله» قد عمل أو هم بعمل كان في غير محله على الأقل؛ ففي بعضها: أنه «صلى الله عليه وآله» قد لام قتادة لوما شديدا. وفي أخرى: جبهه رسول الله «صلى الله عليه وآله» جبهه شديدا. وفي ثالثة: إنه «صلى الله عليه وآله» مال على اليهودى ببعض القول. و رابعة تقول: فعذره النبي «صلى الله عليه وآله»، و كذب عنه، و هو يرى أنه برىء مكذوب عليه، فنزلت الآيات. و في خامسة: إنه «صلى الله عليه وآله» برأ السارق، و عذره على رؤوس الناس، فأنزل الله إنا أنزلنا إلخ.. و لعل كلمة «الخصام» تشير إلى الشدة في ذلك؛ فإن المخاصمة: «المنازعة، بالمخالفة بين اثنين، على وجه الغلظة» (١).

إلى غير ذلك من النصوص المختلفة، التي تفيد: أنه «صلى الله عليه وآله» قد عذر السارق، و ساهم في تبرئته فعلا، أو أنه هم بذلك. أما نحن فنقول: إن ذلك لا يصح، و ذلك للأمور التالية:

١- إن النبي «صلى الله عليه وآله» إما أن يكون قد قصّر في تحزيه للحقيقة، فانخدع. فذلك لا يصح؛ لأن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يكن ليقدم على إدانة شخص، و الدفاع عن آخر؛ ما لم يثبت له بعد التحري و التحقيق الدقيق براءته، و صدقه. و أما الإقدام على تبرئة شخص، و الدفاع عنه، من دون تحر و لا

الطبرى) ج ٥ ص ١٦٧ و راجع: جامع البيان ج ٥ ص ١٦٩.

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٢١

تحقيق، فهو لا- يصدر عن أى إنسان عادى آخر، فكيف بالنبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» الذى هو عقل الكل، و مدبر الكل، و رئيس الكل، و قد تلقى «صلى الله عليه وآله» الحكمة عن الله سبحانه، فلا يعقل أن يتصرف تصرفا غير معقول كهذا. و إما أن يكون قد حكم وفق الضوابط الظاهرية، التي جعلها الله سبحانه في موارد كهذه؛ فلا معنى لاعتبار ذلك من الذنوب، التي لا بد أن يستغفر منها.

و إما أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد حكم وفق هواه، و على خلاف ما يريد الله سبحانه، حتى صح أن يعدد الله ذلك ذنبا يستوجب الاستغفار. فمعنى ذلك: أن لا يكون «صلى الله عليه وآله» معصوما، و هذا خلاف ما ثبت بالدليل القاطع، و البرهان الناصح، من عصمته «صلى الله عليه وآله»، و خلاف الآيات التي ألزمت الناس بالرجوع إليه ليحكم بينهم، و اعتبار حكمه حكما إلهيا، لا بد من قبولهم به و إنتهائهم إليه.

٢- إن قوله تعالى في بقية هذه الآيات، التي يقال: إنها نزلت في هذه المناسبة:

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْطَلُّوكَ. وَ مَا يُضْطَلُّونَ إِلَّا أَنْفُسِهِمْ، وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ، وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ، وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١).

ثم قوله: لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ (٢).

و كذا قوله: إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ (٣).

(١) النساء آية: ١١٢.

(٢) النساء آية: ١١٣.

(٣) النساء آية: ١٠٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٢٢

إن هذه الآيات تفيد: أنهم كانوا قد تناجوا في هذا الأمر، وبيتوا ما لا يرضى الله من القول بهدف الذب عن صاحبهم وإبعاد الشبهة عنه.

و لكن لم يصل ذلك إلى درجة إقدامهم على تضليل النبي «صلى الله عليه وآله»، فلم يقدموا على ذلك أصلاً بصريح الآية التي تقول:

وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ؛ فَإِنْ مَعْنَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُمْ لَمْ يَهْمُوا بِإِضْلَالِ النَّبِيِّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، لِأَنَّ الْإِضْلَالَ بِذَلِكَ وَفِعْلُهُ وَوَقَعَ النَّبِيُّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ فِي حَبَائِلِ مَكْرِهِمْ وَهُمْ بِمَعَاقِبَةِ السَّارِقِ، أَوْ بَقْطَعِ يَدِهِ، أَوْ أَنَّهُ بَرَأَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَجَبَهُ قِتَادُهُ جِبْهًا شَدِيدًا.

٣- إن نفس الآية الأنفة الذكر تدل على أنهم حتى لو أنهم حاولوا إضلال النبي «صلى الله عليه وآله» في هذا فإنهم سوف يفشلون في ذلك قطعاً وسوف لن يؤثر ذلك في النبي «صلى الله عليه وآله»، وذلك لقوله تعالى: وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ فَإِنَّهُ بَقْرِينُهُ قَوْلُهُ بَعْدَهُ: وَمَا يُضِرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ، يفيد أن إضلال هؤلاء لا يتعدى أنفسهم ولا يتجاوزهم إليك.

و يفيد: نفى إضرارهم بالنبي نفيًا مطلقاً، وذلك بسبب أن الله قد أنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم. فنفس هذه الآية تفيد: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يرتكب ذنباً في حق أحد يجب أن يستغفر الله منه.

و بعد كل ما تقدم، فإن الظاهر هو أن الآية الشريفة: وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا. وَاشْتِ تَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا، وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إن كل ذلك لا بد أن يكون وارداً مورد التأييد والتعليم له ولأمتة في أن لا يبادروا بالخصام إلا بعد تبين الحق لهم. وليس يريد إثبات أنه «صلى الله عليه وآله» قد خاصم فعلاً عن الخائنين وجادل عنهم، فأذنب بذلك، فوجب أن يستغفر الله سبحانه. فإن ذلك ليس مراداً

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٢٣

قطعاً؛ وذلك لما قدمناه من القرائن والأدلة. وهو من قبيل قوله تعالى:

لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ «١» فإنه لا يدل على وقوع الشرك منه «صلى الله عليه وآله».

أضف إلى ذلك كله: أن الشيخ الطوسي رحمه الله تعالى يقول:

«على أننا لا نعلم: أن ما روى في هذا الباب، وقع من النبي «صلى الله عليه وآله» لأن طريقه الأحاد، وليس توجه النهي إليه بدالاً على أنه وقع منه ذلك المنهى» «٢».

و ثالثاً: وقالوا حول آية: لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ: احتج به من ذهب من علماء الأصول: إلى أن له «صلى الله عليه وآله» أن يحكم بالإجتهد، بهذه الآية «٣».

و نقول: إن الآية على خلاف ذلك أدل، حيث إن مفادها: أن الله سبحانه يريه الحق من الكتاب، فيحكم به.

و إلا فلو كان مراد الآية: أن له «صلى الله عليه وآله» أن يحكم بالإجتهد، لكان ذكر إنزال الكتاب، ثم تعليل ذلك بقوله: لتحكم بين الناس بما أراك الله. لا معنى له.

أضف إلى ذلك: أن الله سبحانه إذا أراه شيئاً؛ فإنما يريه الحق، ولا يريه ما ليس بحق، ولو كان من قبيل الإجتهد، الذي قد يخطيء ويصيب، لكان ينبغي أن يقول: بما تراه أنت ليشمل ما كان حقاً وما لم يكن كذلك.

وقد قال عمر بن الخطاب: «لا يقولن أحدكم: قضيت بما أراني

(٢) التبيان ج ٣ ص ٣١٦.

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٥٠ وراجع: تفسير النسفي الخازن ج ١ ص ٤٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٢٤.

اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا لِنَبِيِّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، وَلَكِنْ لِيَجْتَهِدَ رَأْيَهُ، فَإِنَّ الرَّأْيَ مِنَ الرَّسُولِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» كَانَ مَصِيبًا، لِأَنَّ اللَّهَ كَانَ يَرِيهِ إِيَّاهُ، وَهُوَ مِنَ الظَّنِّ وَالتَّكْلِيفِ «١».

و روى عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام، أنه قال:

«كَانَ الرَّأْيُ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ» صَوَابًا، وَ مِنْ دُونِهِ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ «٢».

و يلاحظ هنا: أن الآية منقولة في هذه الرواية بالمعنى، لا بنصها الحرفي.

و رابعا: أما ما ورد في رواية الضحاك؛ من أن اليهود جاؤا شاكين السلاح، فخلصوا صاحبهم، و هربوا به.

فهو موضع شك كبير، إذ لم يكن اليهود ليجرؤا على ذلك، بعد أن رأوا: ما جرى لبني قينقاع من قبل، ثم لبني النضير. و سيأتى بعض ما يرتبط بهذا الموضوع تحت رقم ٥ إنشاء الله تعالى.

كما و يرد هنا سؤال: إنه لماذا لم يتعقبهم المسلمون؟! و إلى أين هربوا؟ فهل إنهم خرجوا من البلاد التي تدين بالولاء لرسول الله «صلى الله عليه و آله»؟ و لماذا لم يذكر التاريخ لنا ذلك؟!.

هذا كله عدا عن أن ذلك يعتبر نقضا للوثيقة التي كتبت في مطلع الهجرة فيما بين اليهود و المسلمين، و التي تنص على أن كل حدث

(١) الكشاف ج ١ ص ٥٦٢ و تفسير النسفي ج ١ ص ٤٠٠ و التفسير الكبير للرازي ج ١١ ص ٣٣ و تفسير النيسابوري، بهامش جامع البيان ج ٥ ص ١٦٦ و راجع:

الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٣٧٦.

(٢) تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥٣ و الإحتجاج ج ٢ ص ١١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٢٥.

و إشتجار، يخاف فساد: فإن مرده إلى الله عز و جل، و إلى محمد «صلى الله عليه و آله» «١».

و خامسا: إن الظاهر هو أن سورة النساء قد نزلت بعد السنة السادسة للهجرة، لأنهم يقولون: إنها نزلت بعد سورة الأحزاب و الممتحنة «٢» و هي قد نزلت بعد السنة الرابعة و لا سيما سورة الممتحنة، فإن قصة حاطب بن أبي بلتعة و كتابته لقريش، و إنكشاف ذلك قد كان في قصة الحديبية «٣».

و ثمة شواهد أخرى على ذلك في السورة مثل مجيء النساء المؤمنات في الحديبية، و نزول آية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ الْخ .. «٤».

و صرح في رواية ابن عباس: بأن سورة الممتحنة نزلت بعد صلح الحديبية «٥».

كما أنها قد نزلت بعد سورة: إنا فتحنا لك فتحا مبينا «٦» و لا شك في أن هذه السورة قد نزلت في شأن الحديبية و صرح الرواة في آية بيعة النساء

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٤٧-١٥٠ و البداية و النهاية ج ٣ ص ٢٢٤-٢٢٦ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٢٤١-٢٦٣ و

راجع في الأقوال ص ١٨٤ و سنن البيهقي ج ٨ ص ١٠٦.

(٢) الإتقان ج ١ ص ١١.

(٣) راجع الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ عن ابن مردويه و أبي يعلى، و ابن المنذر.

(٤) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ عن البخارى، و أبي داود فى ناسخه و البيهقى فى السنن و الطبرانى، و ابن مردويه، و ابن دريد فى أماليه، و ابن سعد، و ابن إسحاق، و ابن المنذر، و ابن جرير، و الفريابى، و عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم.

(٥) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٨ عن ابن مردويه.

(٦) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٤٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٢٦.

بأنها نزلت عام الفتح «١».

(و ليراجع بقية تفسير سورة الممتحنة و تفسير سورة الأحزاب فى الدر المنثور للوقوف على موارد أخرى تدل على ذلك).

أضف إلى ذلك: أنهم يقولون: إن قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا، الواردة فى سورة النساء قد نزلت يوم فتح مكة، حيث رد الرسول مفاتيح الكعبة إلى عثمان بن أبى طلحة، حسبما يقولون «٢».

بل لقد زعم النحاس: الإتفاق على نزول هذه الآية فى مكة، حتى ادعى أن سورة النساء مكية «٣».

وفىها أيضا آية التيمم، التى يقول أبو هريرة و هو قد أسلم سنة سبع «٤»: إنها لما نزلت لم يدر كيف يصنع «٥».

و تتبع الموارد الأخرى يترك لمن أراد ذلك.

و سادسا: تقدم: أن الطبرى قد استظهر أن تكون القضية واردة فى الخيانة فى الوديعه لأن الخيانة إنما تقال فى هذا المجال.

و سابعا: لقد روى فى تفسير قوله تعالى: إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٩ عن ابن أبى حاتم.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ١٧٤ و ١٧٥ عن ابن مردويه، و ابن جرير، و ابن المنذر.

(٣) الإتقان ج ١ ص ١٢.

(٤) راجع: أسد الغابة ج ٥ ص ٣١٦ و الإصابة ج ٤ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ و الإستيعاب بهامشها ج ٤ ص ٢٠٨ و البدآية و النهاية ج ٨ ص

١٠٢ و فتح البارى ج ٦ ص ٣١ و ج ٧ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ و شيخ المضيره أبو هريرة و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٨٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٧٥ و عمدة القارى ج ٢٣ ص ٢٩١.

(٥) الدر المنثور ج ٢ ص ١٦٧ عن المصنف لإبن أبى شيبه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٢٧.

مِنَ الْقَوْلِ مَا يَفِيدُ: أن هذه الآيات قد نزلت فى مورد آخر فراجع «١».

و لم نفهم أخيرا لماذا لم يشتك نفس صاحب الدرع إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أرسل شخصا آخر لهذا الغرض.

و أخيرا فإننا نلاحظ ان بعض الروايات تهدف إلى الطعن بالأنصار، و الحط من قدرهم.

الكلمة الأخيرة

و لكننا مع كل ما تقدم، فاننا لا نستبعد أن يكون لهذه الرواية أصل، و إن لم نستطع أن نحدده بدقة، فربما يكون ثمة شخص قد سرق

درعا لأحدهم، فلما خاف أن تقطع يده هرب و ارتد.

الارتداد لماذا؟!!

ليس عجيباً أن يسرق الإنسان شيئاً ما، بدافع الحاجة أحياناً، أو بدافع الأضرار بخصمه أحياناً أخرى، أو لاقتضاء عاداته و ظروفه النفسية و غيرها و خصوصاً مع عدم بنائه نفسه، و أخلاقه، و عاداته، و سلوكه بصورة عامة، وفق المبادئ و المثل العليا التي يؤمن بها. و لكن العجيب حقاً؟ أن يتخلى هذا الإنسان عن عقيدته، و فكره، و قناعاته بسبب أمر تافه كهذا! و هذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أن هذه العقيدة لم تتخذ في نفسه صفة الأصاله و الرسوخ الكامل، و لا اتصلت بعقله و بروحه. و لا هو تفاعل معها، و عاشها فكراً و عقيدة و سلوكاً، و إنما كانت بالنسبة إليه نوعاً من الترف الفكري، أو انسياقاً في جو معين لم ير بأساً من الانسياق معه، و لا ضرورة للتخلف عنه.

(١) تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٥٤، ٤٥٥ عن روضة الكافي، و الإحتجاج، و تفسير العياشي و تفسير البرهان ج ١ ص ٤١٤ و تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٢٨

ماذا يقطع في حد السرقة:

إن حد السرقة هو قطع اليد، و اختلفوا فيما يقطع منها. فقال: قوم بأن القلع للأصابع فقط. و إن كان الجمهور على أن القلع من الكوع «١» على حد تعبير ابن رشد، و اتفق على ذلك الأئمة الأربعة: أبو حنيفة، و مالك، و الشافعي، و ابن حنبل «٢».

و لكن قد خالف الشيعة في ذلك، و ذهبوا تبعاً لائمتهم إلى أن القلع يجب أن يكون من أصول الأصابع. و يدل على ذلك من النصوص الواردة عن أمير المؤمنين «عليه السلام» و غيره:

١- أن الجاحظ يذكر: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» كان يقطع اليد من أصول الأصابع، حتى عدّ الجاحظ ذلك من المطاعن عليه «٣».

و ذلك يدل على شهرة ذلك عنه.

٢- روى عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة: أن علياً كان يقطع اليد من الأصابع، و الرجل من نصف الكف «٤».

٣- و يشير إلى ذلك: أنهم يروون: أنه (ع) قد جرى بسارق، فقال لقنبر: إذهب به يا قنبر، فشد أصبعه، و أوقد النار، و ادع الجزار ليقطع إله «٥».

فإن الظاهر: أنه أمره بشدّ إصبعه، ليكون القلع من أصول

(١) بداية المجتهد ج ٢ ص ٤٤٧. و الكوع؛ هو طرف الزند الذي يلي الإبهام، و منه المثل؛ احمق يمتخط بكوعه.

(٢) راجع: الفقه على المذاهب الأربعة ج ٥ ص ١٥٩.

(٣) العثمانية ص ٩١.

(٤) مصنف الحافظ عبد الرزاق ج ١٠ ص ١٨٥.

(٥) كنز العمال ج ٥ ص ٣١٦ عن مسند أبي يعلى، و حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٦٤ عنه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٢٩.

الأصابع.

- ٤- و يؤيد ذلك: قول عمر: لا تقطع الخمس (أى الأصابع) إلا فى خمس «١» أى دراهم.
- ٥- «و كان على بن أصمع على البارجاه، ولّاه على بن أبى طالب صلوات الله عليه، فظهرت منه خيانه، فقطع أصابع يده، ثم عاش حتى أدرك الحجاج؛ فاعترضه يوماً، فقال:
- أيها الأمير، إن أهلى عقونى.
- قال: بم ذاك؟
- قال: سمونى عليا.
- قال: ما أحسن ما لطفت. ثم ولّاه ولاية، ثم قال: والله لئن بلغتنى عنك خيانه لاقطعن ما أبقى على من يدك «٢».
- ٦- بل الظاهر: أن قطع الأصابع قد كان شائعاً قبل زمان عطاء، أى فى الصدر الأول، كما يفهم من تساؤل ابن جريج، و جواب عطاء له، فقد قال ابن جريج لعطاء: سرق الأولى. فقال: يقطع كفه. قلت: فما قولهم: أصابعه؟!.
- قال: لم أدرك إلا قطع الكف كلها «٣».

خسوف القمر:

- (١) سنن الدارقطنى ج ٣ ص ١٨٦، و أخرجه ابن المنذر و النسائى. و أخرجه ابن ابى شيبه عن أبى هريره و أبى سعيد. و فى هامش سنن الدارقطنى عن: ابن شبرمه و ابن ابى ليلى و الحسن البصرى.
- (٢) الاشتقاق ص ٢٧٢ و وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧٥ ط دار صادر.
- (٣) مصنف عبد الرزاق ج ١٠ ص ١٨٥.
- الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٣٠
- و يقولون: إنه فى السنة الخامسة من الهجرة فى جمادى الآخرة، انخسف القمر، و جعل اليهود يضربون بالطساس (جمع طاس) و يقولون: سحر القمر.
- فصلى بهم النبى «صلى الله عليه و آله» صلاة الخسوف، حتى انجلى القمر «١».
- و نقول:
- إن من الواضح: أن اليهود لم يكونوا سليمى النوايا حينما ضربوا بالطساس، و قالوا: سحر القمر.
- و ذلك لأن خسوف القمر، أمر عادى يحدث كثيراً، و يعرفه كل أحد.
- فهل أراد اليهود بعملهم هذا التلاعب بأفكار الناس، و إيهاهم بأن هذا من فعل محمد «صلى الله عليه و آله»، و أنه ساحر، و ليس بنبى؟!.
- إن تاريخ اليهود، و نشاطاتهم الماكرة و الهدامة، لا تأبى عن تقوية هذا الإحتمال، و تأكيده.

النبي (ص) يبعث بالأموال الى مكة:

- و فى السنة الخامسة كما يقولون: أصابت قريشا شدة، فبعث إليهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» بفضة، يتألفهم بها «٢».
- و فى بعض النصوص: أنه أرسل إليهم بخمس مئة دينار «٣».

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٩ عن ابن حبان.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠.

(٣) آثار الحرب في الفقه الإسلامي ص ٥٢٢ و المبسوط للسرخسي ج ١٠ ص ٩٢ و راجع: الثقات ج ١ ص ٢٦١ عن شرح السير الكبير ج ١ ص ٧٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٣١

عن عبد الله بن علقمة الخزاعي، عن ابيه، قال: بعثنى النبي «صلى الله عليه وآله» بمال لأبي سفيان بن حرب، يفرق في فقراء قريش، و هم مشركون يتألفهم. فقدمت مكة و دفعت المال إلى أبي سفيان فجعل أبو سفيان يقول: من رأى أبْرَ من هذا و لا أوصل يعنى النبي «صلى الله عليه وآله» إنا نجاهد و نطلب دمه و هو يبعث إلينا بالصلوات يبرنا بها «١».

أما ما ذكره ابن سعد من أنه «صلى الله عليه وآله» أرسل إلى أبي سفيان بمال يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح «٢» فلعلها كانت مرة أخرى غير التي كانت في السنة الخامسة. و لعل الرسول في كلا الحادثتين رجل واحد أيضا. و نقول:

إن هذا الموقف للرسول «صلى الله عليه وآله» من مشركي مكة لا يجوز تفسيره على أنه محاولة منه لشراء ولائهم، عن طريق استغلال ضعفهم الناشئ عن مكابدة الحاجة، و مكافحة الجوع، و معاناة البلاء و الآلام. لأن معنى ذلك هو أن موافقه «صلى الله عليه وآله» و تصرفاته كانت تمليها عليه الروح التجارية، و الشعور الإنتهازي و أهداف لا إنسانية بصورة عامة.

و إنما عكس ذلك هو الصحيح. فإن مواقف المشركين معه «صلى الله عليه وآله»، و جرائمهم تجاهه، و تجاه اهل بيته و أصحابه و التي كانت قد بلغت الغاية، و أوفت على النهاية. لو فرض أنها قد كان لها دور في ما يتخذ من مواقف و يقوم به من أعمال، فقد كان اللازم هو أن يجد في

(١) التراتيب الإدارية ج ١ ص ٣٩٠، ٣٩١ عن كثر العمال ج ٥ ص ٤٢ عن ابن عساكر.

(٢) الطبقات الكبرى (ط صادر) ج ٤ ص ٢٩٦ و التراتيب الإدارية ج ١ ص ٢٢٥ و راجع: ص ٣٩٠، ٣٩١ عن ابن عساكر و عن كثر العمال ج ٥ ص ٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٣٢

معاناة أهل مكة أنواع البلاء ما يشقى غليل صدره و متنفسا لحقده و وجده.

و لكننا نجده يعلن بفرحه و سروره، و يعرب عن تمنياته بزيادة النكبات، و توالى المصاعب و المتاعب و بمضاعفة البلايا و المآسى على أولئك الذين لم يألوا جهدا و لم يدخروا وسعا في حربه، و قهره، و الحاق مختلف أنواع الأذى به و بكل من يلوذ به.

نعم، إن هذا هو الذي كان يمكن ان نتوقعه منه «صلى الله عليه وآله» في ظروف كهذه و لكن من يراجع حياة النبي (ص) و مواقفه من أهل مكة قبل و بعد هذه القضية، فإنه يجده ذلك الرجل المشفق، و الوالد الرحيم لهم حتى و هم يتخذون ضده و ضد أهل بيته و أصحابه أعتى المواقف، و يرتكبون في حقهم ابشع الجرائم و أفظعها؛ فهو القائل في حرب أحد، التي قتل فيها عمه اسد الله و اسد رسوله حمزة بن عبد المطلب: اللهم أغفر لقومى فإنهم لا يعلمون.

و هو الذى قال لأهل مكة، حينما دخلها بعد ذلك في سنه ثمان للهجرة: إذهبوا؛ فأنتم الطلقاء، مع أنهم قد حاربوه، و نابذوه على مدى سنوات طويلة، و قتلوا، أو تسببوا في قتل الكثيرين من الخيرة من أهل بيته و أصحابه.

و قد وصف القرآن الكريم حالته و مشاعره هذه بأنه: عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ، بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ.

بل لقد كانت نفسه تذهب حسرات عليهم، حتى لقد قال الله تعالى له: **فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسِرَاتٍ**. و قال مخاطبا إياه: **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسُكَ عَلَى آثَارِهِمْ، إِنْ لَمْ يَأْمُرْنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا**.
 نعم. و هذا هو شأن المسلم الأول، و تلك هي تعاليم الإسلام و التربية الإلهية الخالصة، التي تسمو بالإنسان عن أن يكون أسير انفعالاته و أحقادها، و تفتح أمامه الآفاق الرحبة، ليعيش الحياة بكل صفائها و نبلها،
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٣٣
 و بكل كمالاتها و مواهبها، لا تقيده قيود، و لا تحده حدود.

أول وافد على رسول الله (ص):

و يقولون: إنه في السنة الخامسة قدم على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بلال بن الحارث، في أربعة عشر رجلا من مزينة، فأسلموا. و كان اول وافد مسلم بالمدينة.
 فقال لهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»: ارجعوا، فأينما تكونوا فأنتم من المهاجرين.
 فرجعوا إلى بلادهم «١».
 و نقول: إننا نسجل هنا ما يلي:

١- إن اعتبار النبي «صلى الله عليه و آله» هؤلاء من المهاجرين اينما كانوا و حيثما وجدوا يشير الى:
 أ: أن المهاجری لا ينحصر بمن قدم من مكة إلى المدينة، بل يعم كل من هاجر من بلاده إلى الله و رسوله، كما أشارت اليه الآية بل الآيات القرآنية. إذن: فلا- يحق لأهل مكة أن يعتبروا أنفسهم (المهاجرين) دون غيرهم. فالإمتيازات التي حاولوا ان يختصوا بها لأنفسهم دون غيرهم على هذا الأساس تصبح بلا مبرر مهما كان ضعيفا و غير معقول.
 ب: إن اعتبارهم من قبل النبي «صلى الله عليه و آله» مهاجرين، حتى مع بقائهم في بلادهم هو بدوره أيضا توضيح و معيار آخر لمفهوم المهاجر الذي يعترف به الإسلام و يتعامل على أساسه.
 ج: إننا نلاحظ: أنه «صلى الله عليه و آله» قد ركز على كونهم من

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٣٤

المهاجرين، و لم يعتبرهم من الأنصار، و لا ندرى إن كان ذلك منه «صلى الله عليه و آله» و هو الذي كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق الماحة إلى سياسة الإستثمار و التجنى التي سوف ينتهجها الحكام تجاه الأنصار، لصالح المهاجرين، و هو بذلك يبذل محاولة لإعطاء المبررات المنطقية لإدانته تلك السياسة الظالمة و إظهار بعدها عن النزاهة، و عن العدالة.

و قد رأينا «صلى الله عليه و آله» قد اعتبر أن كل من دخل في الإسلام طوعا فهو مهاجری «١» حسبما روى عنه.
 و هذا بدوره إدانة أخرى لتلك السياسات التي انتهجها الخليفة الثاني بعده لصالح المهاجرين ضد الأنصار، بهدف تكريس الحكم في هذا الفريق الذي يهتم الخليفة الثاني بأمره، و يرسم لذلك الخطط، و يضع له المناهج. و قد أشرنا إلى شيء مما حاق بالأنصار في الجزء الرابع من هذا الكتاب فليراجع من أراد، و تحدثنا عن جانب من هذه السياسات في كتابنا الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام».

٢- إننا نلاحظ: أن هذه الوفود قد بدأت في السنة الخامسة، و ذلك يدل على أن الناس قد بدأوا يشعرون بقوة الإسلام، و شوكتها، و أصبح واضحا لديهم: أن قريشا. بكل جيروتها و قوتها و نفوذها قد باتت عاجزة عن تسديد ضربة قاضية لهذا الدين الجديد رغم أنها

قد الحقت بالمسلمين خسائر كبيرة في حرب أحد، و لكن تحرك النبي «صلى الله عليه وآله» في غزوة حمراء الأسد و في غيرها و حتى في حرب أحد بالذات قد ضيع عليها فرص تكريس النصر لها كما هو معلوم. و إذن، فقد كان من الطبيعي أن يظهر من يرغب بالإسلام إسلامه، دونما خوف أو وجل.

كما أن من الطبيعي أن يخطب أولئك الذي يعيشون في المنطقة و د

(١) راجع: الجعفریات ص ١٨٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٢٠٧ عنه و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٨ عن روضة الكافي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٣٥

المسلمين، و أن يعقدوا معهم معاهدات و إتفاقات توضح نوع و مستوى و منطلقات العلاقة بالمسلمين.

و هذه الوفود، و إن كانت قد ظهرت على نطاق واسع في سنة تسع من الهجرة أي بعد فتح مكة، و كسر شوكة قريش و القضاء على جبروتها.

و لكن بدء هذه الوفود و لو بصورة محدودة في السنة الخامسة، يدل على وجود تحول حقيقي في ميزان القوى في المنطقة، ثم في نظرة الناس للإسلام، و المسلمين، و حساباتهم الدقيقة و تصوراتهم فيما يختص بالتعامل معه كقوة جديدة في المنطقة، و كدين جديد أيضا.

٣- قولهم إن وفد بلال بن الحارث كان أول وفد مسلم إلى المدينة قد يكون موضع ريب و شك إذا أردنا أن نبحت هذا الموضوع بدقة و أناة، فلعل وفد ضمام بن ثعلبة كان قبله.

إلا أن يدعى أن ضماما لم يكن قد أسلم حينئذ، و مهما يكن من أمر، فإن موضوع الوفود و سائر ما يتعلق به موكل إلى ما يأتي إن شاء الله تعالى.

٤- و إذا كان بلال بن الحارث شابا في مقتبل العمر، لم يتجاوز الخمس و عشرين سنة «١» فإن نسبة هذا الوفد إليه، من بين سائر الرجال الذين رافقوه، و لعل الكثيرين منهم كانوا أسن منه، و قد يكون فيهم من هو من ذوى الشرف و الرياسة في تلك القبيلة، نعم ... إن نسبة الوفد إلى هذا الشاب دون أى منهم يصبح بحاجة إلى مزيد من التأمل و التحقيق و التدبر.

٥- ان بلالا كان يسكن وراء المدينة «٢»- كما يقولون- فلا بد من التأمل أيضا في سبب اعتبار قدومه إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وفادة عليه نسأل الله التوفيق لمزيد من البحث في ذلك في الوقت المناسب.

(١) و (٢) الإصابة ج ١ ص ١٦٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٣٦

وفد ضمام بن ثعلبة:

قال الديار بكرى: «و في هذه السنة قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ضمام بن ثعلبة، من بنى سعد بن بكر. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی ج ٧ ١٣٦٧ وفد ضمام بن ثعلبة: ص : ١٣٦ مة «١».

و نحن نوكل الحديث و التحقيق في ذلك إلى الحديث عن سنة تسع، و هى سنة الوفود إن شاء الله تعالى.

و إنما ذكرنا ذلك هنا متابعه لهم. و للإشارة إلى الموضوع الذي نفضل إرجاء طرح هذه المسائل إلى حين بلوغه.

غدر مقيس بن حبابه:

قالوا: وفي السنة الخامسة، قدم مقيس بن حبابه من مكة، متظاهرا بالإسلام، فقال: يا رسول الله، جئتكم مسلما، و جئتكم أطلب دية أخي، قتل خطأ، فأمر له رسول الله بديه أخيه هشام بن حبابه، فأقام عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» غير كثير، ثم اعتدى على قاتل أخيه، فقتله، ثم رجع إلى مكة مرتدا «٢».

و ذلك إن دل على شيء، فإنما يدل على عدل الإسلام و سماحته و تسامحه، و يظهر زيف و سقوط مناوئيه، و غدرهم. و هو يعطى الصورة العملية عن أخلاقيات الإسلام و مناقبته، و وفائه

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٠ و راجع الإصابة ج ٢ ص ٢١١.

(٢) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٣، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٦٠٩ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٩٤، و راجع ص ١٩٢ و راجع ص ٢٥٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٣٧.
بالتزاماته.

و إلى جانب ذلك تظهر اللا أخلاقية و الفلتان و اللامبدئية الجاهلية أعادنا الله من شرور أنفسنا، و هداانا إلى سواء السبيل.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٣٩.

الباب السادس: حتى بئر معونة**إشارة**

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٤١.

الفصل الأول: سريتان ناجحتان**إشارة**

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٤٣.

بداية

هذا. و قد كانت فيما بين أحد و الخندق، العديد من السرايا و الغزوات و كانت لها نتائج إيجابية، على الصعيد السياسى العام و كذلك على الصعيد الاجتماعى، و العسكرى و غير ذلك كما سنرى.

و حيث إن السرايا لم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يشارك فيها، و إنما كان يشارك في الغزوات فقط، فليسوف نحاول الفصل فيما بينهما في الحديث، و لسوف نهتم بالغزوات التي يشارك فيها النبي «صلى الله عليه وآله» بنفسه أكثر، لنستفيد من أقواله و مواقفه (ص) الدروس و العظات و العبر، و لتكون لنا نهج حياة، و منار هداية، و دليل خير و فلاح.

و ليعلم: أن كثيرا مما يذكر في هذه الغزوات و السرايا، يحتاج إلى بحث و تمحيص، و قد لا نرى ضرورة كبيرة للمبادرة لتحقيقه و معالجته في هذه العجالة. توفيراً للفرصة لما هو أهم و أكثر ضرورة و إلحاحا. فما نذكره هنا لا يدل على أننا نقطع بصحته، و إنما

نذكره متابعاً للمؤرخين، فليعلم ذلك.

و نذكر هذه السرايا حسب الترتيب الزمني، فيما ظهر لدينا، أو حسب ما نص عليه المؤرخون فنقول:

سرية أبي سلمة إلى قطن:

ويقولون: إنه في هلال المحرم، على رأس خمسة و ثلاثين شهرا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٤٤

من الهجرة. وقيل: في آخر سنة ثلاث، على رأس أربعة و ثلاثين شهرا كانت سرية أبي سلمة، عبد الله بن عبد الأسد، إلى قطن (١)، و كان معه مئة و خمسون رجلا من الأنصار، و المهاجرين. منهم أبو عبيدة بن الجراح، و سعد بن أبي وقاص، و أسيد بن حضير، و سالم مولى أبي حذيفة، و غيرهم.

فإن رجلا من طيء، و قيل من نفس الذين توجه أبو سلمة لغزوهم - و اسمه الوليد بن زهير بن طريف - و قيل الوليد بن الزيه الطائي و لعله تصحيف زهير، أو العكس - كان قد قدم المدينة لزيارة زينب الطائية ابنة أخيه، و زوجة طليب بن عمير - فأخبر صهره أن طليحة و سلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما، و من أطاعهما يريدون أن يدنوا من المدينة لحرب رسول الله (ص).

و قالوا: نسير إلى محمد في عقر داره، و نصيب من أطرافه؛ فإن لهم سرحا يرعى جوانب المدينة، و نخرج على متون الخيل، فقد أربعنا خيلنا - أي أربعناها الربيع - و نخرج على النجائب المخبورة؛ فإن أصبنا نهبا لم ندرک، و إن لاقينا جمعهم، كنا قد أخذنا للحرب عدتها؛ معنا خيل و لا خيل معهم، و معنا نجائب أمثال الخيل، و القوم منكوبون، قد أوقعت بهم قريش، فهم لا يستلبون دهرا و لا يثوب لهم جمع.

فقال رجل منهم اسمه: قيس بن الحارث: يا قوم، و الله، ما هذا برأى، ما لنا قبلهم وتر، و لا هم نهبه لمتهب، إن دارنا لبعيدة من يثرب،

(١) قطن: جبل بناحية فيد كذا في المواهب اللدنية و في غيره: ببلاد بنى أسد على يمينك إذا فارقت الحجاز، و انت صادر من النقرة، قال إسحاق: قطن: ماء من مياه بنى أسد بنجد. راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و عددا من المصادر الآتية في الهامش التالي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٤٥

ما لنا جمع كجمع قريش، مكثت قريش دهرا تسير في العرب تستنصرها، و لهم وتر يطلبونه، ثم ساروا و قد امتطوا الإبل، و قادوا الخيل، و حملوا السلاح، مع العدد الكثير، ثلاثة آلاف مقاتل سوى أتباعهم، و إنما جهدكم أن تخرجوا في ثلاث مئة رجل، إن كملوا، فتغروا بأنفسكم، و تخرجون من بلدكم، و لا آمن أن تكون الدائرة عليكم.

فكاد ذلك أن يشككهم في المسير، و هم على ما هم عليه بعد.

فذهب به صهره إلى النبي «صلى الله عليه و آله»؛ فأخبره كما أخبره.

و في رواية: أنهم كانوا قد جمعوا، و توجهوا إلى المدينة، ثم بدا لهم الرجوع، فرجعوا إلى منازلهم.

و عند البلاذري: كانوا قد جمعوا جمعا عظيما.

فبعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» أبا سلمة، و أرسل معه نفس ذلك الرجل الذي أخبره بجمعهم، و قال (ص) لأبي سلمة: سر حتى تنزل أرض بنى أسد، فأغر عليهم، قبل أن تلاقى عليك جموعهم، فخرج، و كان الطائي دليلا خريتا - أي ماهرا - فأغذ السير فسار بهم أربعا إلى قطن، و سلك بهم غير الطريق و عارض الطريق، و سار بهم ليلا و نهارا، - و في رواية أخرى: إنهم كانوا يسرون في الليل و يكمنون في النهار - ليعمى عليهم الأخبار، فسبقوا الأخبار، و انتهوا إلى أدنى قطن، ماء من مياه بنى أسد.

فتذكر رواية: أن أبا سلمة أغار على سرحهم، و دوابهم و أصابوا ثلاثة أعبد، كانوا رعاة، و هرب الباقون، و أخبروا قومهم بمجيء أبي

سلمة، و كثرة جيشه - و بتعبير الواقدي: و كثروه عندهم -.

فخافوا، و هربوا عن منازلهم في كل وجه، ثم ورد أبو سلمة، فوجد الجمع قد تفرق، و جعل أصحابه ثلاث فرق، فرقة أقامت، و فرقان أغارتا في ناحيتين شتى، و أوعز إليهم ألا يمعنوا في طلب أحد، و ألا يفترقوا،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٤٦

و ألا يبيتوا إلا عنده، و استعمل على كل فرقة عاملا منهم؛ فأبوا إليه جميعا سالمين، و لم يلقوا أحدا. و جمعوا ما قدروا عليه من الأموال و رجعوا إلى المدينة.

و في رواية أخرى: إنه لقيهم فقاتلهم، فظفر و غنم، و أنه قتل عروة بن مسعود (الصحيح: مسعود بن عروة) في هذه الغزوة على ما قاله أبو عبيدة البكري.

و أن أبا سلمة لما ورد قطن، و جداهم قد جمعوا جمعا، فأحاط بهم أبو سلمة في عماية الصبح، فوعظ القوم و رغبهم في الجهاد، و أوعز إليهم في الإمعان في الطلب، و ألف بين كل رجلين، فاتتبه الحاضر قبل حملة القوم عليهم، فتهيأوا و أخذوا السلاح. أو أخذه بعضهم، فقتل سعد بن أبي وقاص رجلا منهم، و قتل رجل منهم مسعود بن عروة، فحازه المسلمون إليهم، حتى لا يسلب من ثيابه، ثم حمل المسلمون فانكشف المشركون، و تفرقوا في كل وجه، ثم أخذ أبو سلمة ما خف لهم من متاع القوم، و لم يكن في المحلة ذرية، ثم انصرفوا راجعين إلى المدينة، حتى إذا كانوا من الماء على مسيرة ليلة أخطأوا الطريق، فهجموا على نعم لهم، فيها رعاؤهم، فاستاقوا النعم و الرعاء، فكانت غنائمهم سبعة أبعرة.

و في رواية: أنهم لما أخطأوا الطريق. إستأجروا دليلا. فقال لهم: أنا أهجم بكم على نعم؛ فما تجعلون لى منه؟ فقالوا: الخمس، قال: فدلهم على النعم، و أخذ خمسه.

و في نص آخر: إن أبا سلمة أعطى الدليل الطائي ما أرضاه، و عزل للنبي «صلى الله عليه و آله» عبدا، (صفى المغنم)، ثم خمسها، و قسم الباقي على السرية، فبلغ سهم كل واحد سبعة أبعرة، و أغناما. و كانت مدة غيبتهم عشرة أيام و قيل: أكثر من ذلك «١».

(١) راجع فيما تقدم: المصادر التالية: مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤١-٣٤٦ و تاريخ

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٤٧

ملاحظات لا بد منها:

و لنا على ما تقدم ملاحظات، هي:

ألف: إن النص المتقدم يقول: إن سرية أبي سلمة إلى قطن قد كانت في هلال المحرم، على رأس خمسة و ثلاثين شهرا من الهجرة. و نقول:

أولا: إن من الواضح أن هجرة الرسول الأعظم الأكرم «صلى الله عليه و آله» قد كانت في شهر ربيع الأول. و هذا معناه أن سرية أبي سلمة كانت على رأس أربعة و ثلاثين شهرا، إلا إذا كان المقصود: أنها كانت في أول الشهر الخامس و الثلاثين كما هو الأولى.

و ثانيا: إنها إذا كانت في أول المحرم، فلا يمكن أن تكون في أول السنة الرابعة، إلا بنحو من المسامحة، و زيادة شهرين، لأن الهجرة كانت في ربيع الأول، كما قلنا، و كان هو أول السنة، و تغييره إلى المحرم إنما كان من قبل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب بعد سنوات طويلة.

فمن قال: إنها كانت في أول الرابعة فقد اعتمد التاريخ الذى وضعه عمر بن الخطاب، و تسامح بإضافه شهرين، و من قال: إنها كانت في أواخر الثالثة فقد اعتمد التاريخ الأصيل الذى وضعه النبي «صلى الله عليه و آله» و الذى يكون أول السنة فيه هو ربيع الأول. و

يكون كلامه أكثر دقة و انسجاما مع الواقع.

الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و المحبر ص ١١٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢١، ١٢٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦١، ٦٢ و أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله») ص ٣٧٤، ٣٧٥ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٥ و سيرة مغلطاي ص ٥١ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٤، ١٦٥ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٤٨

ثالثا: إن كون سرية أبي سلمة هذه قد كانت سنة ثلاث في آخرها، أو في اول سنة أربع، لا يتلاءم مع القول بأن أبا سلمة قد توفى سنة إثنين و لا مع القول بأنه قد توفى في جمادى الآخرة سنة ثلاث، حسبما قدمناه، حين الكلام على وفاة أبي سلمة.

رابعا: إنه قد تقدم في المجلد الخامس من هذا الكتاب بعض القرائن التي تفيد أنه توفى سنة إثنين، و هو ما ذهب إليه البعض، حسبما ألمحنا إليه حين الكلام على وفاته.

و قد ذكرنا في الجزء الخامس: أن أم سلمة قد حضرت زفاف فاطمة كزوجة للنبي، إلا أن تكون أم سلمة قد حضرت هذا الزفاف كإمرأة من النساء و يكون المراد بيت أم سلمة: البيت الذي صار لها فيما بعد.

و إن كان ذلك خلاف الظاهر. حيث إن النبي «صلى الله عليه و آله» إنما كان يبنى لزوجاته البيوت بعد زواجه بهن، و لأنه يظهر من الرواية: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يتعامل معها كزوجة، كما ألمحنا إليه فيما تقدم.

و الله هو العالم بحقيقته الحال.

ب: يلاحظ: أن الرواية المتقدمة تقول: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد أمر أبا سلمة بالإغارة عليهم بغته، قبل ان يعلموا أو يجمعوا الجيش.

و لعل ذلك يرجع إلى أنهم كانوا قد بادروا هم إلى نصب العداة للمسلمين، و جمع الجموع للإغارة على المدينة، فأصبحوا من المحاربين، الذين لا بد من كسر شوكتهم، و دفع غائلتهم، و لم يعد لهم أمان، و لا حرمة، و لا عهد. فلا مانع من تريض غفلتهم، و الإغارة عليهم بغته، فإنما: «على نفسها جنت براقش»، و لا يعتبر ذلك غدرا بهم، و لا تجنيا عليهم، فإن المحارب إذا قصر في الإحتياط لنفسه، لا يكون معذورا، و لا يجب على غيره أن ينوب عنه في ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٤٩

و من جهة ثانية: فإن هذا الأمر من شأنه أن يقلل من حجم الخسائر في الأرواح في صفوف المسلمين، و حتى في صفوف المشركين أيضا.

كما أن من شأنه أن يعود بالفائدة الكبيرة على المسلمين من الناحية الاقتصادية، كما يتضح من حجم الغنائم التي حصلوا عليها. كما يضعف عدوهم من هذه الناحية، و بالتالي فإنه يربك خطط العدو و خطواته في مجال التآمر على المسلمين، و ضربهم. و يؤجل كثيرا من المشاكل، و الأخطار إلى أجل مسمى، الأمر الذي ربما يحمل معه الكثير من المستجدات، التي قد لا يبقى معها مجال للحرب، و لا للخصومة على الإطلاق، و لعل ما ذكره ابن سعد من قول الرسول لأبي سلمة: سر حتى تنزل أرض بنى أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم (١). يشير إلى الأمرين السابقين.

ج: إن ذلك يعطينا: أنه لا مانع من المبادرة إلى أعمال وقائية، تمنع الأعداء من تسديد الضربات القاسية للمؤمنين، ما دام العدو بصدد ذلك، و يعد العدة له.

أضف إلى ذلك: أن غزو المسلمين في عقر دارهم يضعف أمرهم، و يوهن عزمهم، و يطمع فيهم أعداءهم.

أما إذا بادروا هم إلى مبادء أعدائهم في عقر دارهم، فإن ذلك أبعد للسمع، و أنكى للعدو، و أقوى لقلوب المسلمين.

د: لعل الرواية الأخيرة أقرب إلى الصواب، إذا ثبت أن مسعود بن عروة أو عروة بن مسعود قد قتل في هذه الغزوة: كما نص عليه

(١) الطبقات ج ٢ قسم ١ ص ٣٥ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤١ و السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٥٠

البعض «١».

كما و يلاحظ: دقة نصوصها و تفصيلاتها، و لعلها لا تأبى عن الجمع بينها و بين الرواية الأخرى التي لا تخلو من شيء من الإجمال.

إغتيال سفيان بن خالد:

و تعرف بسريه عبد الله بن أنيس. و يقولون: إن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد بعث عبد الله بن أنيس - وحده - إلى قتل سفيان بن خالد، و فى الإكتفاء و المواهب اللدنية: خالد بن سفيان، حيث بلغ رسول «صلى الله عليه و آله» أنه يجمع الجموع لحرب المسلمين، و ضوى إليه بشر كثير من أفناء الناس.

فخرج عبد الله بن أنيس إليه ليقتله، فرواية تقول: لقيه و هو فى ظعن يرتاد لهن منزلا، فسأله عن نفسه، فأخبره بأنه رجل من العرب سمع بجمعه لهذا الرجل أى النبي فجاءه لذلك، فقال: أجل، أنا فى ذلك.

فمشى معه شيئا، حتى إذا أمكنته الفرصة قتله، و ترك ظعائنه مكبات عليه.

و عند البلاذرى: أنه قتله و هو نائم. و يبدو أنه ناظر إلى ما جاء فى الطبقات و غيره، عن ابن أنيس قال:

«و استأذنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن أقول: فأذن لى، فخرجت، و أخذت سيفى، و خرجت أعتري إلى خزاعة - و فى السيرة الحلبية و الواقدي: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» أمره بالانتساب إليها - حتى إذا كنت ببطن عرنة «٢» لقيته يمشى و وراءه الأحابيش، و من

(١) راجع: مغازى الواقدي و غيره مما تقدم، و أسد الغابة ج ٤ ص ٣٥٩ عن ابن إسحاق، و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٤٤٨.

(٢) بطن عرنة: واد يعرفه، و ليس من الموقف.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٥١

ضوى إليه».

فمشى معه، و حدثه، بما هو قريب مما تقدم، و فيه أنه استحلى حديث ابن أنيس. حتى انتهى إلى خبائه؛ و تفرق عنه أصحابه، حتى إذا هداً الناس و ناموا، اغتررتة فقتلته، و أخذت رأسه، ثم دخلت غارا فى جبل، و ضربت العنكبوت على الخ.

ثم صار يسير بالليل و يكمن بالنهار حتى قدم بالرأس على النبي، فوضعه بين يديه، و كانت مدة غيبته ثمانية عشر يوما.

و يذكر أيضا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» أعطاه بهذه المناسبة عصا ليتخصر بها فى الجنة، فأوصى أهله، حتى لفوها فى كفته - أو بين جلده و كفته - و دفنوها معه.

كما أنه هو نفسه قد ذكر: أنه حينما رأى خالد، و كان قد دخل وقت صلاة العصر، خشى أن يكون له معه ما يشغله عن الصلاة، فصلى و هو يمشى نحوه، و يومى برأسه.

أما بالنسبة لتاريخ هذه القصة فقد ذكرها المؤرخون فى السنة الرابعة يوم الإثنين لخمس خلون من المحرم، على رأس خمسة و ثلاثين شهرا من الهجرة، و رجع يوم السبت لسبع بقين من المحرم. و عند الواقدي: فى المحرم على رأس أربعة و خمسين شهرا. و عند البلاذرى: سنة ست، و فى الوفاء: فى الخامسة، بعد غزوة بنى قريظة و ذكره المسعودى فى التنبيه و الإشراف بلفظ: قيل.

و بعض أهل السير أوردوا بعد سرية عاصم بن ثابت، و قال: إنه يعنى سفيان بن خالد كان سببا لقصة الرجيع التي قتل فيها عاصم و أصحابه. فتكون قصة قتل سفيان بعد سرية الرجيع «١».

(١) راجع قضية سفيان و ابن أنيس إجمالاً أو تفصيلاً في المصادر التالية: تاريخ الخميس الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٥٢

ملاحظات على ما تقدم:

و لنا هنا ملاحظات:

ألف: بالنسبة لمدى اعتبار الرواية، نشير إلى:

- ١- أن الملاحظ: هو أن المؤرخين و المحدثين إنما يروون هذه الحادثة، الهامة عن خصوص بطلها عبد الله بن أنيس، و ذلك أمر ملفت للنظر حقاً: فلماذا لم ترو عن غيره يا ترى!
- هذا مع ملاحظة: أنه يحاول إعطاء نفسه بعض الأوسمة البراقة، مثل قوله عن نفسه: إنه كان لا يهاب الرجال. أو قوله: فاستحلى حديثي، أو قصة تخصره بالعصا في الجنة، أو نحو ذلك. مما يظهر من تتبع نصوص الرواية في المصادر المشار إليها في الهامش آنفاً و غيرها.
- ٢- إننا نلاحظ: أنه يدخل غاراً، ثم يحدث له نفس ما حدث للنبي «صلى الله عليه و آله» حين هجرته، من نسج العنكبوت عليه، ثم يأتي رجل، و معه إداوة ضخمة، و نعلاه في يده، و كان ابن أنيس حافياً، و كان أهم أمره عنده العطش، فوضع إداوته و نعله، و جلس يبول على فم الغار، ثم قال لأصحابه: ليس في الغار أحد، فانصرفوا راجعين، فخرج عبد الله و أخذ النعلين، و شرب من الإداوة و لم يره أحد فطلبهما صاحبهما بعد ذلك

ج ١ ص ٤٥٠، ٤٥١ و مغازى الواقدي ج ٢ ص ٥٣١-٥٣٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧ و المعبر ص ١١٩ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و أنساب الأشراف (قسم سيرة النبي) ص ٣٧٦، و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٤، ١٦٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٥، ٣٦ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٤ و سيرة مغلطاي ص ٥١، ٥٢ و الإصابة ج ٢ ص ٢٧٩ عن أبي داود و غيره و الإكتفاء ج ٢ ص ٤١٧-٤١٩ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٤، ٢٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٥٣

فلم يجدهما فرجع الى قومه، ثم سار عبد الله نحو المدينة «١».

و هذه هي نفس الأمور التي حدثت للنبي في غار ثور حين هجرته.

لا ندرى كيف عادت و تكررت لابن أنيس دون سواه!! و من دون أى تفاوت أو تغيير تقريباً.

و يلاحظ أيضاً: أن هذا الرجل يحاول أن ينسب قتل سلام بن ابى الحقيق اليهودى لنفسه أيضاً: كما سنرى.

٣- إن الرواية- رغم أنها عن شخص واحد، و هو نفسه بطلها- فقد وردت مختلفاً النصوص إلى حد التنافى، كما يظهر من ملاحظة ما تقدم.

٤- إن هذه الرواية تقول: إن عبد الله بن أنيس قد حمل رأس سفيان إلى النبي «صلى الله عليه و آله».

و لكن قد جاء عن الزهرى قوله: «لم يحمل إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» رأس إلى المدينة قط» «٢».

و قد جعل الحلبى قصة حمل رأس سفيان و كعب بن الأشرف إلى النبي رداً على الزهرى، و إبطالاً لقوله «٣».

و نقول: إن ذلك ليس بأولى من العكس، بل العكس هو الأولى، ما دام الزهرى بصدد تكذيب ما نقل من ذلك. فلولا أنه بحث عن

ذلك و استقصاه، و سأل عنه، لما حكم بهذا الحكم القاطع. و لا سيما بملاحظة أن ناقل إحدى القصتين رجل واحد، هو نفس بطلها، إلى آخر ما تقدم من وجوه الوهن في القصة.

(١) مغازى الواقدي ص ٥٣٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٤، ٢٥٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥.

(٣) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:١٥٤

ب: بالنسبة لتاريخ الرواية، و كونها على رأس خمسة و ثلاثين شهرا، في السنة الرابعة، فقد قلنا بعض ما يرتبط بذلك، حين الكلام على سريه أبي سلمة إلى قطن.

كما أننا قدمنا آنفا: أن هذا التاريخ محل نظر، و لا بد أن تكون بعد سريه الرجيع، و هي بعد التاريخ الآنف الذكر.

و مهما يكن من أمر، فقد تكلمنا حول الإغتيالات في الجزء السادس من هذا الكتاب، فما بعدها. فلا نعيد.

ج: و لو أننا أغمضنا النظر عما تقدم، ففي الرواية دلالة على جواز التبرك بآثاره «صلى الله عليه و آله».

و حتى لو فرضنا: أن الرواية المتقدمة غير صحيحة من الأساس، فإن قبول المؤرخين القدامى هذا الأمر (التبرك) و إدراجه في كتبهم،

من دون اعتراض عليه، أو تسجيل ملاحظة حوله يشير إلى أنهم كانوا لا يرون هذا التبرك شركا بالله سبحانه، و لا خروجا عن الدين.

و قد تحدث العلامة البهائى الشيخ على الأحمدى حول هذا الموضوع بإسهاب في كتابه القيم: التبرك، تبرك الصحابة و التابعين بآثار الأنبياء و الصالحين فليراجعه من أراد.

د: لقد ذكر البعض «١»: أن قبيلة هذا الرجل و هي هذيل كان لها خصومات دامية مع خزاعة «٢».

فكيف يمكن لابن أنيس أن يدعى أنه من خزاعة، ثم يثق به سفيان بن خالد؟!

(١) محمد في المدينة ص ١٣٥.

(٢) راجع مغازى الواقدي ج ٢ ص ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:١٥٥

الفصل الثاني: مأساة الرجيع في نصوصها المتنافرة

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص:١٥٧

يوم الرجيع كما يرويه المؤرخون:

قالوا: إنه في سنة ثلاث، بعد أحد، قدم على رسول الله رهط من عضل، و القارة، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاما؛ فابعث معنا نفرا

من أصحابك، يفقهوننا في الدين، و يقرؤننا القرآن و يعلموننا شرائع الإسلام.

فبعث «صلى الله عليه و آله» معهم نفرا، سته من أصحابه، و هم:

١- مرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب.

- ٢- خالد بن البكير الليثي.
- ٣- عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.
- ٤- خبيب بن عدي الأسدي.
- ٥- زيد بن الدثنة.
- ٦- عبد الله بن طارق.
- و أمر عليهم: مرثد بن أبي مرثد، و خرجوا مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز بين عسفان، و مكة - غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلًا، فلم يرع القوم، و هم في رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوهم.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٥٨
- فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فقالوا لهم: إنا و الله ما نريد قتلکم، و لكننا نريد أن نصيب بکم شيئًا من أهل مكة، و لکم عهد الله و ميثاقه: أن لا نقتلکم.
- فأما مرثد بن أبي مرثد، و خالد بن البكير، و عاصم بن ثابت:
- فقالوا: و الله، لا نقبل من مشرك عهدا، و لا عقدا أبدا. ثم ارتجز عاصم أبياتا ذكرها ابن هشام في السيرة، ثم قاتل القوم حتى قتل، و قتل أصحابه.
- فأرادت هذيل أخذ رأس عاصم، ليبعوه من سلافة بنت سعد، بن شهيد، و كانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد: لئن قدرت على رأس عاصم، لتشرين في قحفه الخمر، فمنعته الدبر - أي الزنايبير و النحل - فقالوا: دعوه حتى يمسي فتذهب عنه، فنأخذه، فبعث الله سيلا، فاحتمل عاصما، فذهب به.
- و كان عاصم قد أعطى الله عهدا: أن لا يمسه مشرك، و لا يمسه مشركا أبدا، تنجسا، فكان عمر بن الخطاب (رض) يقول، حين بلغه أن الدبر منعتة: يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك، و لا يمسه مشركا أبدا في حياته، فمنعه الله بعد وفاته، كما امتنع منه في حياته.
- و أما زيد بن الدثنة، و خبيب بن عدي، و عبد الله بن طارق، فلا نوا ورقوا، و رغبوا في الحياة، فأعطوا أيديهم، فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة، ليبعوه بها حتى إذا كانوا بالظهران - واد قرب مكة - انتزع عبد الله بن طارق يده من الحبل الذي كان قد ربط به، ثم أخذ سيفه، و استأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبه - رحمه الله - بالظهران.
- و أما خبيب بن عدي، و زيد بن الدثنة، فقدموا بهما إلى مكة.
- قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٥٩
- قال ابن اسحاق: فابتاع خبيبا حجير بن أبي اهاب التميمي، حليف بنى نوفل، لعقبه بن الحارث، بن عامر، بن نوفل، و كان أبو إهاب أخا للحارث بن عامر لأمه، ليقتله بأبيه.
- و أما زيد بن الدثنة، فابتاعه صفوان بن أمية، ليقتله بأبيه، أمية بن خلف.
- و بعث به صفوان مع مولى له، يقال له: نسطاس إلى التنعيم - موضع بين مكة و سرف على فرسخين من مكة - و أخرجوه من الحرم ليقتلوه.
- و اجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان، حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك، نضرب عنقه، و أنك في أهلك؟
- قال: و الله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه أن تصيبه شوكة تؤذيه، و أني جالس في أهلي.

قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا، كحب أصحاب محمد محمدا.

ثم قتله نسطاس، يرحمه الله.

و أما خبيب بن عدى، فقد حدثت ماوية، (أو مارية) مولاة حجير بن أبي إهاب، قالت: كان خبيب بن عدى، حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوما، و إن في يده لقطفا من عنب، مثل رأس الرجل، يأكل منه، و ما أعلم في أرض الله عنبا يؤكل.

وقالت أيضا: قال لى حين حضره القتل: إبعثى إلى بحديده أنظهر بها للقتل.

قالت: فأعطيت غلاما من الحى موسى، فقلت: أدخل بها على

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٦٠

هذا الرجل البيت.

قالت: فما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه، فقلت: ماذا صنعت؟! أصاب- و الله- الرجل ثاره، بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل.

فلما ناوله الحديد أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمك غدرى حين بعثتك بهذه الحديدة إلى؟ ثم خلى سبيله.

قال ابن هشام: و يقال: إن الغلام ابنها (و سماه بعضهم: أبا حسين بن الحارث بن عدى، بن نوفل، بن عبد مناف، كما فى شرح المواهب).

قال ابن اسحاق: ثم خرجوا بخبيب، حتى إذا جاؤوا به إلى التنعيم ليصلبوه، طلب منهم السماح له بصلاة ركعتين، فسمحوا له،

فصلاهما، ثم قال لهم: أما و الله لو لا أن تظنوا: أنى إنما طولت جزعا من القتل، لاستكثرت من الصلاة.

فكان خبيب بن عدى أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.

قال: ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه، قال:

اللهم إنا قد بلغنا رسالته رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا. ثم قال: اللهم أحصهم عددا، و أقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا، ثم قتله رحمه الله.

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان؛ فلقد رأيت يلقينى إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب. و كانوا يقولون: إن الرجل إذا دعى عليه، فاضطجع لجنبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، عن عقبه بن الحارث، قال: سمعته يقول:

ما أنا- و الله- قتلت خبيبا، لأنى كنت أصغر من ذلك. و لكن أبا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٦١

ميسرة أبا بنى عبد الدار، أخذ الحربه، فجعلها فى يدي، ثم أخذ بيدي، و بالحربة، ثم طعنه بها حتى قتله.

و كان عمر بن الخطاب قد استعمل سعيد بن عامر بن حذيم على بعض الشام، و كانت تصيبه غشية، فليل لعمر، فسأله عن ذلك، فقال:

إنه كان فيمن حضر خبيبا حين قتل، و سمع دعوته، فكان إذا ذكرها غشى عليه.

قال ابن هشام: أقام خبيب فى أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتله.

و روى عن ابن عباس: أن المنافقين قالوا فى هذه المناسبة: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا فى أهليهم، و لا هم أدوا رسالته صاحبهم.

فأنزل الله تعالى فى ذلك من قول المنافقين، و ما أصاب أولئك النفر من الخير بالذى أصابهم، فقال سبحانه:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَى لَمَا يَظْهَرُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِلِسَانِهِ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ مُخَالِفٌ بِمَا يَقُولُ بِلِسَانِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ أَى ذُو جِدَالٍ إِذَا كَلِمَكَ وَرَاجِعَكَ.

قال ابن إسحاق: قال تعالى: وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ أَى لَا يَحِبُّ عَمَلَهُ

و لا يرضاه، وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ، فَحَسِبُهُمْ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمِهَادُ، وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ.

يعنى قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد فى سبيله، و القيام بحقه، حتى هلكوا على ذلك يعنى تلك السرية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٢

ثم ذكر خبيبا حين بلغه أن القوم اجتمعوا لصلبه، قال:

لقد جمع الأحزاب حولى و أبوابائهم و استجمعوا كل مجمع ثم ذكر عدة أبيات.

و لكن ابن هشام قال: و بعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.

ثم ذكر خمسة أبيات لحسان بن ثابت يبكى بها خبيبا، أولها:

ما بال عينك لا ترقى مدامعها سحا على الصدر مثل اللؤلؤ القلق و أبياتا أخرى ستها، أولها:

يا عين جودى بدمع منك منسكب و ابكى خبيبا مع الفتيان لم يؤب ثم قال ابن هشام: و هذه القصيدة مثل التى قبلها، و بعض أهل

العلم بالشعر ينكرها لحسان، و قد تركنا أشياء قالها حسان فى أمر خبيب لما ذكرت.

قال ابن إسحاق: و كان الذين أجلبوا على خبيب فى قتله حين قتل، من قريش: عكرمة بن أبى جهل، و سعيد بن أبى عبد الله بن أبى

قيس بن عبدود، و الأحنس بن شريق الثقفى، و عبيدة بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمى، حليف بنى أمية بن عبد

شمس، و أمية ابن أبى عتبة، و بنو الحضرمى.

ثم ذكر عدة مقطوعات شعرية لحسان يبكى فيها خبيبا او يهجو هذيل، و المقطوعة الأخيرة، و هى خمسة أبيات، أولها:

صلى الإله على الذين تابعا يوم الرجيع، فأكرموا و أثبوا ثم قال ابن هشام: «و أكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان».

كان ما تقدم سردا لقضية يوم الرجيع، حسبما يريد ابن هشام أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٣

يصورها لنا «١».

و لسوف نجد: أن ثمة نصوصا أخرى تخالف ما ذكر، و لسوف يتضح بعض الأمر فى المناقشات التالية.

رأينا فى الرواية:

و نقول:

إننا لا نملك دليلا قاطعا يجعلنا نخضع لصحة هذا الحدث، و نستسلم لواقعيته بصورة نهائية.

بل لدينا الكثير من الموارد المثيرة لأكثر من سؤال، و لا سيما فيما يتعلق ببعض التفاصيل التى أشارت إليها الروايات المختلفة. و هى

من الكثرة بحيث نكاد نشكك فى أصل هذه السرية.

(١) راجع فيما تقدم: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٧٨-١٩٣ و راجع: الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٣٤-١٤١ و طبقات ابن سعد

ط صادر ج ٢ ص ٥٥، ٥٦ و ج ٨ ص ٣٠٢ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٩-٢١١ و تاريخ الطبرى ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣٨-

٥٤٢ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ القسم الثانى ص ٢٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢ و أنساب الأشراف (قسم حياة النبى

«صلى الله عليه و آله») ج ١ ص ٣٧٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٤ و تاريخ ابن الوردى ج ١

ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤-٤٥٨ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و

السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥، ٢٥٦ و السيرة الحلبية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و الأغانى ج ٤ ص ٢٢٥-٢٢٧ و المواهب اللدنية

ج ١ ص ١٠٠-١٠٣ و راجع قصة خبيب في الاستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٤٢٩-٤٣٢ و راجع: حلية الأولياء ج ١ ص ١١٣ و راجع: الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٤ و راجع: الإشتقاق ص ٤٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٤

وقد رأينا أن نقسم الحديث عن هذه السرية إلى قسمين، ثم عزناهما بثالث.

أولهما: يتناول بشيء من التفصيل التناقضات الظاهرة فيما بين النصوص المختلفة التي بحوزتنا.

و الثاني: يتعرض لمناقشة طائفة من الموارد التي جاءت في هذه النصوص، و إبطالها، وفقا لما يتوفر لدينا من وسائل، تعطينا القدرة على ذلك.

أما القسم الثالث: فقد تعرضنا فيه للرواية التي تتحدث عن إنزال خبيب عن خشبته التي صلب عليها، حسبما نرى. فإلى ما يلي من مطالب و فصول.

تناقضات في روايات الرجيع:

ان روايات سرية الرجيع؛ ثم ما جرى لحبيب و صاحبيه، و كذلك ما يرتبط بإنزال جثته خبيب، لا تكاد تتفق على شيء، فهي متنافرة، و متدايرة بصورة عجيبة و غريبة.

الأمر الذي يشير إلى وجود تعمد للكذب و الوضع، و التصرف و التحريف، بحيث أصبح من الصعب تحديد نتيجة واضحة، لا لبس فيها في هذا المجال.

بل إن هذه التناقضات الواضحة تكاد تجعلنا نشك في مجمل ما يذكرونه هنا، سوى أننا لا نجرؤ على نفى الموضوع من أساسه، و لا ضير في أن يكون ثمة أشخاص قد قتلهم ناس من عضل و القارة «١» و لا نمانع

(١) عضل (بفتحتين) بطن من بنى الهون بن خزيمه، بن مدركه، بن الياس، بن مضر،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٥

في أن يكون خبيب و صاحبه قد قتلها أهل مكة.

و ما عدا ذلك فهو مشكوك فيه، إن لم نقل إن فيه الكثير مما نقطع بأنه مكذوب و موضوع، أو محرف عن عمد، أو عن عمد، أو عن غير عمد كما سنرى.

و إذا أردنا أن نلم بطائفة من هذه التناقضات، فإننا نشير إلى ما يلي:

ألف: بالنسبة لتاريخ سرية الرجيع، نجد:

أن معظم المؤرخين يذكرون قضية الرجيع في صفر سنة أربع «١» مع أن عددا آخر يذكرها في سنة ثلاث بعد غزوة أحد «٢».

و في نص آخر: أنهم انطلقوا بخبيب و زيد بن الدثنة حتى باعوهما

ينسبون إلى عضل بن الديش. و القارة (بتخفيف الراء) بطن من الهون أيضا، و ينسبون إلى الديش المذكور.

و القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها.

(١) راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله») ج ١ ص ٣٧٥ و الكامل في التاريخ

ج ٢ ص ١٦٧ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٤ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و زاد المعاد ج ٢

ص ١٠٩ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و ج ٤ قسم ١ ص ٣٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازي) ج ١ ص ١٨٧ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و تاريخ الطبري ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٧ و راجع:

المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٠ و التبييه و الإشراف ص ٢١٢ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٦.

(٢) الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٣٤ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٥٤ عن ابن إسحاق و راجع: البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢٠٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٠ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٤٢٩ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٧ و راجع: المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٠ عن ابن إسحاق و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ قسم ٢ ص ٢٧ و كتاب الجامع للقيروانى ص ٢٧٨ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٦ عن ابن التين.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٦.
بمكة، بعد وقعة بدر «١».

ب: و بينما نجد بعض النصوص تشير إلى أن غزوة الرجيع كانت بعد بئر معونة، التي كانت في المحرم «٢». فإن البعض يذكر: أن خبرهما (بئر معونة، و الرجيع) قد جاء إلى النبي «صلى الله عليه و آله» في ليلة واحدة «٣». و نص ثالث يشير إلى أن أهل مكة قد اشتروا خبيبا و ابن الدثنة في ذى القعدة، فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما، فقتلوهما «٤».

و رابع عن أنس يذكر: أنه لما أصيب خبيب بعث رسول الله السبعين إلى حى من بنى سليم، فقتلوا جميعا «٥». ج: و فيما يرتبط بسبب بعث السرية، فقد تقدم أن نفرا من عضل و القارة قد طلبوا من النبي «صلى الله عليه و آله»: أن يرسل معهم من يفقههم في الدين، لأن فيهم إسلاما، فأرسلهم معهم، فغدروا بهم. و فى رواية: أنه «صلى الله عليه و آله» أراد أن يبعث عيوننا إلى مكة؛ ليأتوه بخبر قريش، فلما طلب منه هؤلاء نفر ذلك بعث معهم ستة نفر

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و صفة الصفوة ج ١ ص ٦٢٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢.

(٢) و (٣) راجع: المصادر المتقدمة في الهوامش السابقة.

(٤) راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٣٧ و ٥٦ و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦.

(٥) راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبراني، و أبى عوانة و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٥، ١٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٧.
للأمرين جميعا «١».

و تفصل إحدى الروايات فى سبب إقدام هؤلاء نفر على الطلب من النبي «صلى الله عليه و آله» فتقول: إن بنى لحيان بعد قتل سفيان بن خالد، قد جعلوا لعضل و القارة إبلا على أن يكلموا رسول الله «صلى الله عليه و آله» أن يخرج إليهم نفرا من أصحابه، يدعونهم إلى الإسلام، «فقتل من قتل صاحبنا، و نخرج بسائرهم إلى قريش بمكة، فنصيب بهم ثمنا». فقدم سبعة نفر مظهرين الإسلام إلخ .. «٢». و لكن رواية أخرى تذكر: أنه «صلى الله عليه و آله» قد أرسلهم عيوننا إلى مكة، فساروا يكمنون النهار، و يسرون بالليل، خوفا من قريش و هذيل، و ذلك قرب وقعة أحد، و قتل سفيان بن خالد الهذلي «٣».

و عن اليعقوبي: بعد أن ذكر خروجهم مع أولئك نفر، قال: «فلما كانوا على ماء يقال له: الرجيع لهذيل، خرج بعض الناس، حتى انتهى إلى هذيل، فقال:
«إن ها هنا نفرا من أصحاب محمد، هل لكم أن تأخذهم،

(١) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩١ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٧ و ١٦٨.

(٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

(٣) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥، ١٦٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ عن موسى بن عقبة، و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٦٢ و ٦٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و ١٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٩ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩١ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و صفة الصفوة ج ١ ص ٦١٩ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و راجع: شرح السير الكبير ج ١٠ ص ٣٨٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٨

و نسلهم، و نبيهم من قريش؟! فما راع إلا الرجال الخ ..» (١).

و عن البغوى: أن قريشا بعثوا إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو بالمدينة: إنا قد أسلمنا، فابعث إلينا نفرا من علماء أصحابك يعلموننا دينك، و كان ذلك مكرًا منهم، فبعث رسول الله «صلى الله عليه و آله» أصحاب السرية إليهم (٢).

د: بالنسبة لعدد عناصر السرية، نقول:

إن البعض يصرح بأنهم كانوا تسعة (٣).

و ذكرت الرواية المتقدمة فى عدد من مصادرها: ان عدد أفراد السرية هو ستة نفر و قد تقدمت أسماؤهم.

و لعل هذا القول و الذى قبله واحد، لأن الكتابة فى السابق لم يكن لها نقط، و ستة و سبعة فى الرسم متقاربان.

و لكننا نجد رواية أخرى تزيد فيهم: معتب بن عبيد (٤).

و زاد ابن سعد: ربيعة بن الحارث (٥).

و بعضهم زاد: مغيث بن عوف (٦).

(١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٠.

(٢) شرح بهجة المحافل للأشعر اليمنى ج ١ ص ٢١٨ عن تفسير البغوى.

(٣) التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

(٤) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و ج ٣ ص ٤٥٥ ط صادر، و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٥ و

ص ٣٥٧ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩١.

(٥) طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٣٣.

(٦) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٢٩١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٦٩

و قال البخارى و غيره: كانوا عشرة رجال (١).

و البعض يذكر: أنهم عشرة، ولكنه يذكر أسماء سبعة منهم، ويسكت «٢».

ه: بالنسبة لأمير السرية أيضا نقول:

قد تقدم: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أمر على السرية: مرثد بن أبي مرثد «٣».

(١) راجع: صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٤ ص ١٧٧ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٣ عن البخارى و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١ و الإصابة ج ١ ص ٤١٨ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٣ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٥ و ١٢٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤ و تاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازى ج ١ ص ١٨٧ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٥ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ ط صادر و صفة الصفوة ج ١ ص ٦١٩ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و هامش كتاب الجامع للقيروانى ص ٢٧٨ عن البخارى و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٦ و ١٦٧.

(٣) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٧ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٠ و راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و الإكتفاء ج ٢ ص ١٣٤ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٧٩ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٣٨ و راجع: الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١٨٩ قسم المغازى، و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٥ و أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه وآله») ج ١ ص ٣٧٥ و راجع: السيرة الحلبية ج ١ ص ١٦٥ بلفظ قيل، و كذا لدى بعض من تقدم، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٠ عن ابن إسحاق و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٦ و ١٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٧٠.

و لكن فى عدد من المصادر: أنه «صلى الله عليه وآله» قد أمر عليها عاصم بن ثابت «١».

و ذكر ابن سعد: أن ربيعة بن الحارث كان أميرا فى سرية الرجيع «٢».

و: و بالنسبة لكيفية اكتشاف أمر السرية.

ذكرت الرواية المتقدمة: أن الذين كانوا مع السرية قد غدروا بهم؛ فاستصرخوا هذيلاً عليهم، فلم يرعهم و هم فى رحالهم - إلا و الرجال بأيديهم السيوف، قد غشوه، فأخذوا السيوف ليقاتلوهم .. الخ.
و لكن النص الآخر يقول: إنهم خرجوا عيوننا، فلما نزلوا بالرجيع، أكلوا تمر عجوة، فسقط نواه فى الأرض، فجاءت امرأة من هذيل، ترعى غنما؛ فرأت النوى، فأنكرت صغرها، و قالت: هذا تمر يثرب، فصاحت فى قومها، و قالت: قد أتيتم من قبل العدو، فجاؤا فى طلبهم، و اتبعوا آثارهم، فلما أحسوا بهم التجأوا إلى جبل كان هناك؛ فأحاطوا بهم،

(١) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٥ و تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ٢ ص ٥٤٠ ط دار المعارف، و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢، ٦٣، ٦٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و ١٢٥ و ١٢٦ و تاريخ الإسلام للذهبي قسم المغازى ج ١ ص ١٨٧ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٥ بلفظ:

يقال، و كذا فى أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه وآله») ج ١ ص ٣٧٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥ و ١٧٠ و ١٧١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ و صححه و رجحه السهيلي، فراجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩١ و الإصابة ج ١ ص ٤١٨ و أسد

الغابة ج ١ ص ١٠٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠ و صفه الصفوة ج ١ ص ٦٢٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٠ و ١٠١ عن الصحيح، و التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٤ قسم ١ ص ٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٧١.

و قالوا، لكم العهد و الميثاق، إن نزلتم إلينا: أن لا نقتل منكم رجلا، فنزلوا إليهم إلخ .. «١».

أما ابن الوردي فلا يشير إلى هذيل أصلا، فهو يقول: «فلما وصلوا إلى الرجيع .. غدروا بهم و قاتلوهم، إلخ ..» «٢».

و عند البلاذرى، بعد ذكر ادعاء هذيل الإسلام على سبيل المكيدة:

«فلما صاروا إليهم، غدروا. و كثروهم، فقتل مرثد إلخ ..» «٣».

ز: بالنسبة لعدد المهاجمين للسرية:

نجد رواية تقول: إنهم كانوا مائة رام.

و أخرى تقول: إنهم كانوا مائتي رام «٤».

و رواية تفسير البغوى تقول: ركب سبعون رجلا معهم الرماح، حتى أحاطوا بهم «٥».

ح: ثم إنهم قد رووا: أن عاصم بن ثابت قد قتل رجلا، و جرح

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٢ و راجع: أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٣ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و راجع: ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠ و صفه الصفوة ج ١ ص ٦٢٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠١.

(٢) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨.

(٣) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله»).

(٤) راجع: المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠١ و سائر المصادر المتقدمة و شرح السير الكبير ج ١٠ ص ٣٨٨.

(٥) راجع: شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و راجع: تاريخ الخميس.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٧٢.

رجلين «١»، و لكن رواية أخرى تقول: إنه كان عنده سبعة أسهم، فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم «٢».

ط: و بالنسبة لمعرفة المسلمين بعدوهم:

تقدم: أن المسلمين لم يشعروا بعدوهم إلا و قد غشيه في رحالهم.

بينما نجد رواية أخرى تذكر: أنهم قد شعروا بعدوهم فالتجأوا إلى جبل كان هناك، فأحاطوا بهم «٣».

و رواية تصرح بأن الجميع كانوا كامنين في الجبل، فلما أحاطوا بهم و طلبوا منهم النزول لم ينزل سوى خبيب، و زيد، و ابن طارق، و

أبى عاصم النزول، و اقتدى به أصحابه و رماهم بنبله حتى فنى، ثم قاتلهم بالسيف، حتى قتل، و قتل أصحابه «٤».

و أخرى تقول: بل هؤلاء الثلاثة فقط هم الذين رقوا الجبل «٥».

ى: و بالنسبة لمن قتلوا مع عاصم:

(١) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥.

(٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و راجع: شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨.

(٣) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٠ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير

ج ٣ ص ١٢٣ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥، ٢٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازي) ج

١ ص ١٨٧ و راجع: السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٦٦ و سائر المصادر التي تقدمت حين الكلام عن اكتشاف أمر السرية بواسطة الإمراة

الهدلية التي كانت ترعى غنما.

(٤) راجع: المصادر المتقدمة.

(٥) راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٧٣.

فإن الرواية المتقدمة تذكر: أن رجلين فقط قد قتلا مع عاصم، وهما: مرثد، و خالد بن بكير.

بينما نجد النص الآخر يقول: إن المقتولين كانوا أربعة فيضيف إليهم: معتب ابن عبيد «١».

و في نص آخر: أنهم قتلوا سبعة، و بقي ثلاثة، و أنهم قتلوهم بالنبل «٢».

ك: قد تقدم: أن عاصمًا قد حمته الدبر، ثم جاء سيل فاحتمله، فذهب به و زاد في نص آخر: أن السيل احتمل عاصمًا إلى الجنة «٣».

لكن في نص آخر: أن الله حماه بالدبر، فارتدوا عنه، حتى أخذه المسلمون فدفنوه «٤».

ل: بالنسبة لعبد الله بن طارق، نقول:

تذكر الرواية المتقدمة: أن عبد الله بن طارق استأسر مع رفيقيه، و ساروا بهم حتى إذا بلغوا مر الظهران - واد قرب مكة - انتزع يده من

الحبل الذي ربط به، ثم أخذ سيفه، و قاتلهم، فرموه بالحجارة حتى

(١) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٥.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٢٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازي) ج ١ ص ١٨٧ و

بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و شرحه بهامش نفس الصفحة و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٦٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥، ٤٥٦ و

أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٣ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و صفة الصفوة ج ١

ص ٦٢٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ٢٢٠ و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

(٣) بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥.

(٤) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و حياة الحيوان ج ١ ص ٢٩٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٧٤.

قتلوه؛ فقبور بمر الظهران.

و لكن رواية أخرى تقول: إنهم حين أسروه أرادوا ربطه، فاعتبر ذلك أول الغدر منهم، و رضى بأن يقتل إلى جانب عاصم و رفاقه؛

فكان ذلك «١».

أما ابن الوردي: فقال: «فهرب طارق «٢» في الطريق، و قاتل، إلى أن قتلوه بالحجارة» «٣».

و لكن الواقدي ذكر: أن قوله لهم: هذا أول الغدر، قد كان بمر الظهران «٤».

م: تقول الرواية المتقدمة: أن الذي اشترى خبيبا هو حجير بن أبي إهاب، اشتراه لعقبة بن الحارث، ليقتله بأبيه.

و لكن ثمة رواية تقول: اشتراه عقبه و أبو سروعة، و أخوهما لأمهما حجير بن أبي إهاب، حليف بني نوفل «٥».

- (١) تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٤٠ ط دار المعارف والأغانى ج ٤ ص ٢٨٨ وفيهما:
أنهم وهم يوثقون الأسرى جرحوا أحدهم، فاعتبر ذلك عبد الله بن طارق أول الغدر، وراجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢٥٦ و راجع: زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و صفه الصفوة ج ١ ص ٦٢٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازى) ج ١ ص ١٨٧ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤، ١١٥ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠.
- (٢) الظاهر أن الصحيح: ابن طارق.
- (٣) تاريخ ابن الوردى ج ١ ص ١٥٨.
- (٤) مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧.
- (٥) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٧٥
و رواية ثالثة تقول: اشتريته إبنة الحارث بن عامر بن نوفل «١».
- و رابعة تقول: اشتريته فى شرائه: أبو إهاب، و عكرمة بن أبى جهل، و الأحنس بن شريق، و عبيدة بن حكيم بن الأوقص، و أمية بن أبى عصمة أو عتبة، و بنو الحضرمى، و صفوان بن أمية، و زاد البعض: شعبة بن عبد الله «٢».
- و خامسة تقول: إن عقبه بن الحرث اشترى خبيبا من بنى النجار «٣».
- و رواية سادسة تقول: اشتريته إبنة أبى سروعة، و اشترك معها ناس «٤».
- و سابعة تقول: اشتراه بنو الحرث بن نوفل «٥».
- ن: و عن سبب شراء هؤلاء لخبيب نجد الرواية المتقدمة تقول:
إنهم أرادوا أن يقتلوه بالحارث بن عامر، الذى كان خبيب قد قتله يوم بدر.
لكن رواية أخرى تقول: إن الذى قتله خبيب فى بدر هو عامر بن نوفل «٦».
- س: بالنسبة للذى اشترى زيد بن الدثنة، قالوا:

- (١) مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٧ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.
- (٢) الإصابة ج ١ ص ٤١٨، ٤١٩ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٤٣١ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.
- (٣) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٤٣١.
- (٤) عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.
- (٥) عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠ و ١٦٨ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨.
- (٦) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٧٦
«إشتراه صفوان بن أمية، بخمسين فريضة (أى جملا)، فقتله بأبيه.
و يقال: إنه شرك فيه أناس من قريش ..» «١».
- ع: بالنسبة لثمن الأسرى، نجد الرواية المتقدمة تقول: إنهم باعوا زيد بن الدثنة و خبيبا بأسيرين من هذيل كانا بمكة. و لكن رواية

أخرى تقول: إنهم أرادوا أسر أفراد السرية ليسلموهم لقريش، و يأخذوا في مقابلهم مالا، لعلمهم بأنه لا شيء أحب لقريش من أن يؤتوا ببعض أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله»، يمثلون به، و يقتلونه بمن قتل منهم ببدر «٢». و ذلك يفسر لنا أننا نجد رواية أخرى تقول: إنهم باعوا خبيبا بأمة سوداء «٣».

و ثالثة تقول: إنهم باعوه بثمانين مثقال ذهب «٤».

و رابعة تقول: بمائة من الإبل «٥».

و خامسة: بخمسين فريضة «٦»، و هي البعير.

و بالنسبة لثمن زيد بن الدثنة قيل: بيع بخمسين من الإبل أيضا «٧».

(١) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

(٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥.

(٣) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٦٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٦.

(٤) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

(٥) مغازى الواقدي ج ٢ ص ٣٥٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

(٦) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

(٧) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٧٧

كما تقدم.

ف: قد صرحت الرواية المتقدمة: أن المرأة التي حبس عندها خبيب هي: ماوية (أو مارية) «١»، مولاة حجير بن أبى إهاب، زوجة موهب، مولى آل نوفل، كما ذكره البعض.

و لكن نصوصا أخرى تقول: إنه كان عند امرأة إسمها جويرية «٢».

و فى نص ثالث: أن عقبه بن الحارث سجنه فى داره «٣».

و فى نصوص أخرى: أنه كان عند بنات الحارث «٤».

ص: بالنسبة لزيد بن الدثنة، يقولون: إن صفوان بن أمية حبسه عند ناس من بنى جمح.

و فى مقابل ذلك يقال: حبسه عند نسطاس، غلامه «٥».

ق: تقول الرواية المتقدمة: إن مولاة حجير قد أرسلت بالمدينة إلى خبيب مع غلام من الحى.

و لكن الرواية الأخرى تقول: إن الغلام كان إبنها.

ر: و قد سمته عدة من المصادر ب «أبى حسين».

و بما أن أم أبى حسين هذا هى أمامة بنت خليفه بن النعمان بن بكر

(١) لعل هذا الاختلاف ناشئ من الخطأ و الإشتباه فى قراءة رسم الخط.

(٢) فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨ عن ابن بطال.

(٣) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٤٣١ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤.

(٤) تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٦٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٣ و السيرة

النبيه لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ج ١ ص ١٨٨ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨.
 (٥) راجع في القولين: مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و راجع: ص ٣٦١.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٧٨
 بن وائل، فإن مصعب الزبيري جعل القضية بينه وبين حاضنته «١».
 أما السهيلي، فسماه «أبا عيسى بن الحارث بن عدی بن نوفل بن عبد مناف».
 قال الزبير: و هو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، الذي يروى عنه مالك «٢».
 و لكن ابن حزم سماه «أبا حسنين» «٣»، و لعله تصحيف حسين.
 ش: في الرواية المتقدمة: أن هذا الغلام كان كبيرا إلى حد أن المرأة خافت أن يقتله، فيكون رجلا برجل.
 و لكن الرواية الأخرى تقول: إنه كان صبيا صغيرا، قد درج، فما شعرت إلا و هو في حجر خبيب «٤».
 ت: و الرواية المتقدمة تقول: إنها أرسلت إليه بالسكين مع ذلك الغلام.

(١) نسب قريش ص ٢٠٥.

(٢) الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٤.

(٣) جمهرة أنساب العرب ص ١١٦.

(٤) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (قسم المغازي) ج ١ ص ١٨٨ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٣ و نسب قريش ص ٢٠٥ و الإستيعاب بهامش الإصباة ج ١ ص ٤٣٠ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و صفة الصفوة ج ١ ص ٦٢٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠١ و جمهرة أنساب العرب ص ١١٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٧٩

و الرواية الأخرى تقول: إنها هي التي أعطته الحديد، ثم درج إليها فجلس في حجره.

ث: و صرحت بعض النصوص: أن خبيبا قد استعار موسى من زينب بنت الحرث و أن الصغير كان لها «١».

و أخرى: أنه استعاره من مولاة حجير.

ملاحظة:

جمع العسقلاني بين الروايتين، بأن من الممكن أن يكون قد طلب موسى من كلا المرأتين، فأوصله إليه ابن هذه، و جلس في حجره ابن الأخرى «٢».

و لكنه جمع باطل، لأن الرواية تصرح بأنها هي بنفسها قد ناولته موسى، ثم رأت ولدها في حجره، و الرواية الأخرى تصرح بأنها أرسلته مع غلام من الحي، ثم خافت على نفس ذلك الغلام بالذات.

أضف إلى ذلك: أنه قد تقدم عن مصعب الزبيري: أن أم أبي حسين هي أمامة بنت خليفه، و ليست هي بنت الحرث كما لا يخفى «٣».

هذا بالإضافة إلى أن أبا عمر قد ذكر رواية ثالثة، و هي، أن خبيبا قد طلب الحديد من امرأة عقبه بن الحرث فاعطته إياها «٤».

(١) راجع المصادر المتقدمة باستثناء: نسب قريش و الإستيعاب و راجع أيضا: عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

(٢) فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٤.

(٣) نسب قريش ص ٢٠٥.

(٤) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٤٣٢ و راجع عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٨٠.

خ: و الرواية المتقدمة تصرح بأن مولاة حجر هي التي رأت خبيبا يأكل العنب، و لم يكن ثمة عنب في تلك المنطقة.

و لكن الرواية الأخرى تصرح بأن بنت الحرث- و سميتها بعض المصادر ب «زينب»- هي التي رأت ذلك منه كما روته ماوية نفسها

عن زينب «١».

ملاحظة ثانية:

لقد اعتذر البعض: بأن من الممكن أن تكون ماوية و زينب معا قد رأتا عنقود العنب في يد خبيب و أن يكون قد حبس في بيت ماوية، و كانت زينب تحرسه «٢».

و لكن لماذا ترويه ماوية عن زينب، و لا ترويه عن نفسها، كما في بعض الروايات.

ذ: ذكرت الرواية المتقدمة: أن هذيلأ أرادت قطع رأسه فحتمه الدبر.

و في رواية أخرى: أن قريشا أو قيسا أرادت شيئا من لحمه فحتمه الدبر «٣».

(١) راجع المصادر الكثيرة المتقدمة لحديث: إعطاء المرأة الحديدة لخبيب ثم درج ابنها فجلس في حجره و ذلك في الفقرة رقم ش.

(٢) فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

(٣) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٢٤٠ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨، و راجع: المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٢ و

السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤، ١٢٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ج ١ ص ١٨٨ و بهجة

المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٦٥٥ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج

٥ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٥ و ٣١١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٨١.

و يذكر البلاذرى: أنهم أرادوا إحراق عاصم، فحتمه الدبر، ثم احتمله السيل «١».

و في رابعة: أنهم أرادوا أن يصلبوه، فحتمه الدبر «٢».

و في خامسة: أنهم أرادوا أن يمثلوا به، فحتمه الدبر «٣».

و حسبنا ما ذكرناه من التناقضات، فإن فيها كفاية، لمن أراد الرشده و الهداية.

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله»).

(٢) الأغاني ج ٤ ص ٢٢٤.

(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٨٣.

الفصل الثالث: حدث و نقد

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٨٥.

بداية:

و بعد ما تقدم؛ فإن لنا على كثير من الفقرات التي أوردتها روايات هذه السرية العديد من الملاحظات و الإيرادات التي تبقى بلا جواب.

و نحن نورد ذلك فيما يلي:

سبب غزوة الرجيع:

قد تقدم: أن ثمة نصا يقول: إن بني لحيان- بعد قتل صاحبهم سفيان بن خالد- أرادوا الإنتقام له ممن قتله. فكلموا قبيلتي عضل و القارة، و طلبوا منهما أن يذهبوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و يخدعوه؛ ليرسل معهم بعض أصحابه، ليقتلوا من قتل صاحبهم، و يبيعوا الباقين من قريش، فكان ما كان، و فعلوا فعلتهم حسبما تقدم «١».

(١) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٥ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٥، ١٦٦ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢ و ٦٣ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و ١٢٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٩ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩١ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و صفة الصفوة ج ١ ص ٦١٩ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٣ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٨٤ و ٣١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ١٨٦.

و نقول: إن ذلك لا يصح، و ذلك لما يلي:

الف: قد تقدم: أنه «صلى الله عليه و آله» أرسلهم عيوننا إلى مكة، فاكشفت هذيل امرهم. و ثمة روايات أخرى تفيد: أن هذيل لم تكن تعلم بأمرهم قبل ذلك، فراجع الفقرة (ج) من حديثنا الآنف حول تناقضات الرواية.

ب: هناك نص آخر يقول: إن سفيان بن خالد نفسه هو الذي قتل اصحاب الرجيع حينما علم بهم «١».

ج: قد تقدم: أن تاريخ غزوة الرجيع، إما هو سنة ثلاث بعد غزوة احد، أو في صفر سنة أربع «٢». و الأصح هو الأول و ذلك لأن بعض النصوص تصرح: بأن اهل مكة قد اشتروا خبيبا، و ابن الدثنة في ذى القعدة فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحرم، ثم أخرجوهما، فقتلوهما «٣».

و من الواضح: أن قتل سفيان بن خالد قد كان بعد ذلك، و ذلك:

لما يلي:

١- إن بعض الروايات تقول: إن سفيان قتل لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة و ثلاثين شهرا من الهجرة «٤».

(٢) راجع: ما ذكرناه حول تناقضات الرواية الفقرة رقم: ألف.

(٣) راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦.

(٤) راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٤ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٠ و سيرة مغلطاي ص ٥١ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٠ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٨٧

٢- بل لقد أورد البعض قصة سفیان بن خالد فى السنة الخامسة، بعد غزوة بنى قريظة «١» و لا شك فى أن قصة الرجيع قد كانت قبل ذلك.

٣- ان الحافظ البيهقى قد ذكر فى الدلائل قتل سفیان بعد مقتل أبى رافع «٢» فإذا انضم ذلك إلى ما يظهر من ابن اسحاق من أن مقتل أبى رافع كان بعد الخندق و قريظة «٣» فإن النتيجة تكون: أن قتل سفیان قد كان بعد هاتين الغزوتين أيضا، أما قصة الرجيع، فلا شك فى سبقها على ذلك.

٤- قال البلاذرى: «و سرية عبد الله بن أنيس، من ولد البرك بن وبرة، عداه فى جهينه، فى المحرم سنة ست، إلى سفیان بن خالد بن نبيح «٤»».

جنه عاصم و ما قيل حولها:

تقول الرواية المتقدمة: انهم أرادوا قطع رأس عاصم بن ثابت، لبيعوه من سلافة بنت سعد، فحتمه الدبر منهم (أى من بنى لحيان الهذليين)، ثم احتمله السيل فى المساء. و نقول:

١- إننا نجد عند أبى الفرج: أن حيا من قيس، و عند غيره: أن حيا من قريش قد أرسلوا إلى عاصم، ليؤتوا من لحمه بشىء، و قد كان لعاصم

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ عن الوفاء و المحبر ص ١١٩ و ذكره بلفظ قيل فى التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٦٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٤٠.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٦١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ١٣٧.

(٤) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٦ (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله»).

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ١٨٨

فيهم آثار بأحد، فبعث الله عليه دبرا فحمت لحمه «١».

و معنى ذلك هو: ان السيل لم يكن قد احتمل عاصما، حسبما ذكرته الرواية المتقدمة.

و اعتذار العسقلانى و غيره عن ذلك بأن من الممكن أن لا تكون قريش قد علمت بحماية الزنابير له من هذيل، او شعرت بذلك، لكن رجح أن تكون الزنابير قد تركته «٢».

هذا الاعتذار لا يجدى فى دفع ما ذكرناه، لأن الرواية المتقدمة تذكر: أن السيل قد احتمل عاصما فى مساء ذلك اليوم الذى ارادت هذيل قطع رأسه فيه فحتمه الدبر، و زاد فى بعض الروايات: أن ذلك السيل قد احتمل معه خمسين من المشركين إلى النار ايضا كما تقدم «٣».

٢- لا ندري لماذا جاء ذلك السيل الذي احتمل عاصما ليلا، و لم يأت نهارا؟! فهل خشى على نفسه من هذيل أن يعرفوه، و يعاقبوه بعد ذلك؟
و لماذا اكتفى بحمل خمسين من المشركين، و لم يحمل بقيتهم، و يخلص الناس من شرهم.

(١) تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٤٠ و الأغاني ج ٤ ص ٢٢٨ و راجع: المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤، ١٢٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ج ١ ص ١٨٨ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣١١.

(٢) فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٠.

(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٠ عن البغوي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٨٩.

و لماذا لم يعتبروا بما جرى، و أصروا على اسر خيب و أصحابه، ثم قدموا بهم إلى مكة، حتى جرى عليهم ما جرى؟!!

ألم يكن الأنسب ان يطلقوا سراح أسراهم، و يعتذروا إليهم؟!!

ألم يكن الأجدر بهم أن يرجعوا إلى أنفسهم، و يعرفوا: أن دعوة عاصم و اصحابه صحيحة و محقة، فيقبلوا بها و يعتنقوها، و يعتذروا

لنبي الإسلام عما صدر منهم؟! و لا أقل من أن يفعل بعضهم ذلك، أو يختلفوا فيما بينهم لأجله!!

و قریش أيضا لماذا لم تعتبر بما رأته من الكرامة لعاصم، فترجع إلى نفسها، و تصدق بالحق، أو يصدق بعض رجالها به؟!!

٣- إن بعض الروايات تصرح بأن المسلمين قد دفنوا عاصما بعد أن حمته الدبر «١»، و معنى ذلك هو أن السيل لم يحتمله، الا- أن

يكون قد احتمله ثم أرجعه إليهم!!

كما اننا لم نعرف من أين جاء المسلمون إلى عاصم ليدفنوه، فهل هم خيب و أصحابه الأسرى الذين لم يكن يمكنهم القيام بأى عمل من دون اذن آسريهم.

أم أنهم مسلمون آخرون كانوا حاضرين؟! و لكنهم لم يشاركوا في المعركة و لم يدافعوا عن أخوانهم؟!!

عاصم ليس قاتل عقبة:

لقد ذكروا: أن العظيم الذي قتله عاصم يوم بدر، هو عقبة بن ابي معيط، قتله صبيرا بامر النبي «صلى الله عليه و آله»، بعد منصرفهم من

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٩٠.

بدر «١».

و لكن ذلك لا يصح؛ إذ قد تقدم: أن عليا «عليه السلام»: هو الذي قتل عقبة هذا بأمر من رسول الله (ص) «٢».

و قال معاوية للوليد بن عقبة في صفين يحرضه على علي (ع) «...»

و أما أنت يا وليد فإنه قتل أباك بيده صبيرا يوم بدر «٣».

و نقول أيضا:

١- إننا لم نفهم السر في سكوت عبد الله بن طارق حتى بلغوا به مر الظهران، و لماذا قال لهم في هذا المكان بالذات: هذا أول الغدر،

فكلمة (هذا) يراد بها الإشارة إلى أى شىء!؟

أليس كانوا قد وعدوه بأن يأخذوه إلى مكة ليصيبوا به و برفيقه مالا- من اهلها؟ فهل غيروا خطتهم الآن، و غدروا بهم و أخلفوا بوعدهم؟!؟

٢- ما معنى قوله: إن بهؤلاء لأسوء، يعنى القتلى؟، فهل كان القتلى حاضرين فى مر الظهران إلى جانبه حتى صح أن يشير إليهم بكلمة (هؤلاء)؟ ألم يترك القتلى فى منطقة الرجيع البعيدة عن مر الظهران مسافات طويلة؟!؟

٣- قد تقدم: أن من غير المعقول: أن يبقى أسروه سيفه معه،

(١) المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٢ و ٨٧ و السيرة النبوية لابن هشام و مغازى الواقدي ج ١ ص ١٤٨ و ٢٨٢ و ١٣٨ و البحار ج ١٩ ص ٣٤٧ و عمدة القارى ج ١٧ ص ٩٩ و ١٦٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠.

(٢) راجع السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٢٩٨ بلفظ قيل و البحار ج ١٩ ص ٢٦٠ و تفسير القمى ج ١ ص ٢٦٩ من دون ترديد و كذا فى الدر المنثور ج ٥ ص ٦٩ عن عبد الرزاق فى المصنف و ابن المنذر و غيرهما.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج ٣ ص ١٩١ و راجع: صفين للمنقرى ص ٤١٧ و فيه:

(الجميل) و هو غلط.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٩١

و تقدم غير ذلك ايضا، فلا نعيد.

٤- و يفهم من عبارة ابن الوردي: أنه قد هرب من أسريه، فلما حاولوا استعادته قاتلهم، لا أنه تمرد عليهم ثم قاتلهم، يقول ابن الوردي: «فهرب طارق فى الطريق، و قاتل إلى أن قتلوه بالحجارة» (١).

خبيب مع بنى النجار:

و حول ما ذكرته بعض الروايات المتقدمة، من أن عقبه بن الحرث اشترى خبيبا من بنى النجار (٢).

فإن لنا أن نسأل: لماذا من بنى النجار، و ليس من الهذليين؟! و لماذا اشترى بنو النجار؟ ثم لماذا عادوا فباعوه بعد ذلك؟! فهل كانوا يريدون المتاجرة به و الحصول على المال؟!؟

ابن طارق، و معتب مع الأعداء:

و تذكر الرواية المتقدمة: أن عبد الله بن طارق استأسر مع رفيقيه، و سار معهم، حتى إذا بلغوا مر الظهران- واد قرب مكة- انتزع يده

من الجبل الذى ربط به، ثم أخذ سيفه و قاتلهم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه؛ فقبره بالظهران.

و ذكر ابن سعد: أن معتب بن عبيد هو الآخر قد قتل يوم الرجيع بمر الظهران شهيدا (٣).

(١) تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨.

(٢) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٤٣١.

(٣) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٧ و طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٤٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٩٢

و نقول:

ألف: قد تقدمت الرواية الأخرى القائلة: إنه بعد قتل عاصم و رفيقيه رفض عبد الله أن يسير مع أسريه، فقتلوه إلى جانب رفاقه.

ب: إننا لم نفهم سر بقاء سيفه معه، إلى أن بلغ معهم مر الظهران، و كيف لم ينتزعه منه، و هو أسيرهم، و مربوط بجبالهم.

ج: لماذا رموه بالحجارة حتى قتلوه، ألم يكن معهم سيوف يقاتلون به؟! و لماذا لم يرموه بسهامهم، و قد كانوا مثه رام، أو مثين؟! أو لماذا لم يشجروه برماحهم؟! أو لماذا لم يقاتلوه بالسيوف؟

د: معنى قول ابن سعد: أن معتبا هو الآخر قد استشهد بمر الظهران هو أن الأسرى كانوا أربعة لا ثلاثة.

تهافت عبارتى الواقدي و ابن سعد:

و عبارة الواقدي هنا هي التالية: «حتى إذا كانوا بمر الظهران، و هم موثقون بأوتار قسيهم، قال عبد الله بن طارق: هذا أول الغدر. و الله لا أصحابكم، ان لى فى هؤلاء لأسوء، يعنى القتلى، فعالجوه؛ فأبى و نزع يده من رباطه ثم أخذ سيفه إلخ..» «١» و قريب منه عبارة ابن سعد أيضا فالقتلى لم يكونوا بمر الظهران ليصح قوله: ان لى هؤلاء لأسوء.

من الذى اشترى خبيبا؟

و قد صرحت الرواية المتقدمة بأن الذى اشترى خبيبا هو حجير بن أبى إهاب لعقبه بن الحارث ليقتله بأبيه الحارث بن عامر بن نوفل.

(١) طبقات ابن سعد ط صادر ج ٣ ص ٤٥٥.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ١٩٣.

و صرح البعض بأن خبيبا هو الذى قتل الحارث فى غزوة احد «١» أو فى بدر «٢».

و نقول:

١- قد تقدم: أن بعض الروايات تقول: إن ثلاثة قد اشتركوا فى شراء خبيب. و هم أبو سروع، و عقبه، و أخوهما لأمهما حجير بن أبى إهاب «٣» و تقدمت روايات اخرى فى من اشتراه.

٢- إن رواية أخرى تقول: إن المقتول ببدر هو عامر بن نوفل «٤» و ليس هو الحارث بن عامر.

٣- إن الدياتى قد أشكل على هذا المورد بأمرين:

أحدهما: أن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازى فى من شهد بدرا «٥».

(١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٠ ط دار المعارف و الأغانى ج ٤ ص ٢٢٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٧.

(٢) البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٤ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٤ و تاريخ الإسلام للذهبي

(المغازى) ج ١ ص ١٨٨ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و فتح البارى

ج ٧ ص ٢٩٣ و الإصابة ج ١ ص ٤١٨ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٤٢٩ و ٤٣١ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٤ و صحيح البخارى ج ٢

ص ١١٥ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و صفة الصفوة ج ١ ص ٦٢٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و جمهرة

أنساب العرب ص ١١٦ و راجع:

عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠ و ١٦٨.

(٣) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦.

(٤) المصدر السابق.

(٥) شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦، ١٦٧ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٣ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٩٤

الثانى: إن الذى قتل الحارث هو خبيب بن اساف الخزرجى، و هو غير خبيب بن عدى الأوسى «١».

٤- و نقول: بل قيل: إن قاتل الحارث هذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليه السلام» «٢».

مناقشة البعض لقول الدمياطى و جوابها:

و قد أجابوا عن قول الدمياطى الآنف الذكر: بأن فى هذا تضعيفا للحديث الصحيح، و لو لم يقتل خبيب بن عدى الحارث بن عامر، لم يكن لإعتناء آل الحرث بشرائه و قتله به معنى، إلا أن يقال: لكونه من قبيلة قاتله، و هم الأنصار، كذا قال ابن حجر «٣».

و نقول: إن هذه الأجوبة لا مجال لقبولها، و ذلك.

ألف: إن الحديث الصحيح ليس و حيا منزلا، فكم من حديث ورد بسند صحيح فى الصحاح الستة، و منها البخارى، ثم ثبت كذبه، و إذا جاء الحديث الصحيح مخالفا لكل الأدلة القطعية، فلا بد من رده و تضعيفه.

و خذ مثلا على ذلك حديث بدء نزول الوحي، و حديث الإفك، و حديث زواج على «عليه السلام» بينت أبى جهل، إلى عشرات، بل مئات من الأحاديث التى ثبت كذبها و ضعفها، أو التصرف العمدى فيها.

(١) شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٨ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٤ ص ١٣٤ و فيه: أنه قتله و هو لا- يعرفه و راجع: نسب قريش لمصعب ص ٢٠٤ و أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله») ج ١ ص ١٥٤ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠ و ١٦٨.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٦.

(٣) راجع السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٧ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٩٥

ب: و أما بالنسبة لإعتناء آل الحرث بشراء خبيب و قتله بصاحبهم، فلا يدل على أنه قد قتل اباهم بنفسه، إذ يكفى أن يكون من الفريق القاتل و من مؤيديه و مناصريه. و من عادة العرب: أن يقتلوا أيا من افراد القبيلة إذا كان احد افرادها قد قتل بعضهم. و من الواضح: أن خبيب بن عدى كان قحطانيا كخبيب بن اساف، و كان من مؤيدى و مناصرى النبي «صلى الله عليه و آله»، و على دينه. فإذا كان آل الحارث فى حالة غليان ضد النبي «صلى الله عليه و آله» و كل من يلوذ به، فإن اهتمامهم بأمر خبيب لا يكون غريبا و لا عجيبا. و قد أشار ابن حجر إلى هذا المعنى، فاعتبر كون خبيب من الأنصار كافيا لإهتمام آل الحارث بقتله، و إن كان القاتل للحارث هو ابن أساف لا ابن عدى.

هذا كله مع غض النظر عن سائر ما يرد على الرواية مما تقدم و سيأتى فانه لا يبقى مجالا للشك فى عدم صحته هذا الحديث، و إن كان مذكورا فى الكتب التى اعتبروها صحاحا.

و بعد كل ما تقدم نقول: إن عد «الإستيعاب» خبيب ابن عدى فى من شهد بدر «١» لعله مستند إلى رواية قتله الحارث بن عامر، فلا يصلح دليلا على صحتها.

دعوى نزول آيتين في هذه المناسبة:

و في الرواية المتقدمة: كما في بعض المصادر: أن المنافقين قالوا في هذه المناسبة: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا، لا هم قعدوا في أهليهم و لا- هم أدوا رسالته صاحبهم؛ فأنزل الله: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ، وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ، وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

(١) عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٩٦
الْفَسَادِ. وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ، أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ، وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ.
وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ.
قال ابن اسحاق: فى أصحاب الرجيع نزلت: و من الناس من يشرى نفسه إلخ ... «١».

و نقول: ان ذلك لا يصح، و ذلك لما يلى:

١- أما بالنسبة لآية: وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ إلخ.

فقد قال السهيلي ردا على ابن اسحاق:

«اكثر أهل التفسير على خلاف قوله، و انها نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى، رواه أبو مالك عن ابن عباس، و قاله مجاهد. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج٧ ١٩٦ ١٩٥ نزلت فى الأخنس بن شريق، فسمعنى رجل من ولده، فقال:

يا هذا، إنما أنزل القرآن على أهل مكة، فلا تسم أحدا ما دمت فيها» «٢».

٢- كما أننا لم نفهم معنى لقول المنافقين: و لا- هم أدوا رسالته صاحبهم، فهل كانوا يحملون رسالته منه «صلى الله عليه و آله» لبنى هذيل؟!

كما أن قول المنافقين لا هم قعدوا فى أهليهم، يفيد: أن مسيرهم

(١) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٨٣، ١٨٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٦٧ و راجع البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢١ بلفظ: قيل.

(٢) الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٧ و نزول الآيات فى الأخنس بن شريق مذكور فى كثير من المصادر الروائية و التفسيرية فراجع ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:١٩٧

ذاك كان برأى منهم، و الفقرة السابقة تدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» قد حملهم رسالته، فما هذا التناقض؟

٣- و أما بالنسبة لآية الشراء فانهم تارة يقولون: إنها نزلت فى قضية الرجيع، حسبما تقدم، و أخرى يقولون: إنها نزلت فى حق الزبير و المقداد، فى محاولتهما إنزال جثة خبيب عن الخشبة، التى كان مصلوبا عليها «١».

و سيأتى فى الفصل التالى: أن ذلك كله لا يصح.

و ثالثة: إنها نزلت فى صهيب لما اخذه المشركون ليعذوبه، فاعطاهم ماله «٢».

و قد ذكرنا فى فصل: هجرة الرسول الأعظم ان ذلك أيضا لا يصح.

و لكن الصحيح هو أنها نزلت فى على أمير المؤمنين «عليه السلام» حين مبيته على فراش النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله»، حينما

هاجر، و وقاه «عليه السلام» بنفسه «٣»، كما قدمناه في فصل هجرة الرسول الأعظم.

دعاء خبيب:

وقد تقدم: أن خبيبا قد دعى عليهم بقوله «اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا، ولا تبق منهم أحدا» فلبد رجل بالأرض خوفا من دعائه.

(١) راجع السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٨ و راجع: بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٠، ٢٢١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و كلام الفضل بن روزبهان في دلائل الصدق ج ٢ ص ٨١.

(٢) الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٨ و ج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و الإصابة ج ٢ و الدر المنثور ج ١ ص ٢٠٤ عن عدد من المصادر.

(٣) قد ذكرنا في الجزء الثالث من هذا الكتاب طائفة كبيرة من المصادر لهذه القضية فلترجع هناك في فصل هجرة الرسول الأعظم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٩٨.

وقالوا: حضر قتلها أكثر أهل مكة «١» و عند ابن سعد: «خرج معه الصبيان والنساء والعبيد، و جماعة أهل مكة فلم يتخلف أحد» «٢».

ثم قالوا: «فلم يحل الحول، و منهم أحد حى. غير ذلك الرجل الذى لبد فى الأرض. قيل: إن ذلك الرجل هو معاوية» «٣».

و أضاف البعض: «و لقد مكثت قريش شهرا، أو أكثر، و ما لها حديث فى انديتها غير دعوة خبيب» «٤».

و أضاف بعض آخر قوله: «و قد قتلوا فى الخندق متفرقين» «٥».

و نقول:

١- إن الدعاء المنسوب إلى خبيب بعينه رواه غير واحد على أنه من كلام الإمام الحسين «عليه السلام» فى كربلاء «٦».

وقد تعودنا فى موارد كثيرة: أن نجدهم يسرقون كلام على «عليه السلام» و غيره من الأئمة الأطهار، و ينسبونه إلى آخرين ممن لهم هوى فى مناصرتهم، و إظهار أمرهم، و تضخيم مواقفه.

٢- كيف لم يحل الحول و أحد ممن حضر حى، مع أن أبا

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٦ و الإشتقاق ص ٤٤٢ باستثناء العبارة الأخيرة.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٠٢.

(٣) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٥ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٩ و راجع: تاريخ الخميس ج

١ ص ٤٥٦ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠١ و لكنه لم يستثن ممن هلك أحدا.

(٤) مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٦٠.

(٥) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٧.

(٦) مقتل الحسين للخوارزمى ج ٢ ص ٣٤ و مقتل الحسين للمقرم ص ٣٣٩ و عنه و عن نفس المهموم ص ١٨٩ و عن مقتل

العوامل ص ٩٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ١٩٩.

سفيان قد كان فى جملة من حضر، و قد بقى بعد ذلك عشرات السنين، هذا بالإضافة إلى كثيرين ذكرت اسمائهم، بل تقدم أن أكثر

أهل مكة كانوا حاضرين، فلو كان أكثرها قد هلك، قبل أن يحول الحول، فلماذا يحتاج النبي «صلى الله عليه وآله» إلى خوض حرب

الخدق، و ما بعدها من حروب إلى فتح مكة؟ ألم يكن بإمكان الرسول أن يهجم حينئذ على مكة، و يستولى عليها، و لماذا ينتظر إلى سنة ثمان من الهجرة أى حوالى أربع سنين من هلاك أكثر أهل مكة؟! و لا ندرى بعد هذا ما المقصود بقولهم: إنهم قتلوا فى الخندق متفرقين، و نحن نعلم أنه لم يقتل فى الخندق من المشركين سوى عدة قليلة معروفين بأسمائهم و أعيانهم، كما سيأتى.

توجيهات لاجدى:

و الغريب فى الأمر: أننا نجد الزرقانى و السهلى يتبرعان بحل هذا المشكل على النحو التالى:
 إن دعوة خبيب أصابت منهم من سبق فى علمه تعالى: أن يموت كافرا، و أما من سبق فى علمه تعالى أنه يسلم: فلم يعنه خبيب، و لا قصده فى دعائه فلم تصبه.
 و علامة استجابة دعوته: أن من هلك بعد الدعوة، فإنما هلك بددا، لأنهم قتلوا غير معسكرين، و لا مجتمعين، كاجتماعهم فى بدر و أحد، لأن الدعوة بعدهما، فنفذ الدعوة على صورتها «١». إنتهى.
 و نقول:

ألف: إن صريح الكلام المتقدم هو أن جميع الذين حضروا قتل

(١) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦ عن الزرقانى و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٩ عن السهلى.

الصحيح من السيرة النبوية لأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٠٠
 خبيب قد هلكوا، و لم يبق منهم أحد قبل أن يحول الحول.

ب: من الذى أخبره؛ أن خبيبا كان قد فكر هذا التفكير الذى ذكره، فلعله لم يدر بخلده، و لم يخطر له على بال أصلا، فكيف حكم بأن خبيبا لم يعنه.

ج: هل إن الذين ماتوا من مشركى مكة ما بين قتل خبيب، و فتح مكة، ماتوا جميعا قتلا، أ لم يمتم من مكة طيلة الأربع سنين أحد حتف أنفه؟!

صلاة خبيب:

و ذكرت الرواية المتقدمة: أن خبيبا قد صلى ركعتين قبل قتله، ثم قتل، فهو أول من سن الصلاة حين القتل «١». و قوله هذا يدل على أنها سنة جارية «٢». و نقول:

١- لا ندرى كيف سمح له المشركون بالصلاة، و هم الأشرار و الموتورون، الذين ما كانوا يتحملون ما هو أقل من الصلاة، و كان يسرهم حتى آخر لحظة: أن يجعلوه يرجع عن دينه و يتخلى عنه.

٢- لا ندرى لماذا يقال: إن خبيبا هو أول من سن الركعتين، مع أن المصادر قد ذكرت: «أن زيد بن الدثنة أيضا قد صلى هاتين الركعتين «٣» و كيف نفسر قول ابن سعد: «و كانا قد صليا ركعتين ركعتين قبل أن يقتلا،

(١) تقدمت المصادر لذلك.

(٢) الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٥.

(٣) راجع: طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦ و مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٦٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٠١.

فخبيب أول من سن ركعتين عند القتل «١».

و ذكر الواقدي أنهما التقيا في التنعيم؛ فأوصى كل منهما الآخر بالصبر، ثم افترقا «٢».

و يظهر من الرواية المتقدمة: أن قتل زيد بن الدثنة كان أسبق من قتل خبيب «٣» إذن فما معنى أن يقال: إن خبيبا هو أول من سن الصلاة حين القتل.

٣- ثم إنهم يقولون: إن زيد بن حارثة هو الآخر حين أراد أحد الأشرار قتله قد صلى ركعتين، ثم دعا الله سبحانه؛ فخلصه الله منه «٤».

قال مغلطاي: «و صلى خبيب قبل قتله ركعتين فكان أول من سنهما، وقيل: أسامة بن زيد حين أراد المكري الغدر به كذا ذكره بعضهم و كان الصواب زيد» «٥».

(١) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٦.

(٢) مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٦٢.

تنبيه: ذكر في الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٨: أنهم لما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه، قال: ردوني أصلى ركعتين؛ فتركوه فصلاهما إلخ ... و الصحيح: ذروني (كما في تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٦ ط دار المعارف) و هو المناسب لقوله: فتركوه إلخ ..

(٣) راجع أيضا: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٦.

و لكن سياق كلام الديار بكرى يفيد: أن قتل خبيب كان أسبق: (راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨) و يبدو أنه قد استفاد ذلك من كون خبيب أول من سن الصلاة عند القتل.

(٤) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٩ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٠ و البداية و النهاية ج ٤ هامش ص ٦٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٧ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٢ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٥.

(٥) سيرة مغلطاي ص ٥٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٠٢.

قال في النور: و المعروف أن زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بزمن طويل.

و في ينبوع: إن قصة زيد بن حارثة رضى الله تعالى عنهما كانت قبل الهجرة «١».

٤- هل يصح أن يقال: إن خبيبا قد سن صلاة كذا؟ و هل يحق لغير الرسول أن يشرع من عند نفسه؟ و هل يحق للآخرين ان يقتدوا به؟!؟

التشريع من غير النبي «صلى الله عليه و آله»:

و قد حاول البعض أن يجيب على هذا السؤال فقال: «و إنما صار فعل خبيب سنة، و السنة إنما هي أقوال رسول الله (ص) و أفعاله و تقريره؛ لأنه فعله في حياته «صلى الله عليه و آله»، فاستحسن ذلك من فعله، و استحسنتها المسلمون، و الصلاة خير ما ختم به عمل العبد» «٢».

و نقول لهؤلاء:

ألف: إن كلامهم يبقى مجرد دعوى بلا دليل ولا شاهد؛ إذ لا بد من إثبات أن ذلك قد بلغ رسول الله «صلى الله عليه وآله» أولاً، ثم إثبات:

أ: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» قد استحسّن ذلك من فعله ثانياً. وليس لدينا ما يثبت ذلك ولو حتى رواية واحدة.

ب: إنه لم يثبت أن المسلمين قد استحسّنوا ذلك، ولو قبلنا ذلك؛ فإن استحسان المسلمين لا يصير تشريعاً.

ج: إن كون الصلاة خير ما ختم به عمل العبد صحيح في نفسه،

(١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٦٩.

(٢) المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٢ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٠٣

ولكن جعل ذلك في وقت معين وحالة معينة، بحيث يصبح من التشريعات والسنن، يكون خلاف الشرع، ولا يجوز ارتكابه، لأنه تشريع وتقول على الله سبحانه.

والصحيح هو: أن يقال هنا: إن خيباً أو زياداً لم يفعل ذلك بقصد التشريع، ولا إحداث سنه، وإنما أحبا أن يختم عملهما بالصلاة التي هي عمود الدين، ففعلوا ذلك وقد اقتدى الآخرون بفعلهما، لا بقصد فعل ما هو مشروع ومسنون أيضاً.

متى أسر خبيب؟!

و بينما نجد الروايات المتقدمة تقول: إن خيباً أسر يوم الرجيع، نجد ابن دريد يقول: «و منهم خبيب بن عدى أسر يوم الأحزاب، و قتلته قريش بمكة و صلبوه» (١).

بلاغ الرسالة:

و أخيراً فإننا لم نستطع أن نفهم معنى قول خبيب: اللهم بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما أتى إلينا. فهل طلب النبي «صلى الله عليه وآله» منهم أن يوصلوا رسالته إلى أحد؟ و لمن كان «صلى الله عليه وآله» قد أرسل تلك الرسالة. و ما يذكر من أحداث في هذه الرواية يدل على أن أصحاب الرجيع قد قتلوا في الطريق، و قبل أن يصلوا إلى أى قبيلة، أو بلد يمكنهم إبلاغ رسالة رسولهم فيه.

ثم إننا لم نفهم وجه الربط بين هذه الكلمة من هؤلاء، و دعواهم

(١) الإشتقاق ص ٤٤٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٠٤

تبليغ رسالة الرسول، و بين إنكار المنافقين لذلك، حين قالوا: لا هم قعدوا في أهليهم، و لا هم أدوا رسالة صاحبهم.

كما أن قول المنافقين الأنف الذكر، يدل على أنهم كانوا متبرعين بالذهاب.

و حسبنا ما ذكرناه هنا فإن ذلك كله يكشف عن مدى التلاعب و التزوير للحقائق، و يجعلنا نفقد الثقة فيما يدعى أنه تاريخ، و حديث لدى البعض بصورة عامة.

معاوية لم يبلغ الحلم:

و أخيرا فقد قال ابن دريد: «و كان معاوية يقول: إنى لأذكر دعوة خبيب، فأطأطأ مخافة أن تصيبني، والله ما كنت بلغت، ولكن جاء رجل من قريش - سماء - فجمع يدي في يده، وفيها حرب، ثم طعنه بها إلخ «١»». و لكن من الواضح، أن معاوية قد ولد قبل البعثة بخمس سنين، و قيل: بسبع، و قيل بثلاث عشرة «٢».

و معنى هذا: هو أن عمره كان حين قتل خبيب لو كان قتل في السنة الرابعة من الهجرة، لا بعد ذلك كان اثنين و عشرين، أو أربع و عشرين، أو ثلاثين سنة، فكيف يقول: إنه حين قتل خبيب لم يكن قد بلغ؟!!

[أمور ثلاثة]

إشارة

بقي أن نشير إلى الأمور الثلاثة التالية:

(١) الإشتقاق ص ٤٤٢.

(٢) راجع: الإصابة ج ٣ ص ٤٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٠٥.

١- الأشعار المنحولة:

و قد لا حظنا: أن ابن هشام يقول بالنسبة للأشعار المنسوبة لخبيب بن عدى، و حسان بن ثابت: إن أهل العلم بالشعر، أو بعضهم، ينكر أن تكون هذه الأشعار أو تلك لخبيب أو لحسان.

بل إن ابن هشام يصرح بأنه قد ترك ذكر أشعار أخرى تنسب لحسان، بسبب إنكار العلماء بالشعر، أو بعضهم نسبتها لحسان.

الأمر الذى يعطى: أنه قد كان ثمة شكوك منذ الصدر الأول تراود أذهان العلماء فى هذا المجال، و أنهم كانوا يشعرون بوجود تعمد و إصرار على نظم أشعار و نسبتها إلى خبيب تارة و إلى حسان أخرى.

و إن ذلك لمريب حقا، و أى مريب.

٢- خبيب هو الأهم:

و من يراجع النصوص الروائية و التاريخية يتضح له: أن خبيب بن عدى هو محط الإهتمام، و الحائز على أوسمة التبجيل و الإكرام، و هو الذى تراثه الشعراء، و تظهر له الكرامات و تبرز له الفضائل.

بل ذكروا: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قال يوم قتل خبيب:

خبيب قتلته قريش، و لا ندرى، أذكر زيدا أم لا «١». فهل سبب ذلك أنه كان أفضل من زيد بن الدثنة، و أعلم و أعبد؟! أم أن سبب ذلك هو أن العلماء يشكون فى أمر زيد بن الدثنة، و يرون أنه لم يقتل مع خبيب؟!!

أم أنه قد كان ثمة من يهتم بأمر خبيب، و التركيز عليه لقراءة له معه، أو لهوى سياسى له يخوله الإستفادة من استشهاد خبيب لتثبيت

أمر فريق،

(١) عمدة القارى ج ١٧ ص ١٠١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٠٦

و تقوية مركزه فى مقابل الفرقاء الآخرين.

أم أنه قد كان ثمة أهداف و مرام أخرى؟!

إن التاريخ لم يفصح لنا عن شىء من ذلك، و لسوف تبقى تلك الأسئلة، و سواها تراود أذهاننا، حتى تجد الإجابة الصريحة، و المقنعة و المفيدة.

٣- عاصم بن ثابت هو الأعظم ايضا:

و نلاحظ: أن شخصية عاصم بن ثابت بن الأقلح تظهر كذلك على أنها متميزة على من عداها من أولئك الذين استشهدوا فى قضية الرجيع، فهو أمير السرية عند البعض، و هو الوحيد الذى قتل رجلا، و جرح رجلين، بل لقد كان عنده سبعة أسهم، فقتل بكل سهم رجلا من عظمائهم، و هو الذى يرفض قبول طلب الأعداء، فيقتدى به الآخرون و هو الذى حمت رأسه الدبر، و يحتمله السيل، و هو الذى يقرضه الخليفة الثانى عمر بن الخطاب إلخ ...

و عاصم و إن كان شهيدا مغفورا له، و له الدرجات العلى عند الله، لكن الباحث قد تراوده بعض الشكوك فى الموارد التى يرى أنها خارجة عن المألوف و المعروف.

و قد يكون سر التكرم بالأوسمة على عاصم، هو أنه كان خال عاصم بن عمر بن الخطاب لأن أم عاصم بن عمر هى جميلة بنت ثابت، فيكون عاصم أخاها «١».

(١) إرشاد السارى ج ٦ ص ٣١٢ و راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠ و ٢٩٢ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٠٧

و وهم البعض فادعى: أنه جد عاصم بن عمر «١» و الصحيح هو ما ذكرناه.

(١) صحيح البخارى ج ٢ ص ١١٤ و ج ٣ ص ١٨ و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٩٤ و ٣١٠ و حلية الأولياء ج ١ ص ١١٢ و البداية و النهاية

ج ٤ ص ٦٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٢٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٠٣ و أنساب الأشراف (قسم

حياة النبي «صلى الله عليه و آله») ج ١ ص ٤٢٨ و المواهب اللدنية ج ١ ص ٨٧ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٠٩

الفصل الرابع: جنة خيب

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢١١

عمرو بن أمية و جثة خبيب:

و يقولون: إن جثة خبيب قد أنزلت عن الخشبة في وقت لا حق:

و تذكر قضية إنزالها على أنحاء مختلفة. فافتضى الأمر إيراد النص المطول الذي ذكره كثير من المحدثين و المؤرخين، ثم نعطي رأينا فيه، و في سائر المنقولات في هذا المجال، فنقول:

نص الرواية:

قال الطبري:

«و لما قتل من وجهه النبي «صلى الله عليه و آله» إلى عضل و القارة من أهل الرجيع، و بلغ خبرهم رسول الله «صلى الله عليه و آله»، بعث عمرو بن أمية الضمري إلى مكة، مع رجل من الأنصار، و أمرهما بقتل أبي سفيان بن حرب، فحدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال:

حدثني محمد بن اسحاق عن جعفر بن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه، عن جده- يعنى عمرو بن أمية- قال: قال عمرو بن أمية:

بعثنى رسول الله «صلى الله عليه و آله» بعد قتل خبيب، و اصحابه، و بعث معى رجلا- من الأنصار، فقال: إئتيا أبا سفيان بن حرب. فاقتلاه؛

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢١٢

قال: فخرجت أنا و صاحبي، و معى بعير لى، و ليس مع صاحبي بعير، و برجله علة؛ فكنت أحمله على بعيرى، حتى جئنا بطن يأجج فعقلنا بعيرنا فى فناء شعب، فأسندنا فيه.

فقلت لصاحبي: انطلق بنا إلى دار أبى سفيان؛ فإنى محاول قتله؛ فانظر؛ فإن كانت مجادلته، أو خشيت شيئا؛ فالحق ببعيرك، فاركه، و الحق بالمدينة؛ فأت رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ فأخبره الخبر، و خل عنى، فإنى رجل عالم بالبلد جرى عليه، نجيب الساق. فلما دخلنا مكة، و معى مثل خافية النسر- يعنى: خنجره- قد اعددته، إن عانقنى «١» انسان، قتلت به. فقال لى صاحبي: هل لك أن نبدأ؛ فنطوف بالبيت أسبوعا، و نصلى ركعتين؟!

فقلت: أنا أعلم بأهل مكة منك، إنهم إذا أظلموا رشوا افئيتهم، ثم جلسوا بها، و أنا اعرف بها من الفرس الأبلق.

قال: فلم يزل بى حتى أتينا البيت؛ فطفنا به اسبوعا، و صلينا ركعتين ثم خرجنا، فمررنا بمجلس من مجالسهم، فعرفنى رجل منهم؛ فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو بن أمية!

قال: فتبادرتنا أهل مكة، و قالوا: تالله ما جاء بعمرو خير، و الذى يحلف به ما جاءنا قط إلا لشر.

و كان عمرو رجلا فاتكا، متشيطنا فى الجاهلية.

قال: فقاموا فى طلبى، و طلب صاحبي، فقلت له: النجاء هذا و الله الذى كنت أحذر، أما الرجل، فليس إليه سبيل، فانج بنفسك.

فخرجنا نشدد، حتى أصدنا فى الجبل؛ فدخلنا فى غار فبتنا فيه ليلتنا، و أعجزناهم. فرجعوا، و قد استترت دونهم بأحجار حين دخلت

(١) ابن الأثير: عاقنى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢١٣

الغار، و قلت لصاحبي: أمهلنى حتى يسكن الطلب عنا؛ فإنهم و الله ليطلبنا ليلتهم هذه، و يومهم هذا حتى يمساوا.

قال: فو الله، انى لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي، يتخيل «١» بفرس له، فلم يزل يدنو و يتخيل بفرسه، حتى قام علينا بباب الغار، قال: فقلت لصاحبي: هذا والله ابن مالك، والله، لئن رأنا ليعلمن بنا أهل مكة.

قال: فخرجت إليه؛ فوجأته بالخنجر تحت الثدي، فصاح صيحةً أسمع أهل مكة، فأقبلوا إليه، و رجعت إلى مكاني، فدخلت فيه و قلت لصاحبي: مكانك.

قال: و اتبع أهل مكة الصوت يشتدون، فوجدوه، و به رمق، فقالوا:

ويلك، من ضربك؟ قال: عمرو بن أمية، ثم مات، و ما أدركوا، ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا؛ فقالوا: والله، لقد علمنا: أنه لم يأت لخير.

و شغلهم صاحبهم عن طلبنا؛ فاحتملوه.

و مكثنا في الغار يومين، حتى سكن عنا الطلب. ثم خرجنا إلى التنعيم، فإذا خشبة خبيب؛ فقال لى صاحبي: هل لك في خبيب، تنزله عن خشبته؟!

فقلت: أين هو؟

قال: هو ذاك حيث ترى.

فقلت: نعم؛ فامهلنى، و تنح عنى.

قال: و حوله حرس يحرسونه. قال عمرو بن أمية؛ فقلت للأنصارى: إن خشيت شيئاً، فخذ الطريق إلى جملك، فاركبه، و الحق برسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ فأخبره الخبر.

(١) يتخيل: أى يعجب بنفسه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢١٤

فاشددت إلى خشبته، فاحتلته، و احتملته على ظهري؛ فو الله، ما مشيت إلا- نحو أربعين ذراعاً حتى نذروا بى، فطرحته؛ فما أنسى وجبته حين سقط؛ فاشتدوا فى أثرى، فأخذت طريق الصفراء؛ فأعيوا، فرجعوا.

و انطلق صاحبي إلى بعيره؛ فركبه، ثم أتى النبي «صلى الله عليه و آله»؛ فأخبره أمرنا.

و أقبلت أمشى، حتى إذا أشرفت على الغليل، غليل ضجنان «١» دخلت غاراً فيه، و معى قوسى و اسهمى؛ فبينما أنا فيه إذ دخل على رجل من بنى الدليل بن بكر، أعور طويل، يسوق غنماً له، فقال: من الرجل؟

فقلت: رجل من بنى بكر. قال: و أنا من بنى بكر، ثم أحد بنى الدليل.

ثم اضطجع معى فيه، فرفع عقيرته يتغنى، و يقول:

و لست بمسلم ما دمت حيا و لست أدين دين المسلمين؛ فقلت: سوف تعلم! فلم يلبث الأعرابى أن نام، و غط؛ فقممت إليه فقتلته أسوأ قتله، قتلها أحد أحدا، قمت إليه؛ فجعلت سيء قوسى فى عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليه، حتى أخرجتها من قفاه.

قال: ثم أخرج مثل السبع، و أخذت المحجة كأنى نسر، و كان النجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه، ثم على ركوبه، ثم على النقيع؛ فإذا رجالان من أهل مكة بعثتهما قريش يتحسان من أمر رسول الله «صلى الله عليه و آله»؛ فعرفتهما؛ فقلت: استأسرا.

فقالا: أنحن نستأسر لك؟!.

فأرمى أحدهما بسهم، فأقتله، ثم قلت للآخر، استأسر؛ فاستأسر فأوثقته، فقدمت به على رسول الله «صلى الله عليه و آله».

(١) الغليل، واحد الغلان و هى منابت الطلح، و ضجنان موضع بعينه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٢١٥

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن اسحاق، عن سليمان بن وردان، عن أبيه، عن عمرو بن أمية، قال: لما قدمت المدينة، مررت بمشيخة من الأنصار، فقالوا: هذا والله عمرو بن أمية؛ فسمع الصبيان قولهم: فاشتدوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» يخبرونه، وقد شددت إبهام أسيرى بوتر قوسى، فنظر النبي (ص) إليه؛ فضحك، حتى بدت نواجذه. ثم سألتني فأخبرته الخبر، فقال لى خيرا، و دعا لى بخير «١».

دور الزبير والمقداد:

ولكن بعض النصوص الأخرى تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أرسل الزبير، والمقداد فى إنزال خبيب عن خشبته؛ فوصلا إلى التنعيم، فوجدا حوله أربعين رجلا نشاوى يحرسونه. فأنزلاه، فحمله الزبير على فرسه و هو رطب، لم يتغير منه شىء فنذر به المشركون (و كانوا سبعين حسب بعض المصادر) فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعت الأرض، فسمى بليغ الأرض، وعند العيني: «فأنزلناه فإذا هو رطب لم يتغير، بعد أربعين يوما، و يده على جرحه و هو ينبض يسيل دما كالمسك».

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٤٢-٥٤٥ والقصة مع شىء من الإختلاف سيظهر إن شاء الله موجودة فى: السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٥-١٣٨ عن البيهقى و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠، ٧١ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٦٩، ١٧٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨، ٤٥٩ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢-٢٨٤ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣، ٣٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٤، ١٨٥ و طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٢٤٩ ط صادر.

و ذكر البعض حديث الضمرى هذا لكنه يذكر قصته مع جثة خبيب فراجع:

طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٩٤ ط صادر و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٢٥ و أنساب الأشراف (قسم حياة النبي «صلى الله عليه وآله») ج ١ ص ٣٧٩، ٣٨٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٢١٦

و زاد فى بعض المصادر: أنهما قدما على النبي محمد «صلى الله عليه وآله» و جبريل (ع) عنده، فقال جبرئيل: يا محمد، إن الملائكة تباهى بهذين من أصحابك، فنزل فيهما: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ، وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ «١».

و أضافت بعض المصادر: أن الزبير قال للمشركين: ما جرأكم علينا يا معاشر قريش؟ ثم رفع العمامة عن رأسه، فقال: أنا الزبير بن العوام، و أمى صفية بنت عبد المطلب، و صاحبى المقداد بن الأسود، أسدان رابضان يدافعان عن شبليهما؛ فإن شئتم ناضلتكم، و إن شئتم نازلتمكم، و إن شئتم انصرفتم. فانصرفوا إلى مكة «٢».

و نحن نشك فى هذه الرواية و سابقتها، و شكنا هذا يستند إلى الأمور التالية:

تناقض الروايات:

إن بينها و بين سائر الروايات و النصوص و كذلك سائر الروايات فيما بينها تناقضات ظاهرة، و نحن نكتفى هنا بالإشارة إلى الموارد التالية:

ألف: بالنسبة لتاريخ بعث عمرو بن أمية نجد: أن هذه الرواية تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قد أرسل عمرو او صاحبه لقتل ابى

سفيان فور وصول نأ قتل عضل و القارة أصحاب الرجيع، أو بعد مقتل خبيب

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٦٨ و ١٨٤ و ١٨٥ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و ج ٢ ص ٣٤ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٠، ٢٢١ و شرحه بهامش نفس الصفحة، و راجع: الإصابة ج ١ ص ٤١٩ و راجع: عمدة القارى ج ١١ ص ١٠١.

(٢) شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٦٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢١٧.

و أصحابه «١» فى السنة الرابعة «٢» بعد أربعين يوما من قتله «٣».

لكن البعض ذكر: بعث عمرو بن أمية فى السنة السادسة، بعد سريه كرز بن جابر، و قبل الحديبية، و عطفها عليها بكلمة «ثم» «٤». و صرح البلاذرى بقوله: «سريه عمرو بن أمية الضمري إلى مكة، فى صفر سنة ثمان، أو شهر ربيع الأول، ووجهه رسول الله «صلى الله عليه و آله» لقتل ابى سفيان، فوجده قد نذر به، فانصرف «٥»» و لم يذكر حديثه مع جثه خبيب.

ب: و بالنسبة للأنصارى، الذى كان مع عمرو بن أمية، سماه البعض سلمه بن أسلم بن حريش «٦».

و سماه بعض آخر: جبار بن صخر «٧» و فى بعض المصادر: خيار بن

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ عن الإكتفاء و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٨٤.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢١٣.

(٣) شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٠.

(٤) راجع: سيرة مغلطاي ص ٦٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨، ٤٥٩ عنه و عن المواهب اللدنية.

(٥) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٩، ٣٨٠ (قسم حياة النبي «صلى الله عليه و آله»).

(٦) طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٩٣، ٩٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٦ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠ و راجع: المواهب اللدنية ج ١ ص ١٢٥ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٨٤ و سيرة مغلطاي ص ٦٢، و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٣.

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢ و راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٨ كلاهما عنه، و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٨٤ و سيرة مغلطاي ص ٦٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢١٨.

صخر «١»، و يبدو أنه تصحيف.

ج: بعض المصادر تذكر: أنه لم يكن مع صاحبه بعير كما فى الرواية المتقدمة و بعضها تقول: فحبسا جملها بشعب من شعاب يأجج «٢».

د: و الذى رأى عمرو بن أمية، هل هو معاوية بن ابى سفيان «٣» أو غيره كما قيل «٤».

ه: و تقول الرواية المتقدمة: فدخلنا على غار فبتنا فيه ليلتنا، و أعجزناهم، فرجعوا و قد استترت دونهم باحجار حين دخلت الغار.

و ثمة نص آخر يقول: فدخلت فى غار، فتغيبت عنهم حتى أصبحت. و باتوا يطلبوننا فى الجبل و عمى الله عليهم طريق المدينة أن يهتدوا له «٥».

و فى نص آخر: فخرجنا نشئد، حتى أصعدنا فى جبل، و خرجوا فى طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يسؤوا منا، فرجعنا فبتنا فى كهف فى

الجلد «٦».

- (١) المواهب اللدنية ج ١ ص ١٢٥.
- (٢) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٤.
- (٣) البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٢٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٤ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣.
- (٤) راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣.
- (٥) البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧.
- (٦) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢١٩.
- و: و الرواية المتقدمة تقول: إن مجيء عثمان بن مالك كان بمجرد دخول الضمري إلى الغار، و استتاره بالأحجار.
- و نص آخر يقول: فلما كان ضحوه الغد أقبل عثمان بن مالك إلخ ... «١».
- ز: و الذي جاء يتخيل بفرسه، هل هو عثمان بن مالك بن عبيد الله كما ذكرته الرواية المتقدمة؟
- أو هو عبيد الله بن مالك «٢» أو عبد الله بن مالك «٣».
- ح: و هل ضربه بالخنجر تحت الثدي، كما في الرواية المتقدمة.
- أم أنه ضربه على يده «٤»؟
- إلا أن يكون الراوي أو الكاتب قد صحف الكلام هنا، فبدل أن يكتب ضربه على ثديه، كتب: ضربه على يده.
- ط: و الرواية المتقدمة مفادها: أنه بمجرد أن رأى جثه خبيب اشتد نحوها، و احتله و حمله على ظهره، فما مشى إلا نحو أربعين ذراعا حتى نذروا به.
- و في نص آخر: أنه بعد أن حمل خبيبا و مشى فيه استيقظوا «٥» الأمر الذي يدل على أنهم كانوا نائمين حينئذ.

- (١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠.
- (٢) طبقات ابن سعد ط صادر ج ٢ ص ٩٤ و ج ٤ ص ٢٤٩ و راجع السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩.
- (٣) المواهب اللدنية ج ١ ص ١٢٥ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٣ عن ابن هشام.
- (٤) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٤.
- (٥) البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٢٠.
- لكن رواية أخرى تفيد: أنهم خرجوا ليلا يريدون المدينة، فمروا بالذين يحرسون جثه خبيب، فقال أحدهم: ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية، فلما حاذى عمرو الخشب شد عليها؛ فاحتملها، و خرج بها شدا و خرجوا و راءه «١».
- ي: الرواية المتقدمة تقول: انه شد على الخشب، فاحتل خبيبا عنها، ثم احتمله على ظهره، و مشى به.
- و النص الآخر يقول: إنه اقتلع الخشب نفسها بما عليها «٢».
- ك: و الرواية المتقدمة تقول: إنه بمجرد أن نذروا به رمى الجثه، على بعد نحو أربعين ذراعا، فاشتدوا في أثره.

و النص الآخر يقول: انه بقى يعدو و الخشبة معه، و هم خلفه، حتى أتى جرفا بمهبط سيل يأجج، فرمى بالخشبة بالجرف «٣».
ل: و فى الرواية المتقدمة: أنه مشى نحو أربعين ذراعا، فذروا به و فى نص آخر: ما مشيت إلا عشرين ذراعا «٤».
و فى نص ثالث: أنه حين حله عن الخشبة وقع إلى الأرض، فانتبذ غير بعيد، ثم التفت فلم يره، كأنما ابتلعتة الأرض «٥».

(١) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٣ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٨٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٤.

(٢) راجع: المصادر المتقدمة بالإضافة إلى البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧.

(٣) راجع: المصادر المتقدمة باستثناء البداية و النهاية و باستثناء سيرة ابن كثير.

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٣٧ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٠.

(٥) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ عن الصفوة و الإصابة ج ١ ص ٤١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٢١

م: تقول رواية: إنه بقى حاملا الخشبة التى عليها خيب، حتى رمى بها بمهبط مسيل يأجج بالجرف، فغيبه الله عنهم، فلم يقدروا عليه «١».

و رواية تقول: إنه حين اهبط عن الخشبة لم ير له رمة و لا جسدا «٢».

و فصلت رواية ثالثة، فقالت: إنه حين القاه عن الخشبة سمع وجبة خلفه، فالتفت فلم ير شيئا، كأنما ابتلعتة الأرض، زاد بعضهم قوله: فلم تر لخبيب رمة حتى الساعة «٣».

و لكن نصا آخر يقول: عن عمرو بن أمية: فطرحت الخشبة: فما أنسى وجبتها، يعنى صوتها، ثم أهلت التراب عليه برجلي «٤».

هذا كله عدا عن دعوى ابتلاع الأرض له فى حديث إنزال الزبير و المقداد له، و أنه سمي بليع الأرض «٥».

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٨٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٣٤ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٨٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٩.

(٢) البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و ٦٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٨ و ١٣١ ..

(٣) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ١ ص ٤٣٢ و الأغانى ج ٤ ص ٢٣٠ و راجع المصادر التالية: الإصابة ج ١ ص ٥٢٤ و ٤١٩ و أسد

الغابة ج ٢ ص ١٠٥ و تاريخ الإسلام (قسم المغازى) ج ١ ص ١٩١ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٨ عن الصفوة و صفة الصفوة ج ١

ص ٦٢٢ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٦٨.

(٤) البداية و لنهاية ج ٤ ص ٧٠ و راجع ص ٦٦ عن موسى بن عقبة و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٧ و ١٣١ و زاد المعاد ج ٢

ص ١٠٩.

(٥) راجع: السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٦٨ و راجع ص ١٨٤، ١٨٥ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و راجع ج ٢ ص ٣٤ و تاريخ

الخميس ج ١ ص ٤٥٨ و بهجة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٢٢.

ن: و الرواية المتقدمة تنص على أن عمرو بن أمية هو الذى أنزل جثة خيب عن الخشبة.

بينما نجد نصوصا أخرى نسبت ذلك إلى الزبير و المقداد «١».

و بعض الروايات نسبت قضية إنزاله إلى خباب بن الأرت «٢».

س: و نجد في بعض النصوص أن النبي «صلى الله عليه و آله» لم يرسل عمرو بن أمية، بل أسر في بئر معونة فقدموا به مكه، فهو دفن خيبا «٣».

طريق جمع فاشل:

و قد حاول البعض رفع هذا التناقض الأخير بأن النبي «صلى الله عليه و آله» قد أرسل الضمري أولا، ثم أرسل الزبير و المقداد؛ فحين أنزله عن الخشبة كانا حاضرين، فأخذه الزبير، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعت الأرض «٤» فصح نسبة ذلك إلى كل منهم. و لكن هذا المتبرع بالجمع قد نسي: النصوص التي يقول بعضها:

المحافل ج ١ ص ٢٢٠، ٢٢١ و شرحه بهامش نفس الصفحة و راجع: الإصابة ج ١ ص ٤١٩.

(١) راجع المصادر المتقدمة.

(٢) كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧٢ عن الطبراني عن عمرو بن أمية الضمري.

(٣) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبراني.

(٤) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٧ و راجع ج ٢ ص ٣٤ و أشار إلى هذا التناقض أيضا، و إلى أنه لا بد من الجمع في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٨٤، ١٨٥.

و لربما يلاحظ بعض الإختلاف في وجه الجمع الذي ذكره دحلان في الموضوعين فليراجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٢٣.

إن عمرو بن أمية قد حملة حتى أتى جرفا بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشبة، فكأنما ابتلعت الأرض.

و النصوص التي تقول: إنه بمجرد أن وقع إلى الأرض ابتلعت الأرض. و النصوص التي تقول: إن الأرض ابتلعت بعد عشرين ذراعا، او اربعين.

و النصوص التي تقول: إن عمرو بن أمية قد دفنه، و أنه أهال عليه التراب برجله. إلى آخر ما تقدم مما لا مجال لإعادته.

هذا كله عدا عن أن ابن أبي شيبه يقول: إنهما حين حلاه من الخشبة التقت الأرض «١»، فالذى حله إذن إثنان و ليس رجلا واحدا.

عودة للتناقضات:

ع: و الرواية المتقدمة، عن إرسال الزبير و المقداد تقول: إنه كان حول جثته خيب أربعون رجلا.

ثم إنها هي نفسها تقول: إن الذين لحقوهما كانوا سبعين رجلا.

ف: و قد تقدم: أن عمرو بن أمية قد شد على الخشبة فاحتلها و ذهب بها.

لكن نصا آخر يقول: إنه احتمله بخدعة ليلا، فذهب به فدفنه «٢».

ص: تقدم أن الرسول قد أرسل عمرو بن أمية لأجل قتل ابى سفيان. لكن نصا آخر يقول: إنه قد بعثه عينا على قريش «٣».

(١) الروض الآنف ج ٤ ص ٢٥٤ عن ابن أبي شيبه.

(٢) زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩.

(٣) الإصابة ج ١ ص ٤١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٢٢٤

و صرحت بعض المصادر: أنه «صلى الله عليه وآله» قد بعثه إلى خبيب لينزله عن الخشبة «١».

ق: قد صرحت النصوص المتقدمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قد بعث عمرو بن أمية مع رجل آخر لقتل أبي سفيان.

لكن نصا آخر يقول: إنه «صلى الله عليه وآله» قد بعثه وحده عينا إلى قريش، فجاء إلى خشبة خبيب، فحله عنها «٢».

هذا كله بالنسبة لطائفة من الموارد، التي تظهر فيها التناقضات في ما بين الروايات و النصوص. و أما بالنسبة لسائر الأمور التي نود الإشارة إليها هنا، مما يدل على ضعف هذه الروايات و سقوطها، فإننا نشير إلى ما يلي:

آية الشراء:

قد ذكرت رواية إنزال الزبير و المقداد لجثه خبيب: أن آية: وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ إلخ نزلت فيهما، و أن الملائكة تباهى بهما من بين أصحابه «صلى الله عليه وآله».

و نقول:

١- إن ذلك ينافى قولهم المتقدم: إن آية الشراء قد نزلت في خبيب و ابن الدثنة، فكيف يقولون، إنها قد نزلت في الزبير و المقداد. كما أنهم يقولون: إنها قد نزلت في صهيب، و هو ينافى ما يذكرونه هنا أيضا. و دعوى تكرار نزول الآية، لا تدفع التناقض في قصة خبيب هنا.

(١) راجع المصادر التي تقدمت تحت الفقرة (م) الواردة لقوله: فلم تر لخبيب رمه حتى الساعة.

(٢) الإصابة ج ١ ص ٤١٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٢٢٥

٢- قد تقدم: أن آية الشراء قد نزلت في علي «عليه السلام» حين مبيته على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» و قد ذكرنا عشرات المصادر لذلك؛ فلا نعيد.

الكشاف الليلي؛ و السحر الخارق:

١- قد صرحت الروايات المتقدمة: أن عمرو بن أمية و رفيقه قد ذهبا إلى الكعبة للطواف و الصلاة، بعد حلول الظلام؛ فكيف رآه معاوية و عرفه إذن.

٢- قد صرحت الروايات المتقدمة: أنهما قد ذهبا إلى جثة خبيب ليلا، فكيف رآهما ذلك الرجل، و عرف مشية عمرو بن أمية بخصوصها.

٣- و بعد أن رآه ذلك الرجل و أخبر رفقاءه بوجود غريب حولهم، كيف استطاع أن يقتلع الخشبة، أو أن يحل الجثة منها، و هم حولها يحرسونها؟! و إذا كانوا حينئذ نائمين فكيف رآه ذلك الرجل و عرف مشيته؟

نبوءة و كهانة، و موتة السوء:

و حين كان راجعا إلى المدينة، و دخل الغار، و جاءه الراعي، كيف عرف أنه من بني بكر؟! و

و هل مجرد وضع سية قوسه في عينه الصحيحة، و قتله بهذه الصورة يعتبر أسوأ قتله؟! أليس ثمة أشكال و أنحاء اخرى اسوأ من هذه القتلة؟!؟

أين هي جثة ابن الدثنة؟

الحديث كله، و عند جميع المؤرخين يدور حول جثة خبيب، فأين الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٢٦
ذهبت جثة زيد ابن الدثنة؟!؟

و لماذا لم ينزلها الضمري، و لا الزبير، و المقداد، و لا ذكرها الرسول، و لا حرسها المشركون، و لا ابتلعها الأرض و لا .. و لا إلخ ..؟!؟

طاقة الإخفاء لدى الأعرج الطائر:

و صاحبه الذى لا رجلة له، و لم يكن يستطيع المشى، لماذا لم يأخذه حراس خبيب؟! و لماذا لحقوا فقط بعمر و نفسه دونه، و لماذا لا يثير وجوده تساؤلهم؟
و إذا كان لا يستطيع المشى، فكيف استطاع، أن ينجو من أهل مكة، حينما صرخ معاوية، أو غيره يعلمهم بوجوده، و كيف استطاع ان يرتقى الجبل و هو لا يستطيع المشى و لا يرتقيه اهل مكة، و هم يستطيعون المشى؟!؟

تعمد المواجهة:

إنهما حين خرجا من الكعبة لماذا مرا على مجلس من مجالس قريش؟ ألم يكن بوسعهم تحاشي المرور على ذلك المجلس؟! لا سيما و أن الظلام كان يسترهما عن العيون؟!؟

طاقة الإخفاء مرة أخرى:

كيف قام عليهم عثمان التيمي على باب الغار، و هو على فرسه و لم يرههم فيه؟! و كيف قتله على باب الغار، و جاء أهل مكة إلى صاحبهم الذى كان ملقى على باب الغار، و لم ينظروا فيه، بل لم يفتنوا لوجوده؟!
و حين اخبرهم المقتول بقاتله، كيف لم يبحثوا عنه، و هو لا بد أن يكون قريبا منهم؟!
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٢٧
و كيف تقول الرواية شغلهم موت صاحبهم عن البحث عنهما، مع أن نفس الرواية تقول: إنهما أقاما فى الغار يومين، حتى سكن الطلب؟!؟

فإن ذلك يدل على أن المكيين قد واصلوا البحث عنهما.

بطل هنا .. و نعامه هناك:

إننا نلاحظ: أن البطولات كلها تنسب إلى عمرو بن أمية الضمري، و ليس لصاحبه أى دور يذكر.
فهو نجيب الساق. و هو أعرف بمكة من الفرس الأبلق، و هو معه خنجر مثل خافية النسرة، و هو يخرج من الغار مثل السبع، و يأخذ

المحجّة كأنه نسر و هو الرجل المعافى، و صاحبه ذو علة، و هو صاحب الجمل، و لا جمل لصاحبه و هو ... و هو إلخ. و لكننا لا نجد في سرية بئر معونه نجيب الساق، و لا كان مثل السبع، و لا أخذ المحجّة كأنه نسر، بل القى عليه القبض مباشرة و لم يذكر لنفسه و لا ذكر غيره له أى شىء يشير إلى ذلك لا من قريب و لا من بعيد كما تقدم.

بطل يتحدث عن نفسه:

لم ترو قصة عمر بن أمية إلا عن عمر بن أمية نفسه، و هذا أمر يثير الشبهة و الريب فيها.

يأس العاجز أم طاقية الإخفاء؟

تارة تقول الرواية: إن أهل مكة حين رأوا عمرو بن أمية على رأس الجبل يشوا. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٢٨ و لكن النص الآخر يقول: إن الله قد عمى عن أهل مكة طريق المدينة أن يهتدوا له، فهل كان ذلك الغار على طريق المدينة، أو أن ذلك الجبل كان على طريق المدينة.

فشدوا الوثاق:

لم نعرف معنى لشد إبهام أسيره بسية قوسه، فلماذا لا يشد يده مثلا أو رقبته، أو أى شىء آخر؟! و لا ندري لماذا جاء الأمر بشد الوثاق فى القرآن، و لم يرد الأمر بشد الإبهام؟! و هل شده لإبهام يمنعه من التمرد عليه، لو غفل عنه. و أخيرا:

لماذا لم يعد إلى صاحبه، و يركبا معا الجمل، و يعودا إلى المدينة؟! و لماذا؟ و لماذا؟ إلى آخر ما هنالك من الأسئلة الكثيرة التى لا مجال لإيرادها.

تحذير النبي من الضمرى:

عن الخزاعى، عن أبيه، دعانى رسول الله «صلى الله عليه و آله» و قد أراد أن يبعثنى بمال إلى أبى سفيان، يقسمه فى قريش بمكة بعد الفتح، فقال: التمس صاحبا.

قال: فجاءنى عمرو بن أمية الضمرى.

فقال: بلغنى أنك تريد الخروج و تلمس صاحبا.

قال: قلت: أجل.

قال: فأنا لك صاحب.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٢٩

قال: فجئت رسول الله «صلى الله عليه و آله». فقلت: قد وجدت صاحبا. و كان رسول الله «صلى الله عليه و آله» قال: إذا وجدت صاحبا فأذنى.

قال: فقال: من؟

فقلت: عمرو بن أمية الضمرى.

قال: فقال: إذا هبطت بلاد قومه فاحذره، فإنه قد قال القائل:

أخوك البكرى، ولا تأمنه.

قال: فخرجنا، حتى إذا جئت الأبواء قال: إنى أريد حاجة إلى قومي بوذان، فتلبث لى.

قال: قلت: راشدا.

فلما ولى ذكرت قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فشدت على بعيرى، ثم خرجت أوضعه، حتى إذا كنت بالأصافر إذا هو

يعارضنى فى رهط، وأوضعت فسبته، فلما رآنى قد فته انصرفوا. وجاءنى، فقال:

كانت لى إلى قومي حاجة.

قلت: أجل.

فمضينا حتى قدمنا مكة، فدفعت المال إلى أبى سفيان «١».

سبعون يهربون من واحد أم العكس!؟

لا نعرف كيف انصرف سبعون من المشركين عن الزبير و المقداد، لمجرد تهديد الزبير لهم، و إذا كانوا قد خافوا منه إلى هذا الحد،

فلماذا لم

(١) الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٩٦ ط صادر و الترايب الإدارية ج ١ ص ٢٢٥ و راجع ص ٣٩٠، ٣٩١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٣٠

يخافوا منه فى أحد، حيث فرمغ الفارين!؟ و كذا فى غيرها من المواطن الصعبة، و لماذا لم يبرز لواحد منهم و هو عمر بن عبدود فى

الخدق!؟

و إذا كان الحراس نشاوى، فهل أفاقوا من نشوتهم بعد أن اتم الزبير عمله و أخذ الجثة من بينهم، و حمل الجثة على فرسه و ذهب و لم

يستفيقوا قبل ذلك!؟

ما هى الحقيقة اذن؟

و غاية ما يمكن ان يطمنن إليه الباحث هو: أن جماعة من المسلمين كانوا قرب منازل هذيل فى منطقة الرجيع، فأتوا إليهم، و قتلوهم،

و قد يبلغ عددهم الستة اشخاص، و من بينهم عاصم بن ثابت.

هذا بالإضافة إلى أسراثنين آخرين هما: خبيب بن عدى، و زيد بن الدثنة. و قد انتهى أمر هذين الأسيرين إلى أن أصبحا فى أيدي

مشركى مكة، فقتلوهما حقدا منهم و بغيا.

و ما سوى ذلك فإنه إما لا ريب فى كونه مكذوبا و مختلقا، و إما يشك فى صحته بنسبة كبيرة. مع احتمال أن يكون ثمة أمور أخرى

نالتها يد التحريف، و التحوير لأهداف سياسية، أو غيرها.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٣١

الباب السابع: سرية بئر معونة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٣٣

الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٣٥

نص الرواية:

و يقولون: إن سريه بئر معونه «١» كانت في السنة الرابعة في المحرم، كما قال البعض «٢». وقد اختلفت الروايات في بيان حقيقة ما جرى، ونحن نذكر أولاً نص الطبري الذي قال: قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر، ملاعب الأسنه- وكان سيد بني عامر بن صعصعه- على رسول الله «صلى الله عليه وآله» المدينة، وأهدى له هدية، فأبى رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يقبلها، وقال: يا أبا براء، لا أقبل هدية مشرك، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك. ثم عرض عليه الإسلام، وأخبره بما له فيه، وما وعد الله المؤمنين من الثواب، وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد، إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك. فقال رسول الله «صلى الله

(١) ستأتي المصادر لذلك و بئر معونه: موضع ببلاد هذيل بين مكه و عسفان. و في معجم ما استعجم ماء لبني عامر بن صعصعه و في الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٢ و السيرة الحلبيةه ج ٣ ص ١٧٢، هي بين أرض بني عامر، و حره بني سليم.
(٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥ و سيرة مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و غير ذلك.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٣٦

عليه وآله» إنى أخشى عليهم أهل نجد! فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك. فبعث رسول الله (ص) المنذر بن عمرو وأخا بني ساعدة المعتقد «١» ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين؛ منهم الحارث بن الصمة، و حرام بن ملحان أخو بني عدى بن النجار، و عروة بن أسماء بن الصيلى السلمى، و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، و عامر بن فهيرة مولى أبى بكر؛ في رجال مسلمين «٢».

فحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: بعث رسول الله «صلى الله عليه وآله» المنذر بن عمرو في سبعين راكباً، فساروا حتى نزلوا بئر معونه- و هي أرض بين أرض بني عامر و حره بني سليم، كلا البلدين منها قريب، و هي إلى حره بني سليم أقرب- فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى عامر بن الطفيل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه، حتى عدا على الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، و قالوا: لن نخفر أبا براء، قد عقد لهم عقداً و جواراً.

فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم: عصية، و رعلا، و ذكوان، فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم، فأحاطوا بهم في رحالهم، فلما رأوهم أخذوا السيوف، ثم قاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم، إلا- كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار، فإنهم تركوه و به رمق، فارتث «٣» من بين

(١) المعتقد: المسرع؛ وإنما سمي بذلك لأنه أسرع إلى الشهادة.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٧٤.

(٣) ارتث، أى وقع و به جراح.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٣٧

و كان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمري، و رجل «١» من الأنصار أحد بنى عمرو بن عوف، فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر، فقالا: و الله إن لهذه الطير لشأنا، فأقبلا لينظرا إليه، فإذا القوم فى دمائهم، و إذا الخيل التى أصابتهم واقفة. فقال الأنصارى لعمرو بن أمية: ماذا ترى؟ قال: أرى أن تلحق برسول الله «صلى الله عليه و آله» فتخبره الخبر، فقال الأنصارى: لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، و ما كنت لتخبرنى عنه الرجال. ثم قاتل القوم حتى قتل. و أخذوا عمرو بن أمية أسيرا، فلما أخبرهم أنه من مضر، أطلقه عامر بن الطفيل، و جزّ ناصيته، و أعتقه عن رقبه زعم أنها كانت على أمه.

فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قنأ، أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه؛ و كان مع العامريين عقد من رسول الله «صلى الله عليه و آله» و جوار لم يعلم به عمرو بن أمية، و قد سألهما حين نزلا: ممّن أنتما؟ فقالا: من بنى عامر، فأملهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما، و هو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة «٢» من بنى عامر، بما أصابوا من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه و آله».

فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله «صلى الله عليه و آله» أخبره الخبر، فقال رسول الله «صلى الله عليه و آله»: لقد قتلت قتيلين لأديتهما.

ثم قال رسول الله (ص): هذا عمل أبى براء؛ قد كنت لهذا كارها متخوفا.

فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه، و ما أصاب رسول الله القتلى، فعاش حتى قتل يوم الخندق.

(١) قال ابن هشام: «هو المنذر بن محمد بن عقبه بن أحيحة بن الجلاح».

(٢) الثورة: النار.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٣٨

«صلى الله عليه و آله» بسببه و جواره و كان فيمن أصيب عامر بن فهيرة «١».

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن عامر بن الطفيل، كان يقول: إن الرجل منهم لما قتل رأيتاه بين السماء و الأرض حتى رأيت السماء من دونه. قالوا: هو عامر بن فهيرة «٢».

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثنى محمد بن إسحاق، عن أحد بنى جعفر، رجل من بنى جبار، بن سلمى بن مالك بن جعفر، قال: كان جبار فيمن حضرها «٣» يومئذ مع عامر، ثم أسلم بعد ذلك. قال: فكان يقول مما دعانى إلى الإسلام أنى طعنت رجلا منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه، فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره، فسمعتة يقول حين طعنته: فزت و الله! قال: فقلت فى نفسى: ما فاز! أليس قد قتلت الرجل! حتى سألت بعد ذلك عن قوله، فقالوا: الشهادة، قال: فقلت: فاز لعمرو الله! فقال حسان بن ثابت «٤» يحرض بنى أبى البراء على عامر بن الطفيل:

بنى أم البنين ألم يركم و أنتم من ذوائب أهل نجد

تهكم عامر بأبي براء ليخفره، و ما خطأ كعمد
 ألا أبلغ ربيعةً ذا المساعي فما أحدثت في الحدثنان بعدى (٥)
 أبوك أبو الحروب أبو براء و خالك ماجد حكيم بن سعد و قال كعب بن مالك في ذلك أيضا:

(١) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٩٥، ١٩٦.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٧٥.

(٣) أي فيمن حضر يوم بئر معونة.

(٤) ديوانه ص ٥٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٥) المساعي: السعي في طلب المجد و المكارم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٣٩ لقد طارت شعاعا كل وجه خفارة ما أجار أبو براء

فمثل مسهب و بنى أبيه بجنب الرده من كنفى سواء «١»

بنى أم البنين أما سمعتم دعاء المستغيث مع المساء!

و تنويه الصريخ بلى و لكن عرفتم أنه صدق اللقاء

فما صفرت عياب بنى كلاب و لا القرطاء من ذم الوفاء

أعمر عامر السوءات قدما فلا بالفعل فزت و الا السناء

أ أخفرت النبي و كنت قدما إلى السوءات تجرى بالعراء!

فلست كجار جار أبي دواو لا الأسدى جار أبى العلاء

و لكن عاركم داء قديم و داء الغدر فاعلم شر داء فلما بلغ ربيعة بن عامر أبى البراء قول حسان و قول كعب، حمل على عامر بن الطفيل
 فطعنه، فشطب الرمح عن مقتله، فخر عن فرسه.

فقال: هذا عمل أبى براء! إن مت فدمى لعمى و لا يتبعن به؛ و إن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلى «٢».

حدثني محمد بن مرزوق، حدثنا عمرو بن يونس، عن عكرمة، قال: حدثنا إسحاق بن أبى طلحة، قال: حدثني أنس بن مالك في

أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» الذين أرسلهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى أهل بئر معونة؛ قال: لا أدري، أربعين أو

سبعين و على ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفرى، فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي «صلى الله عليه و آله» الذين بعثوا؛ حتى

أتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا فيه. ثم قال بعضهم لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله «صلى الله عليه و آله» أهل هذا الماء؟ فقال-

أراه ابن ملحان الأنصارى:- أنا أبلغ رسالة رسول الله (ص).

(١) و: «بجنب المرو».

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٧٤، ١٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٤٠

فخرج حتى أتى حواء منهم، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إنى رسول الله إليكم، إنى أشهد أن لا إله إلا الله و

أن محمدا عبده و رسوله فآمنوا بالله و رسوله. فخرج إليه من كسر البيت برمح فضرب به فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال:

الله اكبر، فزت و رب الكعبة، فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه فى الغار، فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل.

قال إسحاق: حدثني أنس بن مالك أن الله عز و جل أنزل فيهم قرآنا: «بلغوا عنا قومنا إننا قد لقينا ربنا، فرضى عنا، و رضينا عنه».

ثم نسخت، فرفعت بعد ما قرأناه زمانا، و أنزل الله عز و جل: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزُقُونَ فَرِحِينَ (١).

حدثني العباس بن الوليد، قال: حدثني أبي قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثني إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري، عن أنس بن مالك قال: بعث رسول الله (ص) إلى عامر بن الطفيل الكلابي سبعين رجلا من الأنصار قال: فقال أميرهم: مكانكم حتى آتيكم بخبر القوم! فلما جاءهم قال: أتؤمنوني حتى أخبركم برسالة رسول الله «صلى الله عليه و آله»؟ قالوا: نعم، فبينما هو عندهم، إذ خزه رجل منهم بالسنان: قال: فقال الرجل: فرت و رب الكعبة! فقتل، فقال: عامر: لا أحسبه إلا أن له أصحابا، فاقتصوا أثره حتى أتوهم فقتلوهم، فلم يفلت منهم إلا رجل واحد.

(١) سور آل عمران: ١٦٩، ١٧٠ و الخبر في التفسير ج ٧ ص ٣٩٣ و الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن المنذر و ابن جرير.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٤١

قال أنس: فكنا نقرأ فيما نسخ: بلغوا عنا إخواننا أنا قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه «١».

و تقول الروايات: إنه «صلى الله عليه و آله» قنت شهرا في صلاة الغداة يدعو على رعل و ذكوان، و عصية.

نص آخر للطبراني:

و ثمة نص آخر، عن سهل بن سعد، ملخصه: أن عامر بن الطفيل قدم على النبي «صلى الله عليه و آله» المدينة، فراجع النبي (ص) و ارتفع صوته، و ثابت بن قيس قائم بسيفه على النبي «صلى الله عليه و آله»، فأمره بغض صوته، و جرى بينهما كلام. فعطس ابن أخ لعامر، فحمد الله، فشتمته النبي «صلى الله عليه و آله»، ثم عطس عامر، فلم يشتمه، فقال عامر: شمت هذا الصبي، و لم تشمتني؟! فقال «صلى الله عليه و آله»، إن هذا حمد الله. قال: و محلوفه، لأملأنها عليك خيلا و رجالا. فقال «صلى الله عليه و آله»: يكفينيك الله و ابنا قبيلة.

ثم خرج عامر، فجمع للنبي «صلى الله عليه و آله»، فاجتمع من بنى سليم ثلاثة أبطن هم الذين «صلى الله عليه و آله» يدعو عليهم في صلاة الصبح: اللهم العن لحيانا، و رعلا، و ذكوان و عصية، دعا سبعة عشر ليلة. فلما أن سمع «صلى الله عليه و آله»: أن عامرا جمع له، بعث النبي

(١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥-٥٥٠ و الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ١٧١-١٧٣ و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠١، ٣٠٢ و مجمع

البيان ج ٢ ص ٥٣٥، ٥٣٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٤٢

«صلى الله عليه و آله» عشرة، فيهم عمرو بن أمية الضمري و سائرهم من الأنصار، و أميرهم المنذر بن عمرو.

فمضوا، حتى نزلوا بئر معونة، فأقبل حتى هجم عليهم، فقتلهم كلهم؛ فلم يفلت منهم إلا عمرو بن أمية، كان في الركاب.

فأخبر الله نبيه بقتلهم، فقال «صلى الله عليه و آله»: اللهم اكفني عامرا، فأقبل حتى نزل بفنائه. فرماه الله بالذبيحة في حلقه في بيت امرأة سلوليه فأقبل ينزو و يقول: يا آل عامر، غدة كغدة الجمل في بيت سلوليه، يرغب أن تموت في بيتها، فلم يزل كذلك حتى مات في بيتها.

و كان أريد بن قيس أصابته صاعقة، فاحترق فمات. فرجع من كان معهم «١».

نص ثالث لابن طاووس رحمه الله:

و حسب نص ابن طاووس: أقبل عامر بن الطفيل، و زيد بن قيس، و هما عامريان، أبناء عم، يريدان رسول الله، و هو في المسجد جالس في نفر من أصحابه.

قال: فدخل المسجد، فاستبشر الناس لجمال عامر بن الطفيل، و كان من أجمل الناس، أعور. فجعل يسأل: أين محمد؟ فيخبرونه، فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله، فقال: هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله. فأقبل، حتى قام عليه؛ فقال: أين محمد؟ فقالوا: هوذا.

(١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥، ١٢٦ عن الطبراني.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٤٣

قال: أنت محمد؟

قال: نعم.

قال: ما يلي إن أسلمت؟

قال: لك ما للمسلمين، و عليك ما على المسلمين.

قال: تجعل لى الأمر بعدك؟

قال: ليس ذلك لك، و لا لقومك، و لكن ذاك إلى الله، يجعله حيث يشاء.

قال: فتجعلنى على الوبر- يعنى الإبل- و أنت على المدر؟

قال: لا.

قال: فماذا تجعل لى؟

قال: أجعل لك أعنة الخيل، تغزو عليها، إذ ليس ذلك لى اليوم، قم معى، فأكلمك.

فقام معه رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أوصى لزيد بن قيس: أن اضربه.

قال: فدار زيد بن قيس خلف النبي «صلى الله عليه و آله»؛ فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبرا، أو ذراعا، فحبسه الله تعالى، فلم يقدر على سله.

فجعل يومىء عامر إليه، فلا يستطيع سله.

فقال رسول الله، اللهم هذا عامر ابن الطفيل أعر (كذا) الدين عن عامر- ثلاثا- ثم التفت فرأى زيدا، و ما يصنع بسيفه، فقال: اللهم اكفنيهما.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٤٤

ثم رجع، و بدر «١» بهما الناس، فوليا هارين.

قال: و أرسل الله على زيد بن قيس صاعقة فأحرقته «٢».

و رأى عامر بن الطفيل بيت سلوليه، فنزل عليها، فظعن فى خنصره فجعل يقول: يا عامر غدة كغدة البعير و تموت فى بيت سلوليه، و كان يعتبر «٣» بعضهم بعضا بنزوله على سلول ذكرى كان أو أنثى.

قال: فدعا عامر بفرسه فركبه، ثم أجهز حتى مات على ظهره خارجا من منزلها. فذلك قول الله عز وجل: فيصيب بها من يشاء، وهم يجادلون في الله (في آيات الله) وهو شديد المحال، يقول: العقاب. فقتل عامر بن الطفيل بالطعنة، وقتل زيد بالصاعقة «٤».

و ثمة نصوص أخرى:

و في نص آخر، أن عامرا كان رئيس المشركين - قدم على النبي، فقال: اختر مني ثلاث خصال، يكون لك السهل و يكون لى أهل الوب، أو أكون خليفه من بعدك، أو أغزوك بغطفان ألف اسفر و ألف سفرا «٥» قال: قطعن فى بيت إمراه من بنى فلان (إلخ ...).
«و فى الإصابة: أن ربيعه جاء إلى النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله أئغسل عن أبى هذه الغدره: أن أضرب عامر بن الطفيل ضربه»

(١) لعل الصحيح: و نذر.

(٢) لعل الصحيح: فأحرقتة.

(٣) لعل الصحيح: يعير.

(٤) سعد السعود ص ٢١٨، ٢١٩ عن تفسير الكلبي، تفسير سورة الرعد فى قوا تعالى: و يرسل الصواعق، الآية ..

(٥) لعل الصحيح «ألف أشقر و ألف شقراء» كما فى غيره من المصادر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٤٥

أو طعنه؟ قال: نعم، فرجع ربيعه فضرب عامرا ضربه أشواه منها فوثب عليه قومه فقالوا: لعامر بن الطفيل: إقتص فقال: قد عفوت و عقب ذلك مات أبو براء أسفا إلخ .. «١».

و ذكروا أيضا: أن سبب مجيء ربيعه إلى النبي (ص) و سؤاله له حسبما تقدم عن الإصابة: أن حسان بن ثابت قال شعرا يحرضه على عامر بن الطفيل:

ألا من مبلغ عنى ربيعابما قد أحدث الحدثن بعدى و خالد ماجد إلخ ... «٢».

فقال ربيعه: هل يرضى حسان طعنه أطعنها عمرا قيل: نعم فشد عليه فطعنه فعاش منها «٣».

و ثمة نصوص أخرى يتضح مخالفتها لما قدمناه مما سياتى حين الكلام عن تناقض النصوص.

١- تناقض النصوص و اختلافها:

إن أدنى ملاحظة للنصوص توضح لنا مدى الإختلاف و التناقض فيما بينها، بشكل يتعذر معه الجمع فيما بينها، و حيث إن استقصاء هذه الإختلافات و التناقضات أمر يطول، فإننا نلمح إلى بعض الموارد، و نترك سائرهما إلى معاناه القارىء أو الباحث الذى يهمه ذلك، لسبب أو لآخر:

فنقول:

ألف: تاريخ السريه:

- (١) السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.
- (٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.
- (٣) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٤٦
فوجد البعض يقول: إنها كانت في السنة الرابعة من المحرم «١».
- و آخرون يقولون: إنها كانت على رأس ستة و ثلاثين شهرا أى على رأس أربعة أشهر من أحد، في شهر صفر «٢».
- أو لعشر بقين منه «٣».
- و ثالث، و هو مكحول، زعم: أنها كانت بعد غزوة الخندق «٤».
- أما العامري فقد رأى أن من الممكن ان تكون في السنة الثالثة حيث قال: «و فيها، أو في الرابعة، سرية بئر معونة» «٥».
- ب: سبب إرسال السرية:
- ١- و حول سبب إرسال السرية نجد الرواية المذكورة في صدر

- (١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ عن الوفاء.
- (٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٥ و سيرة مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و ٤٥٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٢ و عمدة القارى ج ١٤ ص ٣٢٠ و ج ١٨ ص ١٢٦ و ١٧٤ و ج ٧ ص ١٨ و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٦ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و ٣٧٥ و زاد المعاد ج ٢ ص ١٠٩ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣ و الإكتفاء و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٨ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٣ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٤٢ و المحبر ص ١١٨ و طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٢ قسم ١ ص ٣٦ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٧ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤١ و التنبيه و الإشراف ص ٢١٢.
- (٣) المحبر ص ١١٨ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨.
- (٤) عمدة القارى ج ٧ ص ١٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٧١.
- (٥) بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢١.
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٤٧
- البحث تقول: إن أبا براء قدم على النبي «صلى الله عليه و آله»، فدعاه (ص) إلى الإسلام، فلم يسلم. و لم يبعد، و لكنه طلب من النبي «صلى الله عليه و آله»، أن يرسل دعائه إلى نجد، و تعهد بأن يكون جارا لهم، إن تعرض لهم أحد.
- ٢- و لكننا نجد في مقابل ذلك من يقول: إن أبا براء بعث إلى النبي «صلى الله عليه و آله» يقول له: إبعث إلى رهط ممن معك، يبلغوني عنك، و هم في جوارى، فأرسل إليه «صلى الله عليه و آله» المنذر بن عمرو إلخ ... «١».
- و معنى ذلك هو أن أبا براء لم يطلب ذلك من النبي «صلى الله عليه و آله» حين قدم عليه.
- ٣- و جاء في نص ثالث: أن أناسا جاؤوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فقالوا: إبعث معنا رجلا يعلمونا القرآن و السنة، فبعث إليهم سبعين رجلا- من الأنصار. إلى أن تقول الرواية: فبعثهم رسول الله «صلى الله عليه و آله» إليهم، فتعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان «٢».
- ٤- و حسب ما جاء في صحيح البخارى، و غيره، أن رجلا، و ذكوان و عسيه، و بنى لحيان، أتوا رسول الله (ص)، فزعموا: أنهم أسلموا

فاستمدوه على قومهم (عدوهم خ ل)، فأمدهم سبعين رجلا

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨ و المحبر ص ٤٧٢ و راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢ ط صادر و راجع أيضا: عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٤ عن أبى معشر فى المغازى.

(٢) صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٤ و راجع طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٨ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٣ و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٣.
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٤٨.
(إلخ ...) «١».

٥- و لكننا نجد رواية أخرى تقول: إنه «صلى الله عليه و آله» بعث المنذر بن عمرو فى هؤلاء الرهط- عينا له فى أهل نجد- فسمع بهم عامر بن الطفيل، فاستنفر بنى عامر (إلخ ...) «٢».

٦- و آخر ما نذكره هنا هو: النص الذى يقول: إنه «صلى الله عليه و آله» سمع أن عامر بن الطفيل قد جمع له، فبعث (ص) عشرة، فيهم عمرو بن أمية، و سائرهم من الأنصار؛ فأقبل عامر بن الطفيل، حتى هجم عليهم فقتلهم «٣».
ملاحظة:

و قد سجل الدمياطى تحفظا على النص الذى رواه البخارى و غيره، و هو المتقدم آنفا رقم ٤-: و هو أن قوله أتاه رعل و ذكوان و عصية، و لحيان، و هم؛ لأن بنى لحيان ليسوا فى أصحاب بئر معونة، و إنما هم أصحاب الرجيع، و هو كما قال (إلخ ...) «٤».
ج: من هو أمير السرية؟

(١) صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و ج ١ ص ١١٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ عن الوفاء و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ١٩٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٦ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٦٩ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٢.
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبرانى و قال: رجاله رجال الصحيح.
(٣) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥.

(٤) راجع: فتح البارى ج ٦ ص ١٢٦ و عمدة القارى ج ١٣ ص ٣٠٩ و ٣١٠ و ج ١٧ ص ١٧٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٤٩.
و تذكر المصادر المتقدمة: أن أمير السرية هو المنذر بن عمرو.
و لكن نصا آخر يقول: إن أميرها هو مرثد بن أبى مرثد «١».

بل نجد فى الطبرى رواية تفيد: أن حرام بن ملحان كان أمير السرية تقول الرواية: فقال أميرهم: مكانكم، حتى أتاكم بخير القوم.
ثم تذكر الرواية ذهابه إليهم، و غدرهم به، و قتلهم إياه على النحو الذى سبق «٢».

مع أن الروايات متفقة على أن الذى جاءهم و غدروا به هو حرام بن ملحان.

د: عدد أفراد السرية:

و قد تقدم: أن الروايات مختلفة، فى عدد أفراد السرية هل هم سبعون أو أربعون.

بل إن أنس بن مالك، كان مترددا أيضا، فهو يقول: «لا أدرى، فى أربعين أو سبعين» «٣». و بعض الروايات تقول: زهاء سبعين «٤».

و رواية ثالثة تذكر: أنهم كانوا ثلاثين رجلا، أربعة من المهاجرين و الباقيون من الأنصار «٥».

(١) راجع: البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٤ و عمدة القارى ج ١٤ ص ٣١٠ و ج ٧ ص ١٨ و ج ١٧ ص ١٢٦.

(٢) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٠ و راجع: الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير، و ابن المنذر.

(٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥.

(٤) السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧.

(٥) المحبر ص ١١٨ و سيرة مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣، و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧١ و راجع: فتح البارى ج ٧

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٥٠.

و رابعة تقول: كانوا عشرة فقط، منهم عمرو بن أمية - فقط - من المهاجرين «١».

و خامسة: تحدد عددهم ب «اثنين و عشرين راكبا».

و احتمال الذهبى: ان يكون قد عد الركاب دون الرجالة «٢».

و نقول: و هو خلاف ظاهر الحصر.

كما أن رواية العشرة، و رواية الإثنين و العشرين و رواية الأربعين، تبقى على حالها، فإن احتمال الذهبى لا يجدى فى رفع تناقضها.

أضف إلى ذلك: ان رواية السبعين أيضا تصرح بكونهم ركباناً «٣».

و رواية سادسة تذكر: أنهم كانوا تسعة و عشرين رجلا «٤».

و سابعة تقول: إن عدتهم أربعة عشر رجلا «٥».

و ثامنة تقول: إنهم كانوا أربعة و خمسين رجلا.

و تاسعة تقول: كانوا سبعة و عشرين رجلا.

و لعلها لا تختلف عن رواية التسعة و العشرين، لتقارب رسم الخط فيهما.

ص ٩٧ و عمدة القارى للعيني ج ٧ ص ١٩ عن الطبرانى.

(١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥ عن الطبرانى.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٨ و ٢٠٧.

(٣) لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢ و راجع غيره.

(٤) تاريخ يعقوبى ط صادر ج ٢ ص ٧٢. الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٧ ص ٢٥٠ - تناقض النصوص و

اختلافها: ص : ٢٤٥ الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٥١.

و رواية عاشره تقول: كانوا أربعة و عشرين رجلا «١».

ه: لم يكن فى السرية إلا أنصارى:

و فى حين نجد الروايات تصرح بوجود أربعة من المهاجرين فى السرية مثل عامر بن فهيرة، و الحكم بن كيسان المخزومى، و نافع بن

بديل بن ورقاء السهمى، بل و حتى سعد بن أبى وقاص «٢».

فإننا نجد البعض يصرح: بأنه لم يكن فى هذه السرية إلا أنصارى.

قال الواقدى: و هذا ثبت عندنا «٣» مع أن الواقدى نفسه قد صرح بأسماء المهاجرين الأنفة الذكر «٤».

و استثنى البعض خصوص عمرو بن أمية دون سواه «٥».

و لعل منشأ تخصيص الأنصار بذلك هو رواية أنس التي تقول: ذكر أنس سبعين من الأنصار، كانوا إذا جنّهم الليل أووا إلى معلم بالمدينة ثم تذكر الرواية إرسالهم إلى بئر معونة «٦».

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ عن الماوردى.

(٢) ورد التصريح باستثناء أربعة من المهاجرين، فى الرواية التى تذكر: أنهم كانوا ثلاثين رجلا، فراجع مصادرها فيما سبق.

(٣) مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٢ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و راجع المصادر التالية: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٦ و

طبقات ابن سعد ط ليدن ج ٢ قسم ١ ص ٣٦ و ٣٧ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و راجع: لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٢.

(٤) راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٢.

(٥) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥ عن الطبرانى و ارجع: عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٤ عن العسكرى.

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٥، ١٩٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبرانى و أبى عوانة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٥٢

و: من الذى قتل حرام بن ملحان؟

و قد تقدم: أن عامر بن الطفيل لم ينظر فى كتاب رسول الله «صلى الله عليه و آله» حتى عدا على حرام بن ملحان؛ فقتله، و هذا هو

صريح رواية يعقوبى أيضا، و ابن إسحاق، كما عند دحلان.

و لكن رواية أخرى تقول: إن رجلا خرج من كسر البيت، أو من خلفه، فقتله «١».

و عند الواقدى: أن الذى قتله هو جبار بن سلمى الكلابى «٢».

و قيل إنه لم يمت من طعنه عامر بن الطفيل، و إنما أثنخ، و ظنوا أنه مات فكان عند امرأة تداوى جراحه كما سيأتى «٣».

ملاحظة:

لعل القول بأن قاتله هو جبار بن سلمى قد نشأ عن الخلط بينه و بين عامر بن فهيرة، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

ز: أين التقى المسلمون بالمشركين؟

و قد تقدم: أن المشركين بعد قتلهم لحرام قد توجهوا إلى المسلمين، حتى غشوه، فأحاطوا بهم و هم فى رحالهم، فلما رأوهم أخذوا

السيوف، فقاتلوهم.

و لكن نضا آخر يقول: إن المسلمين استبطأوا صاحبهم، فأقبلوا فى

(١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٤ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٥ و تاريخ الخميس

ج ١ ص ٤٥٢ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢.

(٢) البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و حياة الصحابة ج ١ ص ٥٤٥.

(٣) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٨، ٢٥٩ و الإصابة ج ١ ص ٣١٩ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٣٥٣.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٥٣

أثره فلقبهم عامر، فأحاطت بهم بنو عامر، و كاثروهم حتى قتلوهم «١».

ح: من هو قاتل عامر بن فهيرة؟

و نجد فى الروايات: أن عامر بن الطفيل هو الذى قتل عامر بن فهيرة «٢».

و لكننا نجد نصا آخر يقول: إن الذي قتله هو رجل من بنى كلاب «٣».
و يصرح الواقدي بأن ابن الطفيل قد نسب قتله إلى ذلك الرجل أيضا «٤».
و قد سمته بعض الروايات بجبار بن سلمى «٥».
ملاحظة:

- (١) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٨ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢.
(٢) الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٨ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٣٩ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.
(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣.
(٤) مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٩.
(٥) راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٢٥٣ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤١ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و ٣٧٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٢ و المحبر ص ١٨٣ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٤٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٥٤
لقد حاول البعض الجمع بين الروايات بأن نسبة القتل إلى عامر بن الطفيل قد جاء على سبيل التجوز، لكونه كان رأس القوم «١».
و نقول: لو صح ذلك لكان ينبغي نسبة قتل غير ابن فهيرة إلى عامر أيضا فلماذا اقتصر الرواة على نسبة قتل ابن فهيرة إلى ابن الطفيل؟!
ط: من كان فى سرح القوم؟
قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن عمرو بن أمية كان فى سرح القوم مع رجل آخر و تقول بعض الروايات: إن ذلك الآخر كان أنصاريا أحد بنى عمرو بن عوف.
و لكننا نجد أن بعض الروايات قد سمت هذا الآخر ب «الحارث بن الصمة» «٢».
و سماه بعض آخر ب «المنذر بن عقبه بن احيحة بن الجلاح» «٣».
ى: الناجى من القتل:
قد تقدمت الرواية التى تقول إن الناجى من القتل هو - فقط - عمرو بن أمية الضمرى «٤».

- (١) راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٠ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.
(٢) المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٤٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢.
(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و الإكتفاء للكلاعى ج ٢ ص ١٤٣ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩٥ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٢.
(٤) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٢ عن موسى بن عقبه و أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٤ و ١٧٥ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و المحبر ص ١١٨ و ٤٧٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٩ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١١ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و ٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٥٥

و أضافت رواية أخرى إلى عمرو بن أمية رجلا آخر هو كعب بن زيد، الذي استشهد يوم الخندق «١» و قالوا: بأنه أرتث بين القتلى. وعند الزمخشري وغيره: أن ثلاثة قد نجوا من القتل «٢».

و نص رابع يقول: إن رجلا أعرج - فقط - قد نجا من القتل «٣» و صرح البعض بأنه هو كعب بن زيد «٤».

أما اليعقوبي فيقول: إن الناجي هو اسعد بن زيد، حيث اعتقه عامر بن الطفيل عن رقبه كانت على أمه و لم يذكر عمرو بن أمية و لا غيره «٥».

ص ١٢٥ و ١٢٦ عن الطبراني بأسانيد رجالها رجال الصحيح.

(١) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٣ و ١٩٤ و سيرة مغلطاي ص ٥٢ و تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٥٩ و حياة الصحابة ج ١ ص ٥٤٣، ٥٤٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٤٣ و السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٧٢ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٨ و السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩٤ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤٢ و عمدة القارى ج ٧ ص ١٩ و ذكره ص ١٨ وحده، و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٢ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٦.

(٢) الكشف ج ٤ ص ٣٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ عن الماوردي.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٤، ١٩٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و حياة الصحابة ج ١ ص ٥٤٥ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٢ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤٠ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٢ و راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٩ لكنه ذكر في ص ٢١٠ تشكيكا في كونه أضاف نجاه رجل آخر كان مع الأعرج على الجبل.

(٤) راجع: شرح بهجة المحافل للأشعر اليمنى ج ١ ص ٢٢٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٨ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧١.

(٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٥٦

و نص سادس يقول: إن سعد بن أبي وقاص قد نجا أيضا «١».

و سابع يقول: إن أصحاب بئر معونة قتلوا جميعا «٢» و فى نص آخر:

ما بقى منهم مخبر «٣».

و يذكر نص ثامن: أن المنذر بن عمرو أمير السرية، أمر أربعة فذهبوا إلى بعض مياهم، فلما رجعوا إذا هم بنسور تحوم، فأثر إثنان منهم الموت، فقاتلا حتى قتلا، و رجع إثنان منهم إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» «٤».

لكن نصا آخر يذكر: أن عمرو بن أمية و رجلا آخر كانا فى سرح القوم، فعادا فوجدا نسورا تحوم، فقاتل أحدهما فيقال - انه قتل أربعة من المشركين. و عند الواقدي: إن هذا الرجل هو الحارث بن الصمة، و أنه قتل رجلين فقط «٥» - ثم قتل

و أسر عمرو بن أمية، ثم أطلق، و رجع وحده «٦».

و فى بعض المصادر إنطلق حرام و رجلا معه، أحدهما أعرج، فقال: كونا قريبا منى حتى آتيهم. إلى أن قال: و قتل كلهم إلا الأعرج

كان فى رأس الجبل «٧» و فى بعض المصادر: ان الذين كانا مع حرام كانا من

(١) مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٥٢.

(٢) أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٦ و كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبراني، و أبي عوانة.

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨.

(٥) راجع: مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٤٨.

(٦) الثقات ج ١ ص ٢٣٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣.

(٧) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٥ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٨ و ٢٩٩

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٥٧

بنی أمیة «١».

و قد تقدم تسمية الأعرج بأنه كعب بن زيد من بنی دينار بن النجار اما الرجل الآخر، فسموه بالمنذر بن محمد بن عقبه ابن الجلاح الخزرجي «٢».

و تقول رواية أخرى، قتل المنذر بن عمرو و أصحابه إلا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضاللة لهم، احدهما عمرو بن أمية فلم يرعهم إلا الطير تحوم، فحمل أحد الثلاثة يشتم، فلقى رجلا فقتله ذلك الرجل، و رجع صاحبه و قتل رجلا من بنی سليم في طريقهما، و قدما على النبي «صلى الله عليه و آله» «٣».

ملاحظة:

جاء في البخاري: فانطلق حرام أخوام سليم و هو رجل اعرج و رجل من بنی فلان و قال: كونا قريبا مني إلى أن قال: فقتلوا كلهم غير الأعرج «٤» فالظاهر أن الواو في قوله (و هو) قدمت سهوا و الصحيح (هو رجل) لأن حراما قد قتل ايضا «٥» و لأن قوله: كونا قريبا إلخ ... يدل على ان الذين كانوا مع حرام رجلين.

ك: الذين رأوا الطير تحوم!!

و صحيح البخاري ج ٣ ص ١٩ و عمدة القاري ج ١٧ ص ١٧٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٦.

(١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٦ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٠.

(٢) فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٨ و راجع: عمدة القاري ج ١٧ ص ١٧٢.

(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣، ٤٥٤.

(٤) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٩ و عمدة القاري ج ١٧ ص ١٧٢.

(٥) راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٨ و عمدة القاري ج ١٧ ص ١٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٥٨

و نجد بعض الروايات تصرح بأن رجلين كانا في سرح القوم، فرجعا؛ فرأيا الطير تحوم «١».

و لكن رواية أخرى تقول: إن ثلاثة نفر كانوا في طلب ضاللة لهم؛ فرجعوا فرأوا الطير تحوم «٢».

و رواية ثالثة تذكر: أن أمير السرية أرسل أربعة إلى بعض مياهم؛ فرجعوا فإذا هم بنسور تحوم «٣».

ل: من قتل العامرين؟

و تقول الروايات المتقدمة: ان عمرو بن أمية- وحده- قد قتل العامرين اللذين كان معهما عهد من رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و هو راجع إلى النبي «صلى الله عليه و آله».

و لكننا نجد نصا آخر يقول: إن رجلين قد نجيا من بئر معونة فقتلا الرجلين، و أخذوا ما معهما، فأتيا رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فأخبراه إلخ ... «٤».

و في نص ثالث: «قتل المنذر بن عمرو وأصحابه إلا عمرو بن أمية الضمري فإنهم أسروه، فاستحيوه، حتى قدموا به مكة؛ فهو دفن خبيب بن عدى «٥» فكيف يكون قد قتل العامريين و هو عائد من بئر معونة.
و في رواية أخرى: إنهما كانا من بني سليم لكنهما اعتريا إلى بني عامر لأنهم كانوا أعز من بني سليم «٦».

(١) قد تقدمت مصادر ذلك حين ذكر التناقض في من كان سرح القوم.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٤.

(٣) و (٤) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٨.

(٥) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبراني.

(٦) الكشف ج ٤ ص ٣٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ عن الماوردي.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٥٩

م: مدة دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» على القبائل:

قد تقدم أن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» قد دعا على رعل و ذكوان، و عصية، شهرا في قنوته ثم تركه لما جاؤا مسلمين تائبين كما ذكره ابن القيم «١».

(١) راجع فيما تقدم: الثقات ج ١ ص ٢٣٧ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٦ و ١٣٧ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٧٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٤، ١٩٥ و شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٥١ و زاد المعاد ج ٢ ص ١١٠ و ج ١ ص ٧١ و ٧٣ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٣ عن المتفق و المفترق و عبد الرزاق و الاعتبار ص ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٣ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٠٨ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و في هامشه عن شرح معاني الآثار ج ١ ص ٢٤٤ و ٢٤٣ و راجع: مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣١١ و ٣١٢ و الإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٤٥ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٧ عن أبي يعلى، و البزار، و الطبراني في الكبير، و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٧ و صحيح البخاري ج ٣ ص ١٩ و ٢٠ و ج ٤ ص ٧٤ و ج ١ ص ١١٧ و ١٤٨ و ج ٢ ص ١١٧ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٠١ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٠١ و ج ٣ ص ٢٥٥ و ١٦٧ و ١٦٢ و ٢٠٤ و ٢١٦ و ٢٥٩ و ٢٧٨ و ٢٨٢ و ٢١٥ و ٢٨٩ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٢ و المغني ج ١ ص ٧٨٧ و ٧٨٨ و منحة المعبود ج ١ ص ١٠١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٤ و سنن أبي داود ج ١ ص ٦٨ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٢٧ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣ و ٢٠٠ و ١٩٩ و ٢٠٧ و ٢٤٤ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ عن الدارقطني، و أحمد و البيهقي و الحاكم و صححه، و عبد الرزاق، و أبي نعيم و جامع المسانيد ج ١ ص ٣٤٦ و راجع ص ٣٢٤ و ٣٤٢ و مصابيح السنة ج ١ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و عمدة القاري ج ١٧ ص ١٦٩ و ج ٥ ص ٧٣ و ج ٧ ص ١٧ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣ و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٢ ص ١٩ و بداية المجتهد ج ١ ص ١٣٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٦٠

و في نص آخر: إنه دعا عليهم سبع عشرة ليلة «١».

و في ثالث: خمس عشرة ليلة أو يوما «٢».

و في رابع: سبعين يوما «٣».

و في خامس: أربعين يوما «٤».

ن: مصير ملاعب الأسنة:

و حول مصير ملاعب الأسنة؛ فإن الروايات المتقدمة تذكر: أنه قد بقي حيا، و أنه حين بلغه قول النبي «صلى الله عليه و آله»: هذا عمل أبي براء، شق عليه ذلك، و لكنه كما يقول الواقدي كان لا حركة له من الكبر «٥». و لكنه نسا آخر يقول: إن أبا براء قد مات اسفا على ما صنع به ابن أخيه عامر بن الطفيل «٦».

(١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥.

(٢) مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٥٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٩.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٤، ١٩٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١.

(٤) راجع: أسد الغابة ج ٣ ص ٩١ و الإستيعاب هامش الإصابة ج ٣ ص ٨ و البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٢ و راجع: مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٥٠ و جامع المسانيد ج ١ ص ٣٣٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٩ و عمدة القارى ج ٢٣ ص ١٨ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢١٠ و بداية المجتهد ج ١ ص ١٣٤ و لباب التأويل ج ١ ص ٣٠٢.

(٥) مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٥١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٤٧ و غير ذلك.

(٦) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٠١ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٧٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٦١

و نص ثالث يقول: إن أبا براء اسلم عند ذلك، و قاتل حتى قتل «١».

و فى رواية أخرى: إن أبا براء طلب من النبي إرسال رجال إليه لتعليم القرآن، فبعث إليه المنذر بن عمرو فى أربعة عشر رجلا، فلما ساروا إليهم بلغهم موت أبى براء، فأرسل المنذر بن عمرو إلى النبي «صلى الله عليه و آله» يستمده فأمده بأربعين رجلا أميرهم عمرو بن أمية، على أن يكون المنذر بن عمرو أميرهم حين يجتمعون فلما وصلوا إلى بئر معونة كتبوا إلى ربيعة بن أبى البراء: نحن فى ذمتك و ذمة أبيك فتقدم عليك أم لا قال: انتم فى ذمتى فأقدموا إلخ ... «٢».

و فى نص آخر دلالة على أن ملاعب الأسنة قد قتل نفسه بعد موت عامر بن الطفيل، لأن قومه بعد موت عامر حين انصرافه من عند النبي «صلى الله عليه و آله» ارادوا النجعة دون مشورته لأنهم يزعمون أنه قد حدث له عارض فى عقله، بسبب إرساله إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فدعا لييدا و قينتين، فشرب و غتاه، فقال للبيد: ارأيت ان حدث بعمك حدث ما أنت قائل، فإن قومك يزعمون: أن عقلى قد ذهب و الموت خير من عزوب العقل. فقال لبيد:

قوما تجوبان مع الأنواح فى ماتم مهجر الرواح

فى السلب السود و فى الأمساح و ابنا ملاعب الرماح

يا عامرا يا عامر الصباح و عامر الكتيبة الرماح

حتى أتمها، و غيرها من المراثى، فلما أثقله الشرب اتكأ على سيفه حتى مات، و قال: لا خير فى العيش، و قد عصتني عامر. و تزعم عامر:

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢.

(٢) عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٦٢

أنه مات مسلماً ولم يقتل نفسه «١».
 وقال الذهبي: الصحيح أنه لم يسلم «٢».
 س: مصير عامر بن الطفيل:
 و نجد رواية تقول: إن ربيعة بن أبي براء، بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله «٣».
 و أخرى تقول: إن عامراً عاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير، و مات كافراً، و هو منصرف من عند رسول الله (ص) «٤».
 وقيل: انه قدم على النبي «صلى الله عليه و آله» و هو ابن بضع و ثمانين سنة، و لم يسلم، و عاد من عنده؛ فخرج له خراج في أصل
 أذنه، أخذ منه مثل النار، فاشتد عليه، و مات منه «٥».
 ع: مكان موت عامر:

و تناقض آخر، و هو أن عامر بن الطفيل، هل مات على ظهر فرسه، بعد تركه بيت السلوية، كما جاء في الروايات المتقدمة؟

-
- (١) المحبر ص ٤٧٢، ٤٧٣.
 (٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٨.
 (٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ عن معالم التنزيل، و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ عن تفسير البغوى.
 (٤) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و المحبر ص ٤٧٢ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٥١ و مجمع الزوائد
 للهيثمى ج ٦ ص ١٢٥ و ١٢٦ عن الطبرانى و فتح البارى ج ٧ ص ٣٠١ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و تاريخ الإسلام للذهبي
 (المغازى) ص ٢٠٨ و ١٩٤ و ١٩٥ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤٠ و صحيح البخارى ج
 ٣ ص ١٩.
 (٥) باب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٦٣
 أم أنه مات فى بيت السلوية بالذات، كما رواه الطبرانى «١»؟
 هذا كله. عدا عن الاختلاف فى أنه مات قبل موت أبى براء، أو بعده.
 و حسبنا هذا الذى ذكرناه من التناقضات و الاختلافات بين الروايات، و لو أردنا إستقصاء ذلك لا حتجنا إلى جهد أعظم، و وقت
 أطول، و لمألأنا العديد من الصفحات، و المهم هو الإلماح و الإشارة؛ ليتضح: أن ثمة تعمداً للكذب، و الوضع، و التحريف. و أنه لا
 يمكن الركون إلى النصوص، و لا إعتقاد بعض دون بعض، إلا بعد تزييف الزائف، و تحقيق ما هو حقيقة.
 و الله هو الموفق، و المسدد.

(١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٦ عن الطبرانى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٦٥

الفصل الثانى: نقاط ضعف

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٦٧

بداية:

و بعد ما تقدم، فإن لنا على كثير من الفقرات التي أوردتها روايات هذه السريّة العديد من الملاحظات و الإيرادات التي تبقى لا جواب لها.

الأمر الذي يزيد في تشكيكنا و ريبنا في كثير من الأحداث و التفاصيل التي تحدثت عنها. و نحن نجمل هنا ما نريد التنبيه إليه في ما يلي من مطالب، و فصول.

مكحول .. و تاريخ غزوة بئر معونة:

يقول مكحول: إن سريّة بئر معونة قد كانت بعد غزوة الخندق «١».

و نقول:

١- إنهم يقولون: إن بئر معونة كانت سببا لغزوة بني النضير بل لقد ادعى إتفاق عامة المؤرخين على ذلك «٢» و هي كانت قبل الخندق فكيف تكون بئر معونة بعدها.

(١) البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و السيرة النبويّة لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و عمدة القارى ج ٧ ص ١٨.

(٢) نص على هذا الإتفاق في بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٦٨.

٢- قد تقدم: أن غزوة بني النضير كانت حسب روايات آخرين في السنة الثالثة، فلا بد أن تكون بئر معونة قبلها.

أما غزوة الخندق، فهي في الرابعة، و قال عدد من المؤرخين: إنها في السنة الخامسة.

الرجيع .. و بئر معونة في وقت واحد:

قد تقدم أنهم يقولون: إن سريّة الرجيع، و سريّة بئر معونة قد كانتا في وقت واحد، و بلغ النبي «صلى الله عليه و آله» خبرهما في آن «١».

و نقول:

روى عن أنس، قال: لما أصيب خبيب. بعث رسول الله السبعين إلى حى من بنى سليم؛ فقتلوا جميعا «٢» و معنى ذلك هو أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد عرف بقتل خبيب قبل إرساله السبعين، فكيف بلغه خبرهما في آن واحد؟!.

بئر معونة سبب لغزوة بني النضير:

قد عرفنا: أن عامة المؤرخين يذكرون: أن النبي قد جاء إلى بنى النضير، يستمدهم في دية العامرين، الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري

(١) راجع: مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٩ و السيرة النبويّة لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و المواهب اللدنيّة ج ١ ص ١٠٤ و عمدة القارى ج

١٧ ص ١٧٤ و ١٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢ و ١٧٤ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ٢ ص ٣٧.

(٢) راجع: كنز العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبراني، و أبي عوانة، و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٥، ١٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٦٩

حين رجوعه من بئر معونة. فظهر منهم الغدر به «صلى الله عليه و آله»، فكانت غزوة بني النضير بسبب ذلك.

و تقدم أنهم يقولون: إن بئر معونة كانت في السنة الرابعة للهجرة.

و نقول:

إن ذلك موضع شك و ريب، و ذلك لما يلي:

أولاً: إنه و إن كان عدد من المؤرخين يذكرون: غزوة بني النضير - تبعاً لابن إسحاق - في السنة الرابعة للهجرة، و لكننا نجد من

الشواهد و الدلائل، و أقوال المؤرخين الآخرين ما يرجع لدينا خلاف ذلك، و ذلك إستناداً إلى ما يلي من نقاط:

١- قد روى الزهري، عن عروة: أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر فتكون في السنة الثالثة من الهجرة و كذا روى عن

الزهري، و عائشة «١».

و هذا هو ما ذهب إليه النووي و غيره «٢» و قواه السهيلي أيضاً حيث قال معترضاً على ابن هشام:

(١) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ١٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١١٩ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٤٢ و ذكر

الرواية عن الزهري ص ٤٤٣، و عن عائشة و عروة في ٤٤٤ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٥٣ عن عبد الرزاق، و زاد المعاد ج ٢ ص ٧١ و

الجامع للقيرواني ص ٢٧٩ و عمدة القاري ج ١٧ ص ١٢٦ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٤ و السيرة

النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤٥ كلاهما عن البخاري، و عن البيهقي، و عن تفسير ابن حبان.

(٢) بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٣ و ٢١٣ و راجع: السيرة الحلبي ج ٢ ص ٢٦٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و تاريخ ابن

الوردی ج ١ ص ١٥٩ و نسبه في مرآة الجنان ج ١ ص ١٩ إلى بعضهم.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٧٠

«كان ينبغي أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد، و غيره عن الزهري: قال: كانت غزوة بني النضير على رأس ستة أشهر من

بدر، قبل أحد «١».

٢- قال موسى بن عقبة، و الذهبي، كان إجلاء بني النضير في المحرم سنة ثلاث «٢».

٣- و عند الحاكم أن إجلاء بني النضير و إجلاء بني قينقاع كان في زمن واحد. قال العسقلاني.

«و لم يوافق على ذلك، لأن إجلاء بني النضير، كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن

إسحاق «٣».

و ثانياً: «و روى أيضاً من طريق عكرمة: أن غزوتهم (أي بني النضير) كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف، كذا في الوفاء «٤».

و يؤيد ذلك: أنهم يذكرون: أنه لما صار النبي «صلى الله عليه و آله» إليهم يستعينهم في دية العامرين، و اطلع على محاولتهم الغدر

به إنصرف راجعاً عنهم، و أمر بقتل كعب بن الأشرف، و أصبح غادياً عليهم بالكتائب، و كانوا بقرية يقال لها زهرة، فوجدهم ينوحون

على كعب،

(١) الروض الآنف ج ٣ ص ٢٥٠ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٠ و راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٢٥٥ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٤.

(٢) راجع: تاريخ الإسلام للذهبي ص ١٢٢ و ١٩٧ و دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٥٠ عن موسى بن عقبة.

(٣) فتح الباري ج ٧ ص ٢٥٦.

(٤) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١ عن معالم التنزيل، وفتح الباري ج ٧ ص ٢٥٦ عن عبد بن حميد في تفسيره.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٧١

فقالوا: يا محمد، واعية إثر واعية؟! ثم حشدوا للحرب إلخ .. (١).

وقد ذكر البعض النص السابق من دون ذكر: أنه أمر بقتل كعب بن الأشرف بعد محاولتهم الغدر به حين إستعانتهم بهم في دية العامرين (٢).

و يؤيد ذلك الشعر المنسوب إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» بالمناسبة، و من جملة أبياته:

و أن تصرعوا تحت أسباخه كمصرع كعب أبي الأشرف إلى أن قال:

فدس الرسول رسولا له بأبيض ذى هبة مرهف

فباتت عيون له معولات متى ينع كعب لها تذرِف

و قلن لأحمد: درنا قليلا فأنا من النوح لم نشف

فخلاهم ثم قال: اظعنوا دحورا على رغم الأنف

و أجلى النضير إلى غربة إلخ (٣).

فإن هذه الأبيات ما هي إلا تقرير للقصة الآنفه الذكر.

و معلوم: أن كعب بن الأشرف إنما قتل على رأس خمسة و عشرين شهرا من الهجرة، و هذا ينسجم مع القول بأن بنى النضير كانت بعد بدر بستة أشهر.

(١) بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٤ عن البخارى، و شرح بهجة المحافل ج ١ هامش ص ٢١٥ عن مسلم و أبى داود، و الترمذى، عن ابن عمرو و فى السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٩ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٥ كلاهما عن البخارى و البيهقى، أن مقتل كعب بن الأشرف كان بعد قصة بنى النضير.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦١.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٠٧ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٥٢ و ١٥٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٧٢

و ثالثا: قد ذكرت بعض النصوص: أن كفار قريش كتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود، يهددونهم و يأمرونهم بقتال رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما بلغ كتابهم النبي (ص) اجتمعت بنو النضير بالغدرة، و أرسلوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله»: أخرج إلينا فى ثلاثين رجلا من أصحابك.

ثم تذكر الرواية أنه «صلى الله عليه و آله» غدا عليهم بالكتائب، فقَاتلهم حتى نزلوا على الجلاء (١).

قال العسقلانى: «قلت: فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق، من أن سبب غزوة بنى النضير طلبه أن يعينوه فى دية الرجلين. و لكن وافق ابن إسحاق جل أهل المغازى، و الله أعلم» (٢).

و رابعا: أما بالنسبة لسبب غزوة بنى النضير، ففيه أقوال عديدة، فقيل:

١- إنه «صلى الله عليه و آله» قد ذهب إليهم ليسألهم كيف الدية عندهم، و ذلك للعهد الذى كان بينهم و بين بنى عامر.

و لا ندرى كيف يجهل رسول الله «صلى الله عليه و آله و سلم» و سائر أصحابه مقدار الدية عند اليهود، و هم قد عاشوا معهم هذه السنين الطويلة.

و لا ندرى أيضا لماذا لا يرسل إليهم بعض أصحابه ليسألوهم عن ذلك.

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٤٥، ٤٤٦ وفتح الباري ج ٧ ص ٢٥٥ عن ابن مردويه، و عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق.
(٢) فتح الباري ج ٧ ص ٢٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٧٣

ولا ندرى كذلك، ما هو أثر العهد بينهم وبين بني عامر في مسألة الدية والسؤال عنها؟.

ولماذا يريد أن يعطى مقدار دية يهودية؟

٢- وقيل: ذهب إليهم ليستمدهم في دية العامرين، لأنه «صلى الله عليه وآله» كان قد أخذ العهد عليهم أن يعاونوه في الديات.

٣- وقيل: ذهب لأخذ دية الرجلين منهم، لأن بني النضير كانوا حلفاء لبني عامر قوم الرجلين.

ولا ندرى لماذا يأخذ الدية من حلفاء المقتول، فهل جرت عادة العرب على ذلك؟ أم ماذا؟.

٤- وقيل: إنهم طلبوا إليه أن يخرج إليهم في ثلاثه، مقابل ثلاثه من أحبارهم للمناقشة في أمر الدين، وكانوا قد خبأوا الخناجر، فأرسلت إليه امرأة منهم، فأعلمته بخيانتهم «١».

وقد تقدم تقوية العسقلاني لهذا الأخير.

وخامسا: إنه لا شك في أن غزوة بني النضير كانت قبل الخندق وقريظة بثمانية أشهر في أقل الأقوال، وقد تحدثنا في كتابنا حديث

الإفك حول تاريخ غزوة الخندق، وقوينا ان تكون في السنة الرابعة، وإن كان عدد من المؤرخين يقول، إنها كانت سنة خمس «٢».

استدلال لا يصح:

قال العسقلاني: «حكى ابن التين عن الداودي: أنه رجح ما قال

(١) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٤٤.

(٢) راجع: حديث الإفك ص ٩٦-١٠٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٧٤

ابن إسحاق من أن غزوة بني النضير كانت بعد بئر معونة، مستدلا بقوله تعالى: و انزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصبيهم.
قال:

و ذلك في قصة الأحزاب.

قلت: و هو استدلال واه؛ فإن الآية نزلت في شأن بني قريظة؛ فإنهم هم الذين ظاهروا الأحزاب، و أما بنو النضير، فلم يكن لهم في

الأحزاب ذكر، بل كان من أعظم الأسباب في جمع الأحزاب ما وقع من جلائهم، فإنه كان من رؤوسهم حبي بن أخطب و هو الذى

حسن لبني قريظة الغدر، و موافقة الأحزاب، كما سيأتى، حتى كان من هلاكهم ما كان، فكيف يصير السابق لا حقا؟» «١» إنتهى.

الأنصار في بئر معونة:

و تذكر روايات بئر معونة: أن الذين قتلوا في بئر معونة كانوا كلهم من الأنصار و إستثنت بعض الروايات واحدا أو أكثر.

و فى مسند أنس. «ذكر سبعين من الأنصار، كانوا إذا جئهم الليل أووا إلى معلم بالمدينة، فيبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن

كان عنده قوة أصاب من الحطب، و استعذب الماء، و من كانت عنده سعة أصابوا الشاء، و اصلحوها، فكانت تصبح معلقة بحجر

رسول الله، فلما أصيب خبيب، بعثهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلخ.. «٢».

و نقول:

إنه تواجهنا في هذا النص الأسئلة التالية:

(١) فتح الباري ج ٧ ص ٢٥٤ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٤.

(٢) راجع على سبيل المثال: كتر العمال ج ١٠ ص ٣٧١، ٣٧٢ عن الطبراني، و أبي عوانة و راجع المصادر المذكورة عند تناقض الروايات، فإن هذا النص موجود في عدد منها.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٧٥.

١- لماذا اختار رسول الله «صلى الله عليه وآله» خصوص هذه التلة و لم يخلطهم بغيرهم من سائر الأنصار؟.

٢- لماذا لم يدخل في هذا التجمع على كثرته، أحدا من المهاجرين الذين كانوا قد فقدوا أموالهم في مكة، فقدموا المدينة و هم لا يملكون شيئا، فتوزعهم الأنصار في بيوتهم، فأوهمهم و أطعموهم، و قاموا بخدمتهم على أتم وجه.

٣- لماذا شكل هؤلاء هذا التجمع الخاص بهم، و لم يحاولوا زيادة عددهم على السبعين، و لا رضوا بإنقاصه عن ذلك؟!

٤- تنص الرواية على أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أرسلهم لما أصيب خبيب، لماذا تخصيص خبيب، دون سائر شهداء سرية الرجيع؟!

٥- و هل هو قد أرسلهم إلى مكة للتأثر من قاتلى خبيب؟!

٦- و هل أرسلهم النبي «صلى الله عليه وآله» في مهمات من هذا القبيل قبل قتل خبيب؟!

٧- أو ليس يقولون: إن خبر أصحاب الرجيع قد ورد عليه هو و خبر أصحاب بئر معونة في آن واحد؟!

٨- إن معنى ذلك هو أن حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» كانت شبيهة بسوق القصابين في تعليق اللحم فيها يوميا. مع أنهم يذكرون من معاناة رسول الله و أهل بيته في هذه الفترة، من حيث المعاش الشىء الكثير، و قصاع سعد بن عباد و غيره، كان لها دور في التخفيف عنهم إلى حد كبير، و لم تذكر شيا هذا الفريق المنظم!

حرام بن ملحان شهيدا:

و تذكر الروايات المتقدمة: أن حرام بن ملحان قد استشهد على يد

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٧٦.

عامر بن الطفيل أو غيره، قبل إغارة عامر على سائر المسلمين في بئر معونة.

بل إن بعض الروايات تنص على أنه بعد أن قتل أصحاب المنذر بن عمرو، طلب عمرو من الأعداء أن يمنحوه الفرصة ليصلى على

حرام بن ملحان ففعلوا، فصلى عليه، ثم أخذ سيفا (و لا ندري لم تركوا له هذا السيف) و اعنق نحوهم، فقاتلهم حتى قتل «١».

و نقول:

إن ثمة نصا آخر يقول: إن حراما قد ارتث يوم بئر معونة و ظنوا أنه مات، فقال الضحّاك بن سفيان الكلابي- و كان مسلما يكتم إسلامه- لإمرأة من قومه:

هل لك في رجل إن صح كان نعم الراعى، فضمته إليها، فعالجته، فسمعته يقول:

أتت عامر ترجو الهوادة بيننا و هل عامر إلا عدو مدهان «٢»

إذا ما رجعنا ثم لم تك وقعة بأسيفنا في عامر، أو نطاعن

فلا ترجونا أن يقاتل بعدنا عشائرتنا و المقربات الصوافن فوثبوا عليه فقتلوه» (٣).

و لكن لنا ملاحظات على هذا النص أيضا، إذ لماذا لم يأخذه الضحاك إلى بيته هو؟ و كيف لم ينكشف أمره في بيت تلك المرأة؟! و متى

(١) تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٧٢ و راجع المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٤٨.

(٢) فى الإصابة: أبا عامر نرجو... و مداجن.

(٣) راجع: الإصابة ج ١ ص ٣١٩ و الإستيعاب بهامشه ج ١ ص ٣٥٣ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٨، ٢٥٩ مع بعض الإختلاف فيما بينها فى كلمات الشعر المذكور.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٧٧

أتت عامر ترجو المودة بينها و بينهم؟!

إلا- أن يكون ثمة تفاصيل لم تصل إلينا، تفيد أن بنى عامر قد حاولوا إصلاح ما صدر منهم تجاه المسلمين، و لعل وفود عامر بن الطفيل إلى رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد كان لأجل ذلك.

بالإضافة إلى الحاجة إلى تفاصيل أخرى حول كيفية احتفاظ تلك المرأة ببن ملحان عندها، و عدم تمكن الضحاك من جعله فى بيته.

سعد ابن أبى وقاص فى بئر معونة:

و قد ذكرت بعض الروايات حضور سعد ابن أبى وقاص فى قضية بئر معونة، و أنه حين رجع إلى النبى «صلى الله عليه و آله»، قال له: «ما بعثتك قط إلا رجعت إلى من بين أصحابك» (١).

و نحن نسجل هنا النقاط التالية:

ألف: لقد صرحت بعض الروايات، و لا سيما الواقدي فى مغازيه بأنه لم يشترك فى هذه السرية إلا أنصارى، و استثنى البعض بعض المهاجرين، و ليس من بينهم سعد.

و إذا كان قد حضرها حقا، فلعله التحق بهؤلاء الركب بعد مسيرهم، ثم تمكن من الهرب، حينما وقعت الواقعة.

ب: إن كلمات الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله» المتقدمة لسعد تدل على أنه كان ماهرا فى الهرب، بارعا فى التخلص من المازق، و أنه قد تخلص مرات عديدة أشار النبى «صلى الله عليه و آله» إليها فى كلمته الآنف الذكر، و التى تشير إلى تعجب النبى «صلى الله عليه و آله» من هذا الأمر.

(١) المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٥٢ و راجع ص ٣٥٠.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٧٨

ج: إننا لا ندرى شيئا عن المرات الأخرى التى تخلص فيها سعد، و رجع سالما، الأمر الذى يشير إلى خيانة تاريخية فى هذا المجال.
د: و إذا صح أن النبى «صلى الله عليه و آله» قد لاحظ عودة سعد سالما إليه «صلى الله عليه و آله» من بين أصحابه فهل يمكن ان نفهم من كلمته «صلى الله عليه و آله» تلك: أنه «صلى الله عليه و آله» كان يرغب فى التخلص من سعد، و لا يرغب فى عودته اليه سالما فى كل مرة؟! لا ندرى، و لعل الفطن الذكى يدرى.

ابن الصمة أحد الشهداء:

قد تقدم قولهم: إن الحارث بن الصمة كان أحد الشهداء في بئر معونة «١».
و نقول:

كيف يصح ذلك و هم يقولون: إن النبي «صلى الله عليه و آله» قد قسم أموال بنى النضير بين المهاجرين، و لم يعط أحدا من الأنصار إلا ثلاثة لفرهم و هم:

أبو دجانه، و سهل بن حنيف، و الحارث بن الصمة «٢».

و جعل رواية شهادته في بئر معونة دليلا على عدم صحة القسمة له «٣» ليس بأولى من العكس، مع ملاحظة الضعف الشديد و التناقضات

(١) المغازى للواقدي ج ١ ص ٢٤٨ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٢ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢ و راجع: لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٦٢ عن المدارك، و عن معالم التنزيل و السيرة الحلبي ج ٢ ص ٢٦٩ و الروض الأنف ج ٣ ص ٢٥١ عن غير ابن إسحاق و بهجة المحافل ج ١ ص ٢١٦.

(٣) السيرة الحلبي ج ٢ ص ٢٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٧٩

الكثيرة، و كثرة النصوص التي لا- تصح في حديث سريه بئر معونة، لا سيما و أن أمر القسمة ملفت للنظر من قبل كل أحد، و مثير لفضول الجميع.

أنس بن عباس السلمى فى بئر معونة:

و بعد فقد جاء فى الأبيات التي يرثى بها أنس بن عباس السلمى حراما:

تركت ابن ورقاء الخزاعى ثاويا بمعتك تسفى عليه الأعاصر

ذكرت ابا الريان لما رأته و أيقنت انى عند ذلك ثائر «١» فهو يخبر عن أنه قد رأى جثة ابن ورقاء، فهل كان قد شارك هو الآخر فى هذا السرية، و سلم من القتل فيمن سلم؟! أم أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان قد أرسله ليكشف له الخبر فرأى جثة ابن ورقاء؟! أو

أنه قد شارك فى دفن الشهداء، فرأى جثة نافع؟!!

كل ذلك محتمل و لا بد من انتظار العثور على دلائل و شواهد أخرى.

رفع عامر بن فهيرة الى السماء:

لقد ذكرت طائفة من المصادر: أن عامر بن فهيرة قد رفع إلى السماء، حينما طعنه قاتله «٢» و تضيف بعض المصادر: أنه لما طعن أخذ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢) راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و المحبر ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١١٨ و فتح البارى ج ٧ ص

٣٠٠ و راجع أيضا: المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٤٩ و السيرة الحلبي ج ٣ ص ١٧٣ و الإصابة ج ٢ ص ٢٥٦ و الروض الأنف ج ٣ ص

٢٣٩ و الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٤ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٨ و جميع المصادر الأخرى الآتية في الهوامش التالية ..

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٨٠.

رمح قاتله، و صعد به «١»، و أن ملائكة الجنة دفنته و أنزل في عليين «٢».

إلى غير ذلك من نصوص «٣» لا مجال لاستقصائها، و لا لتتبع خصوصياتها فلتراجع في مصادرها.

و نحن نشك في صحة ذلك، و ذلك استنادا إلى ما يلي:

أولا: تقدم عن بعض المصادر: أنه لم يكن في السرية إلا أنصاري و لم يكن فيها مهاجري أصلا «٤».

و استثنى البعض عمرو بن أمية الضمري «٥» كما أن نافع بن بديل الخزاعي أيضا كان فيهم، بدليل رثاء أنس بن عباس السلمی، و عبد

الله بن رواحة له رحمه الله تعالى «٦».

(١) راجع أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٧٥ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و المحبر ص ١٨٣، ١٨٤، ١١٨ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٠.

(٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و مغازي الواقدي ج ١

ص ٣٤٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٠ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و طبقات ابن سعد ج ٢

قسم ١ ص ٣٧ و ٣٨ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

(٤) مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٥٢ و ٣٤٨ و راجع ص ٣٥٠ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك دار المعارف ج ٢ ص ٥٥٠ و راجع أيضا:

صحيح البخاري ج ٣ ص ١٩ و فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٦ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٦ و ٣٧ و الثقات ج ١ ص ٢٣٨.

(٥) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٥ عن الطبراني و راجع: عمدة القاري ج ١٧ ص ١٧٤ عن العسكري.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩٧، ١٩٨ و غيره من المصادر.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٨١.

ثانيا: تناقض النصوص في أمره، فبعضها، يذكر: إنه لم يوجد في القتلى، فلذلك قيل: إن الملائكة رفعته أو دفنته «١». و هو ظاهر في

أن القول برفعه إلى السماء أو دفن الملائكة له تكهن منهم، و بعضها الآخر يذكر: انه كان موجودا بين القتلى، و ان عامر بن الطفيل

أشار إلى قتيل، و سأل عمرو بن أمية عنه فكان هو «٢».

و قد حاول البعض رفع التناقض بأن من المحتمل أن يكون قد رفع، ثم وضع، ثم فقد من بين القتلى «٣».

و نقول: إن صريح الروايات حسبما تقدم: أن فقده من بين القتلى مستند إلى رفعه حين قتله كما يدل عليه سؤال عامر بن الطفيل عمرو

بن أمية عمن يفقد، فأخبره، فقال عامر: إنه حين قتل رآه يرفع إلى السماء، فهو يذكر له سبب فقده من بين القتلى، كما هو ظاهر.

(١) الثقات ج ١ ص ٢٣٨ و راجع: المحبر ص ١٨٣ و ١١٨ و طبقات ابن سعد ج ٢ قسم ١ ص ٣٨ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص

٢٥٩ و أنساب الأشراف ج ١ ص ١٩٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و الجامع للقيرواني ص ٢٧٨ و

عمدة القاري ج ١٧ ص ١٧٥ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤١ عن مغازي موسى بن عقبة، و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣ و

البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٢ و الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٤ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و الروض الآنف ج ٣ ص ٢٣٩ و

مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٧ عن الطبراني و رجاله رجال الصحيح و أسد الغابة ج ٣ ص ٩١ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٨.

(٢) صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤٠، ١٤١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٢ و بهجة المحافل ج ١

ص ٢٢٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٣ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٦ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و عمدة

القارى ج ١٧ ص ١٧٥.

(٣) راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٨٢
هذا بالإضافة إلى النص القائل: إن فقدهم له قد نشأ عنه قولهم:
إنه رفع إلى السماء.

ثالثا: لقد روى ابن مندة بأسناده عن أيوب بن سنان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن عامر بن فهيرة، قال: تزود أبو بكر مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» في جيش العسرة بنحى من سمن، و عكيكة من عسل، على ما كنا عليه من الجهد «١».
و معنى ذلك هو أن عامر بن فهيرة قد كان حيا إلى ما بعد ست سنين أو أكثر من غزوة بئر معونة، حيث كان تجهيز جيش العسرة إلى تبوك.

و لكن أبا نعيم قال: أظهر - يعنى: ابن مندة - فى روايته هذا الحديث غفلته و جهالته، فإن عامرا لم يختلف أحد من أهل النقل: أنه استشهد يوم بئر معونة، و اجمعوا: أن جيش العسرة هو غزوة تبوك، و بينهما ست سنين، فمن استشهد ببئر معونة، كيف يشهد جيش العسرة.

و صوابه: أنه تزود مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فى مخرجه إلى الهجرة، و الحق مع ابى نعيم أخرجه الثلاثة «٢».
و لكننا نقول:

إن تأكيد البعض على أنه لم يشترك فى السرية إلا أنصارى و استثنى البعض عمرو بن أمية، يدل على أن عامر بن فهيرة لم يكن فى هذه السرية.

و كذلك رواية ابن مندة المتقدمة تدل على ذلك.

و أما ما ذكره أهل المغازى، فإن معظمهم تبع لابن إسحاق، و عيال

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ٩١ و الإصابة ج ٢ ص ٢٥٦.

(٢) المصدران المتقدمان.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٨٣

عليه، و على الواقدى، و قد نص الواقدى على عدم حضور أى مهاجرى فى السرية، فالنصوص على استشهاده ببئر معونة تنتهى إلى أفراد معدودين، و لا يجدى إجماع من هذا القبيل و صرف حديث التزود إلى قضية الهجرة يحتاج إلى ما يثبت و يدل عليه.
و الخلاصة: أن ما ذكره ابن مندة يوجب الشك فى ما روى من إستشهاده يوم بئر معونة، بالإضافة إلى دعوى أنه لم يكن مهاجرى فى السرية إلا الضمري، أو بدونه أيضا.

و رابعا: إننا نجد: أن حسان بن ثابت، و أنس بن عباس السلمى، و عبد الله بن رواحة قد رثوا من شهداء بئر معونة كلا من:

المنذر بن عمرو و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى «١».

مع أنه لو كان عامر بن فهيرة قد رفع إلى السماء، و أن الملائكة دفنته و ان جثته قد فقدت من بين القتلى، إلخ ... لكان المناسب أن يذكره المسلمون فى أشعارهم، و للزم أن يحتجوا على المشركين، و على كل أحد بهذه الكرامة الظاهرة فى كل مناسبة و موقف.

و لكان المناسب أن يترك الشعراء كل أحد، و يخصصوا كل قصائدهم به و فيه، و لسارت بذلك الركبان.

و خامسا: قال دحلان: «و فى هذا تعظيم لعامر بن فهيرة رضى الله عنه، و ترهيب للكفار و تخويف؛ و من ثم تكرر سؤال ابن الطفيل عن ذلك» «٢».

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ١٩٥، ١٩٦ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٣ و مصادر أخرى فراجع الهوامش المتقدمة.

(٢) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٥٩ و راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٠ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:٢٨٤

و نقول:

إن هذا الحدث العظيم تقشعر له الأبدان، و تخشع له النفوس و تعنو له الجباه بالخضوع و التسليم. و لكن العجيب هنا هو أننا لم نجد هذا الحدث قد أثر أثرا يذكر فلم يتراجع عامر بن الطفيل و لا أصحابه عن قتل من تبقى من أصحاب عامر بن فهيرة، و لا أظهر ندما على ما صدر منه، بل اصر على ما فعل. و لما قدم على النبي «صلى الله عليه و آله» أعلن بالتهديد و الوعيد له «صلى الله عليه و آله» بألف أشقر، و ألف شقراء، حتى قتله الله فى بيت سلوية حسبما ذكره. و قد كنا نتوقع منه أن يعلن إسلامه فور مشاهدته هذه الكرامة الباهرة.

و لا أقل من أن نجد من أصحابه من يعترض عليه، أو من يتردد فى مواصلة الحرب مع البقية الباقية من أصحاب عامر بن فهيرة، أو من يعلن منهم بعد ذلك بإسلامه محتجا لعمله بما ظهر لعامر بن فهيرة؟!

و حينما ذهب عامر بن فهيرة بطائفة من الرمح الذى طعنه به قاتله، ما بالنال نرى قاتله يقع مغشيا عليه؟! أو لماذا لا يفر على وجهه من ساحة المعركة؟! أو لا يصاب بالذهول و الوجوم مما شاهد و رأى؟!

بل على العكس نجد الكل يستمرون على شركهم، و على طغيانهم، و لا تظهر منهم أية بادرة خوف أو ندم أو تردد أمام هذا الأمر الخطير، بل يواصلون هجومهم على من تبقى من المسلمين، حتى أبادوا خضراءهم و استأصلوا شأفتهم.

بل و يقتلون حتى المنذر بن محمد الذى كان غائبا عن المعركة و رجع فرأى مقتل أصحابه «١»، و يقتلون الحارث بن الصمة ايضا بعد أن

(١) راجع: الثقات ج ١ ص ٢٣٩ و مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٤٨ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢ إلى غير ذلك من مصادر تقدمت فى الهوامش السابقة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص:٢٨٥

عاد فرأى ما رأى «١» لو صح ذلك.

و سادسا: لماذا اختص عامر بن فهيرة بالرفع إلى السماء و دفن الملائكة له فى عيين دون سائر الشهداء الكبار، الذى اهتم النبي «صلى الله عليه و آله»- و لا بد أن يكون ذلك بأمر الله- بتعظيم شأنهم و إظهار أمرهم من أمثال سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب. الذى قال عنه: أما حمزة فلا بواكى له، و جعفر بن أبى طالب ذى الجناحين، و زيد بن حارثة، و عبد الله بن رواحة. و غيرهم من الشهداء الذين اهتم «صلى الله عليه و آله» بإظهار فضلهم و عظيم منزلتهم، و بكى أو أمر بالبكاء عليهم.

و لماذا لم نجد النبي «صلى الله عليه و آله» يمنح عامر بن فهيرة و لو و ساما متواضعا فى هذا المجال فيترحم عليه مثلا، و يذكر للمسلمين بعض مقاماته فى الجنة. كما تحدث عن حمزة و جعفر و غيرهما.

و لماذا لم يرفع عمار بن ياسر، و لا على بن أبى طالب، و لا الحسين بن على، و لا اخوه الحسن بن على، و لا غيرهم من الشهداء حتى النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله»؟ إلى السماء؟

سر تعظيم عامر بن فهيرة:

و نحن و إن كنا نقدر بما لا مزيد عليه جهاد عامر بن فهيرة. و نرى:
أنه قد فاز فوزا عظيما، و أنه من الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون إن صح أنه قد استشهد. إلا إن ما يلفت نظرنا هو هذا الإصرار على إعطاء و سام له، لا تويده، بل و تنافيه سائر الشواهد و الدلائل التاريخية.
و لعلنا لا نبعد عن الصواب إذا بادرنا إلى القول: إنهم أرادوا: أن يمنحوه هذا الوسام، ليس حبا به، و لا تقديرا لجهاده هو، و إنما لأجل إعتقادهم: بأنه كان من موالى ابي بكر الخليفة بعد النبي الأعظم «صلى

(١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٨٦.

الله عليه و آله»، فهذا هو الذى جعلهم ينسجون له هذه الفضيلة، و يتفضلون عليه بهذا التعظيم، أى حبا منهم بسيده، و ليس به هو. و حبك الشىء يعمى و يصم.

و لو أنهم علموا: أن أبا بكر لم يكن هو الذى اعتقه، و إنما الذى اعتقه هو رسول الله «صلى الله عليه و آله» نفسه - كما قاله الإسكافي - كما قدمنا «١» - لكان لهؤلاء، موقف آخر، و لكان ثقل عليهم تحمل عناء جعل هذه الفضيلة له أو تلك، و منحه هذا الوسام أو ذاك.

و قد يكون النبي «صلى الله عليه و آله» قد اشتراه من نفس أبى بكر، ثم اعتقه، و ذلك بدليل: أنهم يقولون: إنه كان للطفيل بن عبد الله بن سخبرة، و اشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل كما يقولون «٢».

و لعل ما يؤيد ذلك: أنهم يقولون: إن عامر بن فهيرة كان من السابقين إلى الإسلام، أسلم و هو مملوك قبل دخول النبي «صلى الله عليه و آله» دار الأرقم. و دخوله «صلى الله عليه و آله» إلى دار الأرقم قد كان قبل ظهور الإسلام فى مكة، و قبل الهجرة إلى الحبشة. و قد قدمنا: أن أبا بكر قد اسلم بعد أكثر من خمسين رجلا، أى فى حوالى السنة الخامسة من البعثة فإن النتيجة تكون: أن عامر بن فهيرة قد اسلم قبل أبى بكر، و إذا كان مملوكا لربيبه، فلا نستبعد أن يكون ابو بكر نفسه هو الذى كان يقوم بتعذيبه، فيبدو، أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد اشتراه من أبى بكر الذى كان قد اشتراه من الطفيل. و لذا عدوه من موالى رسول الله «صلى الله عليه و آله» حسبما قدمناه.

(١) راجع: هذا الكتاب ج ٢ ص ٣٤ - ٣٨.

(٢) راجع: فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٨٧.

تصحيح خطأ

ألف: و حول رواية البخارى و غيره: أن عامر بن فهيرة كان غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة أخى عائشة لأمها.
نقول: الصواب - كما قال الدمياطى -: «الطفيل عبد الله بن سخبرة، و هو أزدى من بنى زهران، و كان أبوه زوج أم رومان والدة عائشة، فقدما فى الجاهلية مكة، فحالف أبا بكر، و مات و خلف الطفيل، فتزوج أبو بكر إمرأته أم رومان، فولدت له عبد الرحمان، و عائشة، فالطفيل اخوهما من أمهما» «١».

ب: قال أبو عمر: الطفيل بن عبد الله بن سخبرة القرشى.

قال ابن أبى خيثمة: لا أدرى من أى قريش هو؟! و الصحيح أنه أزدى، و ليس بقرشى «٢».

و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا:

و أما بالنسبة لنزول آية: و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا إلخ .. في شهداء بئر معونة «٣».

(١) راجع: صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩، ٢٠ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ١٩٦ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٩ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٣ و راجع:
أسد الغابة ج ٣ ص ٥٣ و راجع ص ٩٠ و الإصابة ج ٢ ص ٢٢٤ و راجع ص ٢٥٦ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٢٢٩ و ج ٣ ص ٧.

(٢) راجع: أسد الغابة ج ٣ ص ٥٣ و الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٢٢٩ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٣.

(٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير و ابن المنذر و جامع البيان ج ٤ ص ١١٥ و راجع: فتح القدير ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠١ و راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٥ و ٥٣٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٦.
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٨٨.
فإننا نجد في مقابل ذلك:

أولاً: إن كثيرا من المصادر، و الروايات عن ابن عباس و أبى الضحى، و قتادة، و الضحاك، و الربيع، و أنس، و سعيد بن جبير، تذكر: أنها نزلت في حمزة أو فيه و في غيره من شهداء أحد «١».
و قيل: غير ذلك «٢».

و ثانيا: إن سياق الآيات التي قبل هذه الآية و التي بعدها يؤيد أن

(١) الدر المنثور ج ٢ ص ٩٤، ٩٥ عن: الحاكم، و سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم، و أحمد، و هناد، و ابى داوود و ابن جرير، و ابن المنذر و البيهقى فى الدلائل، و ابن أبى شيبه، و الطبرانى و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٦ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و تنزيه القرآن عن المطاعن ص ٨٣ و تفسير المنارج ج ٤ ص ٢٣٢ و أسباب النزول ص ٧٣ و ٧٤ و سنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ٢١٩ و التبيان ج ٣ ص ٤٧ و التفسير الكبير ج ٩ ص ٨٨ و ٨٩ و تفسير الكشاف من ج ١ ص ٤٤٠ و جامع البيان ج ٤ ص ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و تفسير غرائب القرآن للنيسابورى بهامشه ج ٤ ص ١٣٧ و فتح القدير ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٦٨ و ٢٦٩.

(٢) الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير، عن الربيع فى شهداء بدر و أحد معا و راجع: نفس الصفحة من الدر المنثور عن: الترمذى، و ابن ماجه، و ابن أبى عاصم فى السنة، و ابن خزيمة، و الطبرانى، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه و سعيد بن منصور و عبد بن حميد و ابن أبى حاتم و أحمد و هناد و أبى داود و ابن جرير و ابن المنذر و البيهقى فى الدلائل، و ابن جرير و ابن المنذر و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و تفسير المنارج ج ٤ ص ٢٣٣ و أسباب النزول للواحدى ص ٧٤ و سنن أبى داود ج ٣ ص ١٥ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٩٣٦ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٢٣٠ و ٢٣١ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٨٨ و تلخيصه للذهبي بهامشه و التبيان ج ٣ ص ٤٥ و التفسير الكبير ج ٩ ص ٩٠ و جامع البيان ج ٤ ص ١١٣ و ١١٤ و غرائب القرآن بهامشه ج ٤ ص ١٣٧ و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٨٩.

تكون قد نزلت فى واقعة أحد، ردا على المنافقين الذى خذلوا المسلمين، و قالوا لإخوانهم: لو أطاعونا ما قتلوا. «١» و كذلك الحال

بالنسبة للآيات اللاحقة، فإن للجميع سياقاً واحداً، و هي تناسب بمجموعها واقعةً أحد، و ما جرى فيها من أحداث، كما أيدته الروايات المختلفة، الواردة في بيان شأن نزولها فراجع.

التقدم بين يدي الله و رسوله:

و ذكر البعض نزول آية: التقدم بين يدي الله و رسوله، فيما فعله عمرو بن أمية الضمري لقتله العامرين المعاهدين «٢».

و هو أيضا محل ريب.

فأولاً: لقد روى في شأن نزولها:

١- أنه كان أناس يتقدمون بين يدي شهر رمضان بصيام، يوماً أو يومين؛ فأنزل الله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ «٣».

٢- إن أناساً ذبحوا قبل رسول الله «صلى الله عليه و آله» يوم النحر أو

(١) وقد أشار إلى ما ذكرناه أيضا تفسير المنارج ٤ ص ٢٣٣ و راجع: فتح القدير ج ١ ص ٢٩٨، ٣٩٩.

(٢) البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٢ و الكشف ج ٤ ص ٣٥٠ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١.

(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن ابن النجار في تاريخه، و ابن مردويه، و الطبراني في الأوسط و الكشف ج ٤ ص ٣٥٠ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و مدارك التنزيل بهامشه و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٩٠.

ذبحوا قبل الصلاة فنزلت الآية «١».

٣- عن قتادة قال: ذكر لنا أن أناساً كانوا يقولون: لو أنزل في كذا و كذا لو صنع كذا و كذا، فكره الله ذلك، و قدم فيه «٢».

٤- إنهم نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه (ص) عن ابن عباس «٣».

٥- و عن الحسن: لما استقر رسول الله «صلى الله عليه و آله» بالمدينة أتته الوفود من الآفاق، فأكثروا عليه بالمسائل، فنهوا أن يتدؤوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ «٤».

و لعل سبب ذلك: أن ركبا من بنى تميم، قدم على النبي «صلى الله عليه و آله» فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد.

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و عبد بن حميد، و ابن أبي الدنيا في الأضاحي و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٩٧ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧١٢ و الكشف ج ٤ ص ٣٥٠ و التبيان ج ٩ ص ٣٣٨ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و مدارك التنزيل بهامشه ج ٤ ص ١٦٣ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ و غرائب القرآن بهامش تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٧٢ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٤.

(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم و أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٣٩٧ و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧١٢ و صحيح مسلم و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و الكشف ج ٤ ص ٣٥١ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٤.

(٣) الدر المنثور ج ٦ ص ٨٤ عن ابن أبي حاتم و ابن مردويه، و ابن جرير و أحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ١٧١٢ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥ و الكشف ج ٤ ص ٣٥٠ و فتح القدير ج ٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠١ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٠ و جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٤.

(٤) الكشف ج ٤ ص ٣٥١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٩١

و قال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس.

فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي.

فقال عمر: ما أردت خلافك.

فتماريا، حتى ارتفعت أصواتهما، فأنزل الله.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. حتى انقضت الآية «١».

و يؤيد ذلك ما رواه المفيد من: أنه قام رجل إلى أمير المؤمنين، فسأله عن هذه الآية، فيمن نزلت.

فقال «عليه السلام»: في رجلين من قريش «٢».

٦- إنها نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقفوا على باب حجرته، فنادوا: يا محمد،

أخرج إلينا، و كانوا إذا خرج رسول الله، تقدموه في المشى، و كانوا إذا كلموه، رفعوا أصواتهم، و يقولون: يا محمد، يا محمد، ما

تقول في كذا و كذا، كما يكلمون بعضهم بعضا، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لا تقدموا إلخ «٣».

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٨٣، ٨٤ عن البخاري، و ابن المنذر، و ابن مردويه و أسباب النزول للواحدى ص ٢١٨ و صحيح البخاري ج

٣ ص ١٢٢ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٣٨٧ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٥، ٢٠٦ و لباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ و فتح القدير ج

٥ ص ٦١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠٠، ٣٠١ و غرائب القرآن بهامش جامع البيان ج ٢٦ ص ٧٢.

(٢) تفسير البرهان ج ١ ص ٢٠٣ عن الإختصاص.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٨ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٨٠ و تفسير البرهان ج ٤ ص ٢٠٣ و فيه: (عن القمي) و نزلت في بني

عدى، و في بني تميم، كانوا إذا قدموا إلخ ...

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٢٩٢

و ثانيا: إنهم يقولون: إن سورة الحجرات قد نزلت بعد سورة الأحزاب، و بعد سورة الحج، و الطلاق، و إذا جاء نصر الله و الفتح، بل

يظهر: أنه لم ينزل بعدها سوى سبع سور.

فمعنى ذلك: أنها من أواخر ما نزل في المدينة، لا سيما و ان الوفود على النبي «صلى الله عليه وآله» كانت في سنة تسع.

و إذا كانت هذه الآية قد نزلت بمناسبة بئر معونة، فتكون من أوائل ما نزل بعد الهجرة، بل يكون تاريخ نزولها موافقا لتاريخ نزول

سورة آل عمران، مع أن نزولها قد تأخر عنها بحوالى سبع عشرة سورة «١».

و احتمال أن تكون الآية المذكورة قد نزلت في بئر معونة، ثم بعد نزول سورة الحجرات في سنة تسع الحقت الآية بها.

هذا الاحتمال لا يصح، فقد قدمنا أكثر من مرة: أن نزول القرآن كان تدريجيا، و أنه كان يعلم ابتداء السورة، و انتهاء غيرها، بنزول بسم

الله الرحمن الرحيم، كما عن عثمان، و ابن عباس، و سعيد بن جبیر «٢».

(١) راجع: الإتيان ج ١ ص ١١.

(٢) راجع: الدر المنثور ج ١ ص ٧ و ج ٣ ص ٢٠٨ عن أبي داود، و البزار، و الدارقطني في الأفراد، و الطبراني و الحاكم، و صححه، و

البيهقي في المعرفة، و في شعب الإيمان، و في السنن الكبرى، و عن أبي عبيد و الواحدى، و فتح الباري ج ٩ ص ٣٩ و تفسير القرآن

العظيم ج ١ ص ١٦ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٢٢٨ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٣١ و ٢٣٢ و صححه على شرط الشيخين، و تلخيص

المستدرک للذهبي بهامشه، و أسباب النزول للواحدى ص ٩ و ١٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٢ و ٤٣ و محاضرات الأدباء المجلد ٢ ج ٤ ص ٤٣٣ و الإتقان ج ١ ص ٧٨ و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ٥٦ و ٥٧ و راجع ص ٥٥ عن بعض من تقدم، و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٥، و عمدة القارى ج ٥ ص ٢٩٢ و نصب الرأية ج ١ ص ٣٢٧ و المستصفى ج ١ ص ١٠٣ و فواتح الرحموت بهامشه ج ٢ ص ١٤ تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٣٤ و التفسير الكبير ج ١ ص ٢٠٨ و غرائب القرآن بهامش الطبرى ج ١ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٩٣

و روى عن أبى عبد الله أيضا «١» و نسب القرطبى إلى أصحابه: أنهم كانوا يعلمون الإبتداء، و الإنتهاء بنزول البسملة «٢». و بذلك يعلم عدم صحة الرواية القائلة: إنه «صلى الله عليه و آله» كان يكتب أولا: يا سمك اللهم - كأهل الجاهلية - فلما نزل: بسم الله مجراها و مرساها، كتب: بسم الله؛ فلما نزل: أدعوا الله أو أدعوا الرحمان، كتب: بسم الله الرحمان، فلما نزل: إنه من سليمان، و إنه بسم الله الرحمان الرحيم، كتبها «٣».

أما أن تكون بعض الآيات قد نزلت، فيتركها جانبا، ثم بعد سنوات كثيرة، و نزول العشرات من السور، يأتى بتلك الآيات، و يجعلها فى سورة نزلت حديثا. فذلك ما لا نفهمه، و لا نتعقله.

و احتمال أن يكون قد حدث تشويش و تصرف فى ترتيب الآيات القرآنية، بعد وفاة النبى «صلى الله عليه و آله»، لا يصح، و لا سيما بالنسبة للسور القصيرة كسورة الحجرات، و نحوها. و قد تحدثنا عن ذلك فى

ص ٧٧ و المصنف لعبد الرزاق ج ٢ ص ٩٢ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٣١٠ و ج ٢ ص ١٠٩ و كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٨ و سنن أبى داود ج ١ ص ٢٠٩ و التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢ و المنتقى ج ١ ص ٣٨٠ و تبين الحقائق ج ١ ص ١١٣ و كشف الأستار ج ٣ ص ٤٠، و مشكل الآثار ج ٢ ص ١٥٣.

(١) تفسير العياشى ج ١ ص ١٩ و عنه فى التمهيد فى علوم القرآن ج ١ ص ٢١٢، و بحوث فى تاريخ القرآن و علومه ص ٥٦ و مصباح الفقيه (كتاب الصلاة) ص ٢٧٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٩٥.

(٣) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٠ و الوزراء و الكتاب ص ١٤ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٥ و طبقات ابن سعد ج ١ قسم ٢ ص ٩ و بحوث فى تاريخ القرآن الكريم و علومه ص ٥٣ و أكذوبة تحريف القرآن ص ٣٥ عن مصادر أخرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٩٤

كتابنا: حقائق حول القرآن، فراجع.

و ثالثا: مما يدل على نزول سورة الحجرات فى سنة تسع أيضا: أن آية النبأ، الواردة فى سورة الحجرات، قد نزلت فى السنة التاسعة، بمناسبة غزوة بنى المصطلق، و إفتراء الوليد بن عقبه عليهم، حسبما يقولون.

و معنى ذلك: هو أن بدء نزول سورة الحجرات قد كان فى ذلك الحين، و لا- يمكن قبول أن يكون بعض منها قد نزل فى السنة الرابعة، ثم نزل الباقي بعد خمس سنوات من ذلك التاريخ، حيث تخللها نزول العديد من السور القرآنية و ذلك لما تقدم.

آيات منسوخة!!:

ثم إنهم يقولون: إن الله سبحانه قد أنزل فى الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا.

قال أنس: «قرأناه» ثم نسخ، أى نسخت تلاوته، و هو: بلغوا عنا قومنا: أنا قد لقينا ربنا، فرضى عنا، و رضينا عنه، و فى رواية عنه:

و أرضانا» «١».

(١) راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥٣ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و ٢٠ و ج ٢ ص ١١٧ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٦ و كنز العمال ج ١ ص ٢٣٩ و الثقات ج ١ ص ٢٣٩ و ٢٣٧ و المغازى للواقدي ج ١ ص ٣٥٠ و حياة الصحابة ج ١ ص ٥٤٥ و مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٢ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠ و طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٥٣ و ٥٤ ط صادر و الإكتفاء ج ٢ ص ١٤٥ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٩ و بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و الروض الآنف ج ٣ ص ٢٣٩ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٠ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢ و الإثقان ج ٢ ص ٢٦ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٠ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ١٧٢ و مشكل الآثار ج ٢ ص ٤٢٠ و أصول السرخسى ج ٢ ص ٧٩
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٩٥
و نقول:

إننا نجزم بعدم صحة كون ذلك من القرآن، و ذلك للأمر التالية:

١- إن نسخ التلاوة المدعى مرفوض جملة و تفصيلا، و قد تحدثنا عن ذلك بشيء من التفصيل فى كتابنا: حقائق هامة حول القرآن الكريم.

و معنى نسخ التلاوة هو: أن يصبح الكلام، ليس له حكم القرآن، أى بحيث يتعبد بتلاوته، و يقرأ فى الصلاة، و لا يقرؤه الجنب، و لا يمسه إلا الطاهر «١» إلى غير ذلك من الأحكام، و إن كان بعضهم قد اختار بقاء بعض تلك الأحكام كعدم جواز مسه لغير الطاهر، حتى بعد نسخ تلاوته «٢».

٢- لو كان ثمة آيات من هذا القبيل لأثبتها الرسول «صلى الله عليه و آله»، و الصحابة فى مصاحفهم، و لكان لا بد من إرسال الرسل إلى جميع

و حلية الأولياء ج ١ ص ١٢٣ و المواهب اللدنية ج ١ ص ١٠٣ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ و ج ٧ ص ٣٤٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٧ و تاريخ الأمم و الملوك ط دار المعارف ج ٢ ص ٥٥٠ و جامع البيان ج ١ ص ٣٨١ و راجع ج ٤ ص ١١٥ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازى) ص ٢٠٧ و ١٩٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨٩ و ٢٥٥ و ٢١٠ و ٢١٥ و الدر المنثور ج ١ ص ١٠٥ و ج ٢ ص ٩٥ عن بعض من تقدم، و عن: أبى داود فى ناسخه، و ابن الضريس، و ابن المنذر و البيهقى فى الدلائل، و لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٣٠٢ و ٣٠٣ و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٣٦ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٢٦.

(١) راجع: السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢ و الأحكام للآمدى ج ٣ ص ١٣٠ و المستصفى للغزالي ج ١ ص ١٢٣ و فواتح الرحموت بهامش المستصفى ج ٢ ص ٧٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٩٩ و مناهل العرفان ج ٢ ص ١١٢ و أصول السرخسى ج ٢ ص ٨١ و البيان لآية الله الخوئى ص ٢٢٤.

(٢) البيان فى تفسير القرآن ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و راجع: الأحكام للآمدى ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٩٦
العباد فى مختلف البلاد، لإبلاغهم بنسخ تلاوتها، و أمرهم بمحوها من مصاحفهم، و ليس ثمة ما يشير إلى ذلك أو يدل على شيء منه، من قريب، و لا من بعيد.

٣- قال السهيلي: «ليس عليه رونق الإعجاز، فيقال: إنه لم ينزل بهذا النظم، بل بنظم معجز، كنظم القرآن» «١».

و لكننا لا نوافق السهيلي على قوله- محيلا على مجهول:- إنه قد نزل بنظم معجز آخر، كنظم القرآن، و ذلك لأنه ليس ثمة ما يؤيد، أو يدل على نزوله بنص آخر، بل ظاهر، إن لم يكن صريح النقل هو أن نفس ذلك المنقول كان قرآنا، قد نسخت تلاوته.

و إلا فلماذا لم ينقلوا لنا نفس النص المعجز، فهل هذا إلا محض تخرص و رجم بالغيب؟! لا شاهد له، و لا دليل عليه.
 ٤- لقد روى في الصحيحين، و غيرهما ما يدل على أن هذه العبارة ليست و حيا، و إنما هي من كلام النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله»، حكاة للناس نقلا عن المقتولين، أنهم قالوه، تقول الرواية:
 إن النبي «صلى الله عليه و آله» نعاهم فقال: «إن أصحابكم قد أصيبوا، و إنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك، و رضيت عنا» (٢).
 و في رواية أخرى عن أنس: «بلغ الله نبيه «صلى الله عليه و آله»

(١) راجع: الروض الأنف للسهيلي ج ٣ ص ٢٣٩ و شرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٢٤ و السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠.
 (٢) صحيح البخارى ج ٣ ص ٢٠ و صحيح مسلم ج ٦ ص ٤٥ و كنز العمال ج ١٠ ص ٢٣٩ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٤١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧٢ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧٢ و تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ١٩٤.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٩٧
 على لسان جبريل «عليه السلام»: أنهم لقوا ربهم، فرضى عنهم، و أرضاهم» (١).
 و عن ابن مسعود: قتلوا فقالوا: «اللهم بلغ نبينا «صلى الله عليه و آله» عنا: أنا قد لقيناك فرضينا عنك و رضيت عنا» (٢).
 و عن الضحاک قال: «لما أصيب الذين أصيبوا يوم أحد، لقوا ربهم فأكرمهم، فأصابوا الحياة و الشهادة، و الرزق الطيب، قالوا: يا ليت بيننا و بين إخواننا من يبلغهم: أنا لقينا ربنا، فرضى عنا و أرضانا، فقال الله: أنا رسولكم إلى نبيكم و إخوانكم، فأنزل الله: و لا تحسبن الذين قتلوا ...
 إلى قوله، و لا هم يحزنون» (٣).

و بالمناسبة فقد كان هذا المورد هو السبب فى كتابه كتابنا: حقائق هامة حول القرآن، و ذلك من أجل الذب عن حريمه، و الدفع عن ساحة قدسه، ورد كيد الخائنين إلى نحورهم لم ينالوا شيئا.

بين العشرة ... و السبعين:

بقى أن نشير إلى أن رواية العشرة تقول:
 إن عامر بن الطفيل حينما اجتمع بالنبي «صلى الله عليه و آله» هدهد بأن يملأها عليه خيلا و رجالا، ثم خرج فجمع من سليم ثلاثة أبطن:
 رعل، و ذكوان، و عصية.
 فلما سمع النبي «صلى الله عليه و آله» بأن عامرا قد جمع له بعث عشرة من المسلمين، فيهم عمرو بن أمية الضمري، و سائرهم من

(١) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠.
 (٢) مسند أحمد ج ١ ص ٤١٦.
 (٣) الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير و جامع البيان ج ٤ ص ١١٥.
 الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٢٩٨
 الأنصار، فأقبلوا حتى نزلوا بيئر معونة، فهجم عليهم عامر، فقتلهم كلهم، ثم أقبل حتى نزل بفناء رسول الله «صلى الله عليه و آله»، فلما مات بالذبيحة فى بيت السلوية، و أصابت الصاعقة اربد بن قيس، فاحترق، رجع من كان معهم.

و نقول: إن من غير المعقول: أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد أرسل هؤلاء، العشرة لأجل التعليم و الدعوة، كما لا يعقل أن يكون قد أرسلهم للحرب، بعد تهديدات عامر تلك، و جمعه له القبائل. و لا يعقل أن يعتمد و الحالة هذه على جوار أبي براء. و ذلك يرجح أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد أرسل هؤلاء، العشرة ليكونوا عيوننا له «صلى الله عليه وآله» على عدوه، كما صرحت به رواية الطبراني، التي وصفها الهيثمي بأنها رجالها رجال الصحيح و قد تقدمت. و لا نستبعد أن يكون قدوم عامر في جموعه حتى نزل بفناء النبي «صلى الله عليه وآله» قد كان بعد مدة طويلة من حادثه قتله للعشرة في بئر معونة، حيث حرض حسان ربيعة بن أبي براء في شعره حتى طعن عامر بن الطفيل، ثم بقى حتى شفى من طعنته فقدم بجموعه حتى نزل بفنائه.

و بعد فقد صرحت الرواية بأن عامر بن الطفيل قد اتبعهم بمئة رام، و لو كان المسلمون سبعين رجلا لم يمكن لمئة رام أن يفنوا جمعهم بهذه السهولة، لا سيما في حرب مصيرية بالنسبة إليهم، يطلبون فيها الشهادة و يعتبرونها فوزا و إكراما من الله لهم، و دنيوية بالنسبة لأعدائهم الذين كانوا لا يريدون الموت، و يعتبرونه خسرانا و ضياعا. الأمر الذي يرجح إمكانية ان تكون النتائج معكوسة تماما، أى يكون الفناء للمئة، و البقاء لمعظم السبعين.

و الخلاصة: أن من غير المعقول أن يكون الموطنون أنفسهم على

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٢٩٩

الشهادة أكلة رأس لجماعة لا يزيدونهم عدة و عددا إلا يسيرا. و قد تعودنا:

أن نرى من المسلمين أعلى درجات التضحية و الفداء، و غاية النكايه فى العدو.

إلا أن يكون المسلمون قد أخذوا على حين غرة، بحيث لم يمكنهم أخذ الأهبه للحرب و النزال، كما ربما تشير إليه الروايات التي تقول: إن المشركين أحاطوا بهم، و هم فى رحالهم.

و لكن ثمة نص آخر يقول: إن المشركين التقوا بالمسلمين، و هم فى طريقهم، للتعرف على مصير صاحبهم الذى أرسلوه بالكتاب إلى بنى عامر.

نضيف إلى ما تقدم: أننا لا نجد مبررا لإرساله «صلى الله عليه وآله» سبعين رجلا أو أربعين أو أقل، لأجل التعليم، و ذلك لأنه «صلى الله عليه وآله» قد أرسل ستة نفر أو عشرة فقط فى سرية، حينما طلبت منه «صلى الله عليه وآله» عضل و القارة أن يرسل إليهم من يعلمهم، كما أنه قد أرسل مصعب بن عمير فقط - إلى المدينة- قبل الهجرة لغرض التعليم، و ليلاحظ أيضا قلة من أرسلهم إلى اليمن، فما باله يرسل إلى بئر معونة سبعين رجلا.

فإن كان ذلك لأجل مباشرة الحرب، فهذا العدد لا يكفى لمواجهة أهل نجد، و إن كان الهدف هو الدعوة و كانت زيادة العدد لأجل الإحتراز منهم - لو كانت نياتهم سيئة - فإن هذا العدد لا يكفى للإحتراز.

و إن كان لأجل المراقبة، و ليكونوا عيوننا، فإن العشرة فما دون يكفون لذلك.

و لعل مما يشير إلى: أنهم كانوا عيوننا: خفاء أمرهم، و سرية عملهم، فإن عامر بن الطفيل و قومه ما كانوا يعلمون بوجودهم فقد قال عامر بن الطفيل بعد قتل حرام بن ملحان:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٠٠

«لا أحسبه إلا أن له أصحابا، فاقصوا أثره حتى أتوهم، فقتلوهم» «١».

و عند الواقدي: أن ابن الطفيل قال: «ما أقبل هذا وحده، فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم إلخ ..» «٢».

و معنى ذلك هو أن عامرا لم يكن يعلم بإجارة أبي براء لهم، و لا كان امرهم معلنا، و مشهورا.

و ذلك يخالف الرواية القائلة: إن ملاعب الأسنة أخبر أهل نجد بإجارتهم لهم.

وجه جمع غريب:

قال العسقلاني: يمكن الجمع بين كونهم سبعين، و كونهم أربعين، بأن الأربعين كانوا رؤساء، و بقيه العده كانوا أتباعا «٣». و نقول:

١- متى جرت العادة على هذا التفصيل في عدد المقاتلين.

٢- ما المراد بكونهم أتباعا، و كون أولئك قادة، هل المراد: أنهم سادة و معهم عبيدهم؟! أم المراد: أن أربعين كانوا سادة في قبائلهم و الباقيون كانوا من الناس العاديين؟ أما الأول، فلا- شاهد له. و أما الثاني، فإن سادة الأوس و الخزرج، و غيرهما كانوا معروفين مشهورين، و مميزين

(١) تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٥٥٠ ط دار المعارف و الدر المنثور ج ٢ ص ٩٥ عن ابن جرير و ابن المنذر.

(٢) مغازي الواقدي ج ١ ص ٣٤٨.

(٣) فتح الباري ج ٧ ص ٢٩٧ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧١ عن العسقلاني.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٠١

عن غيرهم، و لم نجد في هؤلاء المقتولين بئر معونة ما يشير إلى تلك الشهرة، و لا إلى ذلك التميز.

٣- إن الرواية الحاضرة بالعشرة، و بالعشرين، و بالثلاثين و غيرها تنافي هذا الإحتمال.

٤- إن الرواية المتقدمة في صدر البحث عن الطبري و غيره يتردد الرواي فيها و هو أنس بن مالك و يقول: لا أدري سبعين أو أربعين. و لا ينسجم ذلك مع وجه الجمع المذكور.

و خلاصة الأمر: إن هذا الموضوع مما لا يمكن الجزم بأى من أطرافه و لا تأكيد شىء من أوصافه، بسبب تناقض الروايات، و تعارض الشواهد، و الدلائل.

و إن كنا نستقرب الصورة التالية المستخلصة من جميع النصوص، و إن كانت تأخذ من كل نص بعضه، و تترك سائره لتتجه إلى نص آخر انسب، و إلى انسجام الحادثة أقرب.

الصورة الأقرب إلى القبول:

و لعل الصورة الأقرب إلى القبول هي: أن أبا براء قد أرسل إلى النبي «صلى الله عليه و آله» بهديته، و استشفاه من مرض كان قد ألم به، ثم قدم على النبي «صلى الله عليه و آله»، و أجاز أصحابه، و استمده ليرسل دعائه إلى أرض نجد، ثم ذهب أبو براء إلى نجد، و أخبرهم بأنه أجاز أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله».

ثم أتى عامر بن الطفيل إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، و جرى له معه ما جرى، و هددته بأن يملأها عليه خيلا و رجالا. و قد يكون طلب ان يكون خليفه له من بعده أو يكون له أهل السهل، و لعامر أهل الوبر، أو الحرب على ألف أشقر، و ألف شقراء من غطفان.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٠٢

ثم ذهب فجمع الجموع. فبلغ النبي «صلى الله عليه و آله» ذلك، فأرسل اليه و لبني عامر رساله تحذيرية، و أرسل جماعة أخرى مع الرسول ليكونوا عيوننا: فقتل عامر بن الطفيل الرسول، ثم استجاش على من خلفهم، فأجابه مئة رجل رام. ففاجأهم، و هم في رحالهم، أو في الطريق، فقتلهم.

ثم حرض حسان ربيعة بن أبي براء فطعن عامر بن الطفيل، فلما شفى جمع جموعه، و سار بهم حتى نزل بفناء النبي «صلى الله عليه و

آله»، ثم أصابته الغدة في بيت السلوية، فمات، و مات الآخر بالصاعقة، فرجع من كان معهم. ولكن مع ذلك لا مجال لتجاهل ما قدمنا وما سيأتي، فليلاحظ ذلك، والله هو الموفق والهادي.

مقارنة لا يمكن تجاهلها:

إن من يراجع نصوص سريه الرجيع، ثم نصوص سريه بئر معونة، و يقارن فيما بينها يجد أوجه شبه كثيرة فليلاحظ اشتراكهما في تقارب الأسباب التي دعت إلى إرسال هاتين السريتين.

و في إستصراخ بعضهم قبائل معينة، فيأتون إلى أفراد السريه حتى غشواهم في رحالهم فقتلوهم. وبعضهم يأبى قبول العهد، الذي يعطيه إياه المشركون في هذه السريه كما في تلك.

و هنا رجل تحمى رأسه الدبر. و هناك شخص يرفع إلى السماء.

و يقدم المشركون هنا بخيب و صاحبه إلى مكة، و يقدم هناك المشركون بعمر بن أمية إليها أيضا، حسب بعض النصوص. و هذيل تقتل هؤلاء، و أولئك على حد سواء.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٠٣

و كانتا في وقت واحد، و بلغ خبرهما رسول الله «صلى الله عليه و آله» في وقت واحد أيضا.

و حسب بعض النصوص نجد أن المهاجمين من المشركين، كانوا مئة رام في كليهما.

و يحمل السيل جثة عاصم إلى الجنة، و توارى الملائكة عامر بن فهيرة في الجنة أيضا.

و خيب- و روى ذلك عن عاصم بن ثابت أيضا- «١» يبلغ الرسول ما جرى له. و كذلك فعل أصحاب بئر معونة.

و كما يدعو النبي «صلى الله عليه و آله» على قتله هؤلاء، كذلك فإنه يدعو على قتله أولئك.

و يلاحظ كذلك:

أن عمرو بن أمية الضمري يقتل في طريق عودته إلى النبي «صلى الله عليه و آله» بعض الأشخاص في كلا السريتين.

كما أن طريقة قتله لهذا البعض في كلا الموردين واحدة.

و لعل التدقيق في مختلف النصوص الواردة في الواقعتين يظهر موارد أخرى من التوافق فيما بينهما.

و بعد ما تقدم فإن ذلك يلقي المزيد من ظلال الريب على كلا السريتين، و يزيد من درجة الإبهام فيهما.

و إن كان يمكن اعتبار بعض موارد التوافق من الأمور التي لا يبعد وقوعها.

(١) بالنسبة إلى خيب راجع مصادر الرواية التي ذكرناها مطولا حول قضية الرجيع، و أما بالنسبة لعاصم فراجع: السيرة النبوية لدحلان

ج ١ ص ٢٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٠٤

و لكن إذا أضيف إليه البعض الآخر، الذي يكون فيه ذلك أقل احتمالا، و أبعد منالا، فإن النتيجة تكون هي تأكيد الريب، و زيادة درجة الشك.

و الله هو العالم بحقيقه الحال، و إليه المرجع و المآل.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٠٥

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٠٧.

القنوت و الدعاء على القبائل:

و نجد فى الروايات المتقدمة، و غيرها، أنه «صلى الله عليه و آله» قد دعا على القبائل: رعل، و ذكوان، و عصبه، و بنى لحيان، و عضل، و القارة فى قنوته بعد الركوع، مدة من الزمن.

بل فى بعض الروايات: أن ذلك كان بدء القنوت، و ما كنا نقنت «١».

و تنص الروايات أيضا، على أن دعاء الرسول «صلى الله عليه و آله» عليهم قد كان فى صلاة الصبح «٢».

(١) راجع فى الفقرة الأخيرة صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٥١ و البداية و النهاية ج ٤ ص ٧١ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٣٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٠٢ و مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٢٦ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و نيل الأوطار ج ٢ ص ٤٠٠، و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧ و المنتقى لابن تيمية ج ٢ ص ٥٠٥، و الإعتبار ص ٨٥. (٢) صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و ٧٤ و نصب الرائة ج ٢ ص ١٢٧ و ١٣٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٨ عن الطبرانى فى الكبير و فتح البارى ج ٨ ص ١٧٠ و ١٧١ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٧٤ و مسند أبى عوانة ج ١ ص ٣١٢ و ٣١١ و عمدة القارى ج ١٧ ص ١٧٢ و سنن البيهقى ج ٢ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠٧ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٣ عن عبد الرزاق، و عن المتفق و المفتوق و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ١٠٩ و المحلى ج ٤ ص ١٤٩ و مسند

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٠٨.

و نقول: الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٧ ص ٣٠٨ القنوت و الدعاء على القبائل: ص: ٣٠٧ أولا: حول كون القنوت بعد الركوع، نقول:

ألف: لقد روى عن عبد العزيز قال: سأل رجل أنسا عن القنوت:

أبعد الركوع، أو عند فراغ من القراءة؟

قال: لا، بل عند فراغ من القراءة «١».

و دعوى: أن المراد هو القنوت لغير الحاجة، أما القنوت للحاجة، فإنما هو بعد الركوع «٢».

لا تصح، إذ قد روى بسند صحيح عن أنس: أنه «صلى الله عليه و آله» كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم، أو دعا على قوم، و مثل ذلك روى عن أبى هريرة أيضا عن علقمة و الأسود «٣».

أحمد ج ٤ ص ٥٧ ج ٣ ص ١٩٦ و ١٦٢ و ٢٨٢ و ١٨٠ و راجع ص ٢٣٢ و بداية المجتهد ج ١ ص ١٣٥ و الإعتبار ص ٨٦ و ٩٦.

(١) صحيح البخارى ج ٣ ص ١٩ و الصراط المستقيم للبياضى ج ٣ ص ٢٨٨ عن الجمع بين الصحيحين حديث رقم ٣٩ من المتفق عليه و فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٧ و المحلى ج ٤ ص ١٤٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢) فتح البارى ج ١ ص ٤٠٨.

(٣) راجع: فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و ج ٨ ص ١٧٠ عن صحيح ابن خزيمة، و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٦ عن أنس و عن ابن حبان عن أبى هريرة و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥٢ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ١٠٧ عن علقمة و الأسود، و مسند أبى عوانة ج ٢

ص ٣٠٦ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٣٠ و المغنى لابن قدامة ص ٧٨٧ و فيه التصريح بأن ذلك كان في صلاة الفجر، و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و عن الحافظ في الدراية ص ١١٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٠٩
إذن. فليس ثمة قنوت لغير الحاجة، و كل قنوت كان، فإنما هو قبل الركوع.
و ادعى البعض: أن أنسا إنما يتحدث عن أمراء عصره، لا عن رسول الله «صلى الله عليه و آله» (١).
و لكن لماذا لا يتحدث عن رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و يكون أنس بكلامه هذا مخالفا لهم رادا عليهم.

و يوضح ذلك المطالب التالية:

ب: ما رواه عاصم عن أنس: أن النبي «صلى الله عليه و آله» قنت شهرا، و أنه قبل الركوع «٢».
ج: عن ابى هريرة: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» كان إذا أراد أن يدعو لأحد أو على أحد قنت قبل الركوع و ربما قال، إذا قال سمع الله لمن حمده: ربنا و لك الحمد، اللهم أنج .. إلى قوله كسنى يوسف «٣».
د: عن هشام بن عروة: أن أباه كان لا يقنت فى شىء من الصلاة، و لا فى الوتر، إلا أنه كان يقنت فى الفجر، قبل أن يركع الركعة الأخيرة، إذا قضى قراءته «٤».
ه: روى طارق، قال: صليت خلف عمر صلاة الصبح، فلما فرغ

(١) المحلى ج ٤ ص ١٤١.

(٢) عمدة القارى ج ٧ ص ١٧.

(٣) مسند أبى عوانة ج ٢ ص ٣٠٦.

(٤) شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣١٠

من القراءة فى الثانية كبر ثم قنت، ثم كبر فركع «١».

و: عن ابن عمر: رأيت قيامكم عند فراغ القارىء هذا القنوت، و الله إنه لبدعة، ما فعله رسول الله «صلى الله عليه و آله» غير شهر واحد ثم تركه «٢».

و ثانيا: دعوى: أنه قنت يدعو عليهم فى صلاة الصبح، يقابلها:

أ- ما روى عن ابن عباس: أنه «صلى الله عليه و آله» قنت يدعو عليهم فى الظهر و العصر، و المغرب و العشاء، و الصبح «٣».

ب- عن ابن مسعود: انه «صلى الله عليه و آله» كان إذا حارب يقنت فى الصلوات كلهن يدعو على المشركين «٤».

ج- فى رواية أخرى: أنه دعا على رعل و ذكوان إلخ .. فى العشاء الآخرة، و الصبح «٥» و حسب تعبير ابن القيم: فى الفجر و المغرب «٦».

(١) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ج ١ ص ٦٣.

(٢) الاعتبار ص ٩١.

(٣) السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢١٢ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٥ و عمدة القارى ج ٧ ص ١٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٠١، ٣٠٢ و

مستدرک الحاكم ج ١ ص ٢٢٥، ٢٢٦ و تلخيصه للذهبي بهامشه، و سنن أبى داود ج ٢ ص ٦٨ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٤٠٠ و مصابيح

السنة ج ١ ص ٤٤٦، ٤٤٧ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و الإعتبار ص ٨٥.

(٤) راجع: مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٦، ١٣٧ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ عن الطبراني و البيهقي و الحاكم في كتاب القنوت و

المحلى ج ٤ ص ١٤٥ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٣ و الإعتبار ص ٩١.

(٥) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣٧.

(٦) زاد المعاد ج ١ ص ٦٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣١١

د- عن أبي هريرة حين أراد أن يقرب لهم صلاة رسول الله «صلى الله عليه و آله»: أنه «صلى الله عليه و آله»، كان يقنت في صلاة الظهر و العشاء و الصبح يدعو للمؤمنين، و يلعن الكافرين «١».

و ثالثا: دعوى: أنه قنت شهرا يدعو عليهم، قد تقدم، ما يخالفها، و ذكرنا الأقوال المتناقضة في مدة دعاء النبي «صلى الله عليه و آله» عليهم، فلا نعيد.

و رابعا: عن ابن جريج، عن عطاء، قال: عمر أول من قنت في رمضان، في النصف الآخر من رمضان بين الركعة و السجدة «٢».

و خامسا: إننا إذا أردنا أن نجارى الآخرين في نظرياتهم، و نلزمهم بما يلزمون به أنفسهم، و إن كنا نرى بطلان رأيهم، فإننا نشير إلى:

ألف: إن البعض ينكر القنوت في صلاة الصبح من الأساس، و يعتبره بدعة، و هو ما روى عن طاووس، و الزهري «٣» و ابن عباس «٤».

و عن ابن نجيج، قال: سألت سالم بن عبد الله: هل كان عمر بن

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٥٥ و ٤٠٧ و ٣٣٧ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٣٨ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٧ و صحيح البخارى ج ١ ص

٩٥ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٥ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٩ و نصب الرأية ج ٣ ص ١٢٩ و سنن النسائى ج ٢ ص ٢٠٢ و الإحسان ج

٥ ص ٣١٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٨ و ٢٠٦ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٥ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ و المصنف للصنعانى ج ٣

ص ١١٥ و المحلى ج ٤ ص ١٣٩ و راجع: بداية المجتهد ج ١ ص ١٣٥ و الإعتبار ص ٩٧.

(٢) المصنف للصنعانى ج ٤ ص ٢٦٠ و راجع هامشه.

(٣) عمدة القارى ج ٧ ص ٢٣.

(٤) نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ عن الدارقطنى، و البيهقى و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٣ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٣١ و السنن الكبرى ج

٢ ص ٢١٤ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٤١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣١٢

الخطاب يقنت في الصبح؟! قال: لا، إنما هو شيء أحدثه الناس بعد «١».

و روى محمد بن الحسن فى كتابه الآثار قال: أخبرنا أبو حنيفة، عن حماد بن أبى سليمان، عن إبراهيم النخعى، قال: لم ير النبي «صلى

الله عليه و آله» قانتا فى الفجر حتى فارق الدنيا «٢».

و عن أم سلمة قالت: نهى رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن القنوت فى الفجر. و روى نحوه عن صفية بنت أبى عبيد، عنه «صلى

الله عليه و آله» «٣».

ب: إن هناك من ينكر أصل القنوت، و يعتبره بدعة، كابن عمر «٤».

و سعيد بن جبير «٥».

و عن أبى مالك، قال: كان أبى قد صلى خلف رسول الله «صلى الله عليه و آله» و هو ابن ست عشرة سنة، و أبى بكر، و عمر، و

عثمان،

(١) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٨ و المحلي ج ٤ ص ١٤٢ و راجع ص ١٤٣.
 (٢) نصب الرأية ج ٢ ص ١٣٢، ١٣٣ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢١.
 (٣) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٤ و سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٣٨ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٤ و عمدة القارى ج ٢ ص ٢٣ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤ و الإعتبار للحازمى ص ٩١ و ٩٥.
 (٤) راجع المصادر التالية: شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣ و عمدة القارى ج ٧ ص ١٦ و ١٧ و ٢٢ و ٢٣ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و راجع: الموطأ المطبوع مع تنوير الحوالك ج ١ ص ١٧٤ و الجواهر النقى هامش السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٧ عن الطبرانى فى الكبير و راجع: المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٧ و المحلي ج ٤ ص ١٤٢ و راجع ص ١٤٣ و راجع: نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٣٠ و راجع ص ١٣١ و ١٣٣ و عن الإعتبار للخازمى ص ٦٧.

(٥) الجواهر النقى مطبوع بهامش السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٦.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣١٣

فقلت له: أكانوا يقنتون!؟

قال: لا، أى بنى، محدث «١».

قال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، والعمل عليه عند اكثر اهل العلم «٢».

و عن ابن مسعود: ما قنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» فى شىء من صلاته «٣».

و عن ابن مسعود أيضا، قال: صليت خلف رسول الله «صلى الله عليه و آله» و أبى بكر، و عمر، فما رأيت أحدا منهما قانتا فى صلاة إلا فى الوتر، و روى قريب منه عن ابن عمر أيضا «٤».

(١) راجع فى ذلك ما يلى: مسند أحمد ج ٦ ص ٣٩٤ و ج ٣ ص ٤٧٢ و الجامع الصحيح ج ٢ ص ٢٥٢ و منحة المعبود ج ١ ص ١٠١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٣ و المنتقى ج ١ ص ٤٩٩-٥٠٢ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣ و زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ عن أهل السنن و أحمد و الجواهر النقى المطبوع بهامش السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٦ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢١٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٣ و سنن النسائى ج ٢ ص ٢٠٤ و مصابيح السنه ج ١ ص ٤٤٧ و مسند الطيالسى ص ١٨٩ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٢ و المحلي ج ٤ ص ١٤٢ و تهذيب الكمال ج ١٣ ص ٣٣٤، ٣٣٥ و المغنى لابن قدامة ج ١ ص ٧٨٧ و الإصابة ج ٢ ص ٢١٩ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٣٠، ١٣١ و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٢٨ و فى هامشه عن بعض من تقدم و عن المصادر التالى:

شرح معانى الآثار ج ١ ص ٢٤٩ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٢ ص ٣٠٨ عن الطبرانى فى الكبير رقم ٨١٧٩ و ٨١٧٨ و ٨١٧٧.

(٢) راجع الجامع الصحيح للترمذى ج ٢ ص ٢٥٣.

(٣) السنن الكبرى ج ٢ ص ٢١٣.

(٤) نصب الرأية ج ٢ ص ١٣٠ عن الطبرانى و راجع: مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٦ و استثنى فى عدد من المصادر حالة الحرب ... و عن ابن عمر فى: الإعتبار ص ٩٣ و ٩٤.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣١٤

و عن الزهرى، قال: قبض رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و أبو بكر، و عمر، و هم لا يقنتون «١».

و أخيرا، فقد قال الطحاوى: «لم يزل النبى «صلى الله عليه و آله» محاربا للمشركين إلى أن توفاه الله، و لم يقنت فى الصلوات» «٢».

ملاحظة:

و إنما قلنا: إن ما تقدم قد كان مجاراةً منا للآخرين، لأننا نعتقد بطلانه، إستناداً إلى الكثير من الروايات الواردة عن أهل البيت «عليهم السلام» في إثبات القنوت.

كما أن ما ورد من طرق غيرهم في اثباته كثير جداً، لا مجال لإستقصائه في عجاله كهذه. ولا نقصد من ذلك خصوص ما ورد في القنوت في الوتر عندهم.

ولا تلك الأحاديث التي تتحدث عن قنوته (ص) شهراً يدعو على القبائل ثم تركه، وقيد بعضها بكونه في صلاة الصبح، ولا تلك التي تشير إلى أنه قنت بعد الركوع يسيراً أو شهراً لم يقنت قبله ولا بعده. أو أربعين يوماً. وبعضها ذكر: أنه «صلى الله عليه وآله» قنت في صلاة العتمة شهراً «٣»

(١) المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٥.

(٢) الجواهر النقي بهامش السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٧.

(٣) راجع الأحاديث المشار إليها على اختلاف نصوصها، وسياقاتها في المصادر التالية:

نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٩٧ و ٣٩٩ عن الحاكم و صححه، و الدارقطني، و أبي نعيم، و أحمد، و عبد الرزاق، و مسلم، و أبي داود و ابن ماجه و النسائي، و البخاري في المغازي و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠١ و ٢٠٦ و ٢١٣، و عمدة القاري ج ٢ ص ١٧ و ٢٣ و ج

١٧ ص ١٦٩ و ج ٥ ص ٧٣ و ٧٤ و الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٢٣ و ٣٢٠، و مسند أحمد ج ٣ ص ١٨٤

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣١٥

أو أنه قنت عشرين يوماً فقط «١».

و لكننا نشير إلى روايات أخرى وردت في كتب الحديث، و نذكر منها: ما روى عن أنس بن مالك، قال:

ما زال رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقنت في الفجر، حتى فارق الدنيا «٢».

بل لقد حكم الحسن و سعيد بن عبد العزيز بلزوم سجود السهو على

و ٢١٦ و ٢٨٧ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٦ و المتقى ج ١ ص ٥٠٢ و منحة

المعبود ج ١ ص ١٠١ و فتح الباري ج ٢ ص ٢٣٦ و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٢ ص ١٩ و راجع أيضاً: سنن الدارقطني ج ٢ ص

٣٣ و ٣٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٤ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و ٦٩ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٧ عن أبي يعلى، و البزار، و

الطبراني في الكبير، و المغني لابن قدامة ج ١ ص ٧٨٧ و ٧٨٨ و مصابيح السنة ج ١ ص ٤٤٧ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ١٠٥ و

سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٨ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٧٥ و صحيح البخاري ج ١ ص ١١٧ و شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٥١ و

نصب الرأية ج ٢ ص ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٢ و ١٢٦ و ١٢٧ و المحلي ج ٤ ص ١٤٠ و ١٤٢ مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣٠٧ و ٣١١ و ٣١٢ و

جامع المسانيد ج ١ ص ٣٣٠ و ٣٤٦ و ٣٤٢ و ٣٢٤ و كشف الأستار ج ١ ص ٢٦٩ و بداية المجتهد ج ١ ص ١٣٥ و الإعتبار ص ٨٧ و

٩١ و ٩٣ و عن شرح معاني الآثار ج ١ ص ٢٤٥ و ٢٤٤.

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ٢٠٧ و عمدة القاري ج ٧ ص ١٧.

(٢) راجع سنن الدارقطني ج ٢ ص ٣٩ و ٤٠ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٩٧ عنه عن الحاكم و صححه، و البيهقي، و أبي نعيم، و

عبد الرزاق، و أحمد و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٩ عن أحمد و البزار، و زاد المعاد ج ١ ص ٧٠ عن

الترمذي و أحمد و غيرهما، و عمدة القاري ج ٥ ص ٧٤ و راجع ج ٧ ص ٢٢ عن الخطيب و شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٥١ و

المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ١١٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٦٢ و الإعتصام بحبل الله المتين ج ٢ ص ١٨ و ١٩ و الإعتبار ص ٨٦ و ٩٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣١٦.
من نسی القنوت فی الفجر «١».

و عن البراء بن عازب، قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يصلي صلاة مكتوبة إلا قنت فيها «٢».
و عن ابن عباس: ما زال رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقنت حتى فارق الدنيا، وكذا روى أيضا عن أنس «٣».
و عدا عما تقدم من القنوت في الصلوات كلهن، فقد روى عن أنس: أن القنوت كان في الفجر والمغرب، و رواه البراء عن النبي «صلى الله عليه وآله»، فراجع «٤» و عن أبي هريرة: كان رسول الله «صلى الله عليه

(١) سنن الدارقطني ج ٢ ص ٤١.

(٢) سنن الدارقطني ج ٢ ص ٣٧ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٨ عن الطبراني في الأوسط و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٨ و المحلى ج ٤ ص ١٣٩ و ليس فيه كلمة (مكتوبة) و كذا في عوالي اللآلي ج ٢ ص ٤٢ و عنه في مستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣٩٦ و الإعتبار ص ٨٥.
(٣) راجع: سنن الدارقطني ج ٢ ص ٤١ و راجع أيضا: كشف الأستار ج ١ ص ٢٦٩ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢١ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٦ و ١٣٧ و المغنى لابن قدامة ج ١ ص ٧٨٧ و نقل أيضا عن الطحاوى ص ١٤٣ و غيره.

(٤) راجع في ذلك: منحة المعبود ج ١ ص ١٠١ و شرح الموطأ للزرقاني ج ٢ ص ٥٢ و صحيح البخارى ج ١ ص ٩٥ و ١١٧ و زاد المعاد ج ١ ص ٧١ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٨ و ١٩٩ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٧ و المصنف لعبد الرزاق ج ٣ ص ١١٣ و المحلى ج ٤ ص ١٤١ و ١٣٨ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٣ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢١ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٣٦ و سنن الدارقطني ج ٢ ص ٣٧ و راجع:

سنن أبي داود ج ٢ ص ٦٨ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٧ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠٢ و مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣١٣ و مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨٠ و ٢٨٥ و ٣٠٠ و مسند الطيالسي ص ١٠٠ و عن شرح معاني الآثار ج ١ ص ٢٤٢ و عن المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٣١١ و ٣١٨.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣١٧.
و آله» إذا قال: سمع الله لمن حمده من صلاة العشاء الآخرة قنت «١».

حديث أبي هريرة في القنوت لا يصح:

عن ابن شهاب، قال: أخبرني سعيد بن المسيب، و أبو سلمة بن عبد الرحمان بن عوف: أنهما سمعا أبا هريرة يقول:
كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة، و يكبر و يرفع رأسه: سمع الله لمن حمده، ربنا و لك الحمد.

ثم يقول، و هو قائم:

اللهم أنج الوليد بن الوليد، و سلمة بن هشام، و عياش بن أبي ربيعة، و المستضعفين من المؤمنين. اللهم اشدد وطأتك على مضر، و اجعلها عليهم كسنى يوسف. اللهم العن لحيان، و رعلا، و ذكوان، و عصية عصت الله و رسوله.

ثم بلغنا: أنه ترك ذلك لما أنزل: ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون «٢».

(١) مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣١٠.

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٤، ١٣٥ و راجع: المصادر التالية: المحلى ج ٤ ص ١٤٩ و مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣٠٥ و ٣١٢ و ٣١٣ و راجع ص ٣٠٦ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ١٩٧ و ٢٤٤ و ١٩٨ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٠ و في هذه الصفحة أن ذلك كان في صلاة العتمة و مسند أحمد ج ٢ ص ٢٥٥ و ٣٣٧ و ٤٧٠ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٧٤ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٨، ٣٩٩ و مصابيح السنة ج ١ ص ٤٤٥، ٤٤٦ و صحيح البخارى ج ٣ ص ٧٤ و راجع ج ٤ ص ٧٣ و يقال: إن الحديث موجود في أحد عشر موردا آخر في البخارى و بداية المجتهد ج ١ ص ١٣٥ و راجع زاد المعاد ج ١ ص ٦٩ و المنتقى ج ١ ص ٥٠٣،

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣١٨

و في نص آخر عن أبي هريرة، بعد ذكره دعاء النبي «صلى الله عليه و آله» للمستضعفين و على مضر، قال أبو هريرة:

«ثم رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» ترك الدعاء بعد؛ فقلت:

أرى رسول الله «صلى الله عليه و آله» قد ترك الدعاء لهم!!

قال: فقيل: أو ما تراهم قد قدموا؟!» (١).

و في نص آخر: قال أبو هريرة: «و أصبح رسول الله «صلى الله عليه و آله» ذات يوم؛ فلم يدع لهم، فذكرت ذلك له: فقال «صلى الله عليه و آله»:

أما تراهم قد قدموا؟!» (٢).

و ثمة روايات أخرى لأبي هريرة حول القنوت و الدعاء فيه للمؤمنين،

٥٠٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٢ و ج ٨ ص ١٧٠ و ١٧١ و نصب الرأية ج ٢ ص ١٢٧-١٢٩ و ص ١٣٥ و سنن النسائي ج ٢ ص ٢٠١ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٨ و كنز العمال ج ٨ ص ٥٣ و ٥٤ و راجع: الإعتبار ص ٩٢ و راجع ص ٨٨، و الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٠٧ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢١ و فى هامشه عن معانى الآثار ج ١ ص ٢٤١ و ٢٤٢ و عن سنن الدارقطنى ج ٢ ص ٣٨ و مسند الحميدى (٩٣٩) و مسند الشافعى ج ١ ص ٨٦، ٨٧ و المصنف لعبد الرزاق، فإن هذه المصادر كلها قد أشارت إلى حديث أبي هريرة، تاما أو ناقصا، و ستأتى مصادر أخرى أيضا حين الحديث عن نزول الآية بهذه المناسبة.

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٥ و راجع: المحلى ج ٤ ص ١٥٠ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٦ و الحديث نفسه رواه أبو هريرة، و لكنه قد نسب الإعتراض على رسول الله «صلى الله عليه و آله» بسبب تركه الدعاء للنفر المؤمنين إلى عمر بن الخطاب، فأجابه بذلك الجواب، فراجع: السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و الإعتبار ص ٩٧.

(٢) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ٥ ص ٣٢٣، ٣٢٤ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٠ و مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣٠٩، ٣١٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣١٩

و على الكافرين «١»، لا مجال لإيرادها.

و نقول:

إن هذه الرواية لا- يمكن أن تصح، و ذلك لعدة أمور ذكر البعض شطرا منها، فنحن نكتفى بما قال، و نصرف النظر عن سائر المؤاخذات التى يمكن تسجيلها هنا. فنقول: قال فى بغية الالمعى ما ملخصه:

١- إن أبا هريرة أسلم بعد الهدنة، و لم يكن رسول الله «صلى الله عليه و آله» ليدعو على قوم صالحهم على أمر ما خانوا فى شىء منه بعد.

٢- و فى الحديث: أنه «صلى الله عليه و آله» ترك القنوت لمجيئهم، و قد صالحهم على أنه لا يأتيه منهم رجل- و ان كان على دينه-

إلا رده عليهم. و ما كان ليدعوا بشيء لو استجيب له لسعى هو في خلافه.

٣- و دعا لوليد، و هشام، و ترك أبا جندل، و أبا بصير و كانا أحق به، و قد رأى من إبتلاء أبي جندل ما رأى.

٤- و روى عن ابن سعد في طبقاته ص ٩٨ ج ٤ عن الواقدي: أن وليد بن الوليد انفلت منهم؛ فأرسله رسول الله «صلى الله عليه و آله» إلى مكة، ليأتي بسلمة و عياش، و هذا بعد بدر بثلاث سنين.

٥- و من لفظ الدعاء: اجعل عليهم سنين كسنى يوسف. و هذا لم يكن بعد الهدنة قط.

٦- و في قنوته عند مسلم، و الطحاوى: اللهم العن رعلا و ذكوان و عصية عصت الله و رسوله. و هذا الدعاء كان على قاتلى القراء بيئر معونة، في صفر، على رأس أربعة أشهر من أحد، قاله ابن إسحاق.

٧- و أكثر من روى حديث القنوت: كابين عباس، و ابن عمر، و ابن

(١) ذكرنا إحداها مع مصادرها حين الرد على دعوى كون القنوت كان في خصوص صلاة الصبح؛ فراجع.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢٠

مسعود، و عبد الرحمان بن أبي بكر، و أنس و أبي هريرة، قالوا: قنت بعد الركعة في صلاة شهر، قال أنس: قنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» على رعل، و ذكوان ثم تركه. إلى أن قال:

ما قاله الحازمي في الإعتبار ص ٩٦ و الطحاوى ص ١٤٦: أن قوله: بلغنا إلخ .. من كلام الزهرى.

لا دليل عليه، و الظاهر من رواية البخارى: أنه من كلام أبي هريرة.

نعم في بعض روايات الحديث عن مسلم ج ٢ ص ١٣٥/١٣٦، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى ابن أبي كثير، من قوله: ثم رأيت رسول الله «صلى الله عليه و آله» ترك الدعاء، الحديث. دلالة على حضور أبي هريرة تلك الصلاة. و لعل على هذا اعتمد

من قال: بعد صلح الحديبية، و بعد فتح خيبر، لأن أبا هريرة حضر تلك الصلاة، و قد أسلم بعدها.

فلا بد إما القول بخطأ الرواية ... إلى أن قال: أو القول بأن زيادة اللعن على لحيان و رعلا. الحديث بهذا اللفظ عند مسلم، و عنه التعبير بما عند البخارى، اللهم العن فلانا و فلانا - لأحياء من العرب - كلاهما خطأ إلخ ... «١».

و قد اعتذر البعض عن أبي هريرة لكونه بقى يقنت بعد وفاته «صلى الله عليه و آله» بجواز أن يكون لم يعلم بنزول الآية، لأن قوله بلغنا هو من كلام الزهرى «٢».

و نقول: إن أبا هريرة نفسه يصرح بسماعه نأ قدوم القوم من النبي

(١) بغية الألمعى في تخريج الزيلعى بهامش نصب الرأية ج ٢ ص ١٢٨ و راجع: عمدة القارى ج ٧ ص ٢٢.

(٢) راجع: عمدة القارى ج ٧ ص ٢٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢١

«صلى الله عليه و آله» مباشرة كما هو صريح بعض نصوص روايته، فراجع المصادر المتقدمة.

و أخيرا فإننا نلاحظ: أن نصا آخر ينقله لنا ابو عوانه عن أبي هريرة يصرح فيه بأن القنوت كان قبل الركوع، و ليس فيه دلالة على سماع أبي هريرة ذلك منه «صلى الله عليه و آله» مباشرة «١».

آية: ليس لك من الأمر شيء:

و قد أفادت رواية أبي هريرة السابقة: أن آية: ليس لك من الأمر شيء، أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون.

قد نزلت في قضية بئر معونة، حيث ترك الدعاء عليهم حينما نزلت الآية المذكورة «٢».

ونحن نشك في ذلك بصورة كبيرة و ذلك لما يلي:

أولاً: قولهم: إنها نزلت في ناس من المنافقين كان «صلى الله عليه وآله» يلعنهم، أو فيه (ص) نفسه؛ حيث كان في حرب أحد يلعن أبا سفيان، و الحرث بن هشام، و صفوان بن أمية، و عمرو بن العاص، فنزلت الآية؛ فتب عليهم كلهم.

(١) مسند أبي عوانة ج ٢ ص ٣٠٦.

(٢) قد قدمنا شطرا من المصادر لذلك فيما سبق حين ذكرنا رواية أبي هريرة و نضيف هنا: مغازى الواقدي ج ١ ص ٣٥٠ و الإستيعاب هامش الإصابة ج ٣ ص ٨ و أسد الغابة ج ٣ ص ٩١ و الإتقان ج ١ ص ٦٥ و الدر المنثور ج ٢ ص ٧٠ عن البخارى و مسلم، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و النحاس في ناسخه، و البيهقي، و مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠١ و البحار ج ٢ ص ٢١ عنه و الإعتبار ص ٩٣ و ٩٢ و عن الترمذى في تفسير آل عمران.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢٢

أو نزلت في حرب أحد، حيث دعا «صلى الله عليه وآله» على رجل من قريش، كشف عن أستة بحضرته «صلى الله عليه وآله». أو حينما كسرت رباعيته في حرب أحد، حيث قال «صلى الله عليه وآله»: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم إلخ ... «١».

وعليه، فإذا كانت الآية قد تعرضت لبئر معونة فكيف تكون قد نزلت في حرب أحد، و هل يعقل ان يتأخر السبب عن النزول «٢». و قد صحح العسقلانى نزولها بمناسبة أحد، قال: «و يؤيد ذلك ظاهر قوله في صدر الآية: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَى يَقتلهم، أو يكتبهم، أَى يخزيهم ثم قال: أَوْ يُتُوبَ عَلَيْهِمْ أَى فيسلموا، أو يعذبهم، أَى إن ماتوا كفارا» «٣».

ثانيا:

إن سياق الآيات ظاهر في أنها قد نزلت في غزوة بدر، و الآيات هى التالية:

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ، وَ لَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ، وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، أَوْ يَكْتَبَهُمْ، فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ. لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ «٤».

فإن الآيات تتحدث عن الإمداد بالملائكة في بدر، و أن سببه هو البشرى للمؤمنين و لكى تطمئن قلوبهم، مع العلم أن النصر هو من

(١) تقدمت بعض المصادر في غزوة أحد في الجزء الرابع، فصل: نصر و هزيمة.

(٢) راجع: فتح البارى ج ٨ ص ١٧١ و راجع ج ٧ ص ٢٨٢.

(٣) فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٢.

(٤) آل عمران: ١٢٧-١٢٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢٣

عند الله، و إنما نصرهم الله في بدر ليقطع طرفا من الذين كفروا و يقلل عدتهم و قوتهم بالقتل و الأسر، أو يكتبهم أى يذلهم على حنق و غيظ، ثم جاءت جملة معترضه تفيد: أن هذا القطع و الكبت لهم، ليس من صنع النبي «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الممدوح و المعلوم في صورة النصر، و عدمه و إنما هو قرار إلهى.

ثم جاءت جملة أخرى معطوفة على «ليقطع» و هى قوله: أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، و الضمير فيها يرجع إلى الذين كفروا في الآية السابقة، أى ليس لك يا محمد فى أمر التوبة عليهم أو عذابهم، شىء، بل الأمر لله، لأنه هو المالك لكل شىء، فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء.

و لو كان الكلام منفصلا عما قبله، لم يعرف مرجع الضمير في «عليهم و يعذبهم».

و لو صح: أن أهل بئر معونة قد أتوه تائبين، فتاب الله عليهم، لم يكن معنى لقوله أو يعذبهم، إلا إذا كان قد ورد على سبيل التريديد في المطلق، أى على نحو القضية الحقيقية لا الخارجية.

و ثالثا: قد تقدم: أنه قيل له «صلى الله عليه و آله»: ادع على المشركين، فقال إنى لم أبعث لغانا، وإنما بعثت رحمة «١».

و قال لإمرأة لعنت ناقتها، و لرجل لعن ناقتة: لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة.

هذا كله عدا عما روى عنه «صلى الله عليه و آله» من أنه «صلى الله

(١) راجع الجزء الرابع من هذا الكتاب، غزوة أحد، فصل: نصر و هزيمة حين الحديث حول دعاء النبي (ص) على قومه.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢٤

عليه و آله» لم يكن لغانا «١» و ما روى عنه من أن المؤمن أو الصديق لا يكون لغانا و نحوه «٢».

رابعا: روى البخارى عن عائشة: إن يهودا أتوا إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، فقالوا: السام عليكم. فقالت عائشة: عليكم و لعنة الله، و غضب الله عليكم.

قال: مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، و إياك و العنف و الفحش إلخ ... «٣».

التصرف المشين:

عن خالد بن أبى عمران، قال: بينا رسول الله «صلى الله عليه و آله» يدعو على مضر، إذ جاءه جبرئيل، فأوماً إليه: أن اسكت، فسكت، فقال:

يا محمد، إن الله لم يبعثك سبأبا، و لا لغانا، و إنما بعثك رحمة، و لم يبعثك عذابا، ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم، أو يعذبهم

(١) صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٨ و ٣٧ و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٧ و صحيح مسلم.

(٢) راجع: دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٦ و صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٣ و الغدير ج ١١ ص ٩٠ عن مستدرک الحاكم ج ١ ص ١٢ و ٤٧ و الترغيب و التهيب ج ٣ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ عن عدد من المصادر و مسند أحمد ج ١ ص ٤٠٥ و ٤١٦ و ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٦٦ و راجع ج ٥ ص ٧٠ و ج ٢ ص ٣٣٧ و ٣٦٦.

(٣) دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٧ و راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٦ و ٥٨ و ٧٣ و ١٢٦ و صحيح مسلم ج ٧ ص ٥ و ٤ و الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٠ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٤١ و ج ٦ ص ٣٧ و ١٩٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢٥

فإنهم ظالمون، ثم علمه هذا القنوت: اللهم (ثم ذكر ما يعرف بسورتي الخلع و الحفد) فراجع «١».

و نقول:

١- لقد تحدثنا فى كتابنا حقائق هامة حول القرآن عن عدم صحة هاتين السورتين المزعومتين، و احتمالنا أن تكونا من إنشاءات الخليفة الثانى، و قد أحب بعض محبيه إثباتهما فى القرآن، فلم يوفقوا.

٢- إن هذه الرواية صريحة فى أن الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله» قد وقع فى مخالفة صريحة، و فعل خلاف ما تفرضه عليه مهمته، و ما لا ينسجم مع موقعه و شخصيته.

٣- إن هذا القنوت الذي علمه إياه جبرئيل ليس فيه تلك البلاغة الظاهرة، ولا أى من المعاني الخفية أو المتميزة، هذا إلى جانب أنه لا ينسجم مع ضوابط اللغة، واستعمالاتها، فليراجع فى مصادره.

٤- لماذا جاءه جبرئيل وهو يدعو على مضر فقط، ولم يأت، وهو يدعو على رعل وذكوان و عصىة، حتى بقى شهرا أو أكثر يدعو عليهم، أو حين لعن أبا سفيان، و الحرث بن هشام وغيرهما؟! أو فى غير ذلك من المناسبات. ثم ألم يلعن الحكم بن أبى العاص، و غيره بعد ذلك؟! غير ذلك؟!!

٥- إن لعنه لمضر، الموجب لتدخل جبرئيل قد كان بعد نزول سورة النجم التى صرحت بأنه «صلى الله عليه و آله» لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

٦- و هل لعنه «صلى الله عليه و آله» للمشركين الذين يحاربون الله و رسوله، يجعله سبأ، و لغنا، ألم يلعنهم الله سبحانه، و لعن غيرهم فى

(١) راجع: سنن البيهقى ج ٢ ص ٢١٠ و نصب الرأى ج ٢ ص ١٣٦ عن أبى داود فى المراسيل، و الإعتبار ص ٨٩.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٢٦

محكم كتابه؟! ألم يذكر الله ما يدل على وجود لاعتين ممدوحين فى لعنهم، حينما قرنهم مع نفسه حيث قال.

أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ، وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ...

رواية ابن مسعود، و ما فيها:

و قد روى عن ابن مسعود أنه قال: ما قنت رسول الله فى شىء من صلواته (زاد الطبرانى: إلا فى الوتر) و إنه كان إذا حارب يقنت فى الصلوات كلهن، يدعو على المشركين، و لا قنت أبو بكر، و لا عمر حتى ماتوا، و لا قنت على حتى حارب أهل الشام إلخ ... «١».

و نقول:

يرد على هذه الرواية:

١- قوله: ما قنت رسول فى شىء من صلواته قد تقدم ما فيه، و أنه «صلى الله عليه و آله» قد قنت فى جميع صلواته. بل كان يقنت فى كل مكتوبة، و استمر على ذلك حتى فارق الدنيا.

٢- روايات قنوت عمر، قد رواها غير واحد من المحدثين، فراجع كتب الحديث و الرواية، كالإعتبار للحازمى مثلا.

٣- إن ابن مسعود لم يدرك موت عثمان، و لا خلافة على «عليه السلام»، و لا حربه «عليه السلام» لأهل الشام. لأن ابن مسعود مات فى خلافة عثمان، كما هو معروف.

و لذا احتمال البعض: أن يكون الشطر الأخير من الرواية من كلام

(١) راجع: المحلى ج ٤ ص ١٤٥ و مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٣٦ / ١٣٧ و عمدة القارى ج ٧ ص ٢٣ و نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٤ عن

الطبرانى فى الأوسط، و الحاكم فى كتاب القنوت و البيهقى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٢٧

علقمة و الأسود «١».

و لكنه خلاف الظاهر، كما لا يخفى، حيث إن لها سياقاً واحداً لم يتغير، و قد جاء عطف اللاحق على السابق بصورة طبيعية، و منسجمة، كما هو الحال فى كل كلام واحد.

جريمة الإحداث في الدين، و السكوت عليها:

و نجد في الروايات: أن أول من جعل القنوت قبل الركوع هو عثمان بن عفان، لكي يدرك الناس الركعة «٢». و نقول:

١- لعل المراد: أن عثمان قد جعل القنوت الثاني في صلاة الجمعة قبل الركوع. ثم جاءت الأهواء بعد ذلك لتلغى القنوت من جميع الصلوات، ما عدا الصبح عند البعض، أو ما عدا شهر رمضان عند آخرين، إلى غير ذلك من أقوال و مذاهب، منشؤها إختلاف الروايات، و لسنا هنا بصدد تحقيق ذلك.

٢- قد قدمنا: ما يدل على أن القنوت كان قبل الركوع، و نزيد هنا ما رواه البخارى و غيره، من أن عاصما الأحول، سأل أنسا عن القنوت، أقبل الركوع، أو بعد الركوع؟! فقال: قبل الركوع.

قال: قلت فإنهم يزعمون: أن رسول الله «صلى الله عليه و آله» قنت

(١) راجع: عمدة القارى ج ٧ ص ٢٣.

(٢) راجع: المصنف للصنعانى ج ٣ ص ١٠٩ و ١١٩ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٩ و فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ عن محمد بن نصر، و شرح الموطأ للزرقانى ج ٢ ص ٥١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢٨ بعد الركوع.

فقال: كذبوا، إنما قنت رسول الله «صلى الله عليه و آله» شهرا، يدعو على ناس إلخ ... «١».

٣- و بعد فإن ما يثير عجبنا و إستغرابنا؛ أننا نجد النص السابق يصرح بأن عثمان بن عفان يقدم على التغيير فى أحكام الشرع و الدين، بمراى و مسمع من الصحابة و علماء الأمة، لمصلحة يزعم أنه أدركها، حتى كأنه أعرف بما يصلح الناس، و ينفعهم، من ربهم و خالقهم سبحانه، و من نبيه الأكرم «صلى الله عليه و آله».

٤- و الأعجب من ذلك: أننا نجد هؤلاء الأتباع الأغبياء، يسكتون على ما ينقل لهم من جرأه عثمان هذه، و لا يدينونها. كسكوتهم بل و تبريرهم لكثير من نظائرها، مما صدر من سابقه، و منه على حد سواء.

فإذا كان عثمان و سواه عندهم فوق الشبهات، فلا يمكن أن يكون فوق الإسلام و فوق الدين الذى به يصول و يطول، فليتحمسوا لدينهم و ليتهايموا الواضعين و الكذابين بالإفتراء على الخليفة الثالث، و على غيره ممن يودون و يحبون!! أو فليقدموا تفسيراً معقولاً و مقبولاً لإقدام الخليفة على ما أقدم عليه، و ما رضوا بنسبته إليه.

و أما تقييد العسقلانى و الزرقانى بكون المراد: أنه جعله قبل الركوع دائما «٢» فلا يحل المشكله؛ فإنه بالإضافة إلى كونه خلاف ظاهر النص

(١) الإعتبار ص ٨٧ و ٩٦ و صحيح البخارى ج ١ ص ١١٧ و ج ٣ ص ٢٠ و ج ٢ ص ١٣١ و صحيح مسلم ج ٢ ص ١٣٦ و مسند أبى عوانة ج ٢ ص ٣٠٦ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٧٤ / ٣٧٥ و السنن الكبرى ج ٢ ص ٢٠٧.

(٢) فتح البارى ج ٢ ص ٤٠٨ و شرح الموطأ ج ٢ ص ٥١.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٢٩

المنقول. لا يبرر الإقدام على هذا التصرف، و لو بهذا المقدار، فإن حلال محمد «صلى الله عليه وآله» حلال إلى يوم القيامة و حرامه كذلك.

٥- و أخيرا .. فيجب أن لا ننسى أن هذه ليست هي المرة الأولى التي يقدم فيها الخليفة على مثل ذلك، فلقد أقدم هو و اللذان سبقاه، و تبعهم من جاء بعدهم من الأمويين و غيرهم على تغيير الكثير من أحكام الشرع، و حقائق الدين، أو تحريفها، و كان رأيهم كالشرع المتبع. و قد ذكرنا بعض ما يرتبط بهذا الموضوع الخطر و الهام في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» في عهد الرسول و الخلفاء الثلاثة بعده، فليراجعه من أراد.

اللعن رفض و إدانة:

و سواء ثبت لدينا: أن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» قد لعن رعلا- و ذكوانا، و بنى لحيان، و مضر إلخ. أم لا، فإن لعنه لبعض الناس، ثابت لا ريب فيه. و ليس ذلك لأجل أن اللعن سلاح العاجز، الذي لا يجد حيلة للتعبير عن مشاعره الثائرة إلا ذلك، إذ أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن لينطلق في مواقفه كلها من حالة إنفعالية طاغية، و من إندفاع عاطفي غير مسؤول، بهدف التنفيس عن حقد دفين، و إنسيافا مع إنفعالات طائشة.

و إنما يريد «صلى الله عليه وآله» أن يلحق الناس جميعا عن طريق الشعور و اللاشعور و يؤدبهم، و يعلمهم: أن الإعتداء على الأبرياء، و الغدر، و الخيانة، و نقض المواثيق و الدم، و كذلك جميع أشكال الإنحراف و أنحائه. إن كل ذلك مرفوض جملة و تفصيلا، و لا بد من تربية الوجدان على الإحساس بقبحه و رذالته ليصبح النفور منه، و الإبتعاد عنه بصورة عفوية حالة طبيعية، و واقعية ذات جذور ممتدة في أعماق الإنسان، و في صميم ذاته.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٣٠

و لا بد من الإعلان بإدانة الإنحراف، إنطلاقا من المثل و القيم الإلهية، بأسلوب اللعن، الذي هو طلب البعد عن ساحة القدس الإلهي. فاللعن إذن أسلوب تربوي بناء، و ليس موقفا سلبيا عاجزا و لا مهينا.

و لأجل ذلك نجد القرآن الكريم لا- يزال يؤكد على لزوم التبرى من اعداء الله، و التولى لأوليائه، و يعلن الله سبحانه بلعن فئات كثيرة، كالكاذبين و الظالمين، و البراءة منهم. بل و يشير إلى وجود لاعنين آخرين، حيث قال سبحانه و هو يتحدث عن الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات و الهدى: أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ «١».

و بعد ما تقدم، فلا يمكن لنا أن نصدق، أنه «صلى الله عليه وآله» قد لعن أحدا لا يستحق اللعن. و إلا، لكان «صلى الله عليه وآله» ليس فقط لا ينطلق في تعامله و مواقفه من موقع المسؤولية و الإنصاف. و إنما من موقع العاطفة و الطيش و الإنفعال، و حاشاه. و ذلك لو صح لوجدنا أنفسنا مضطرين لطرح التساؤلات الجدية حول عصمته «صلى الله عليه وآله». لا سيما إذا كان لعنا لأحد المؤمنين، فإن لعن المؤمن كقتله، أو لا عن المسلم كقاتله، كما روى عنه «صلى الله عليه وآله» نفسه «٢».

و من هنا فلا بد من رفض و عدم التصديق بالحديث الذي يقول:

إن رجلين كلماه «صلى الله عليه وآله»، فأغضباه، فلعنهما و سبهما، فلما خرجا سألته عائشة عن ذلك. فقال لها:

أما علمت ما شارطت عليه ربي؟! قلت: اللهم إنما أنا بشر، فأى

(١) البقرة: ١٥٩.

(٢) راجع: صحيح البخارى ج ٤ ص ٣٨ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٩٢ و صحيح مسلم ج ١ ص ٧٣ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٢٢ و مسند أحمد ج ص ٣٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٣١

المسلمين لعنته، أو سببته، فاجعله له زكاة و أجرا.

زاد فى لفظ آخر: أو جلده.

و فى لفظ ثالث: إنما أنا بشر، أرضى كما يرضى البشر، و أغضب كما يغضب البشر إلخ ...

و ثمة نصوص أخرى، فلتراجع فى مصادرها «١».

نعم لا بد لنا من رفض أمثال هذه الأحاديث، المزعومة لأنها تعنى لنا:

١- الطعن فى عصمته «صلى الله عليه وآله».

٢- لقد كان على المسلمين و الحالة هذه أن يتعرضوا له «صلى الله عليه وآله» ليلعنهم و يسبهم لتنزل عليهم الرحمات و تعمهم

البركات، و كان يجب أن نراهم يتسابقون لذلك، و يحتالون له بلطائف الحيل، أم يعقل أن يكونوا قد زهدوا جميعا بالأجر و

الثواب؟!.

٣- لقد كان ينبغى أن يعتر الملعونون كأبى سفيان و معاوية و الحكم و مروان بهذه اللعنات، و يباهوا بها و يتفاخروا، و يعدوها من

مآثرهم.

و لكان من القبيح جدا أن يعيرهم بها المسلمون، و يتخذوها وسيلة للطعن عليهم، فلم يكن يصح من على و لا من عائشة، و لا من أبى

ذر، و لا من سائر صحابة أمير المؤمنين تسجيل هذا الطعن على خصومهم فى مختلف الموارد و المناسبات.

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و سنن الدارمى ج ٢ ص ٣١٥ و مسند أحمد ج ٢ ص ٣١٧ و ٣٩٠ و ٤٤٩ و ٤٨٨ و

٤٩٣ و ٤٩٦ و ج ٣ ص ٣٣ و ٣٩١ و ٤٠٠ و ج ٥ ص ٤٣٧ و ٤٣٩ و ج ٦ ص ٤٥ و البداية و النهاية ج ٨ ص ١١٩ و الغدير ج ٨ ص ٨٩

عنه و ٢٥٢ عن صحيح مسلم و عن صحيح البخارى ج ٤ ص ٧١ كتاب الدعوات.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٣٢

٤- تصويره عليه و على آله الصلاة و السلام أنه إنسان طائش، يثور لأسباب تافهة، فيعصف و يعربد، و يتفوه بما لا يليق، ثم يتراجع، و

يهدأ، و يحاول إزالة الآثار السيئة لتصرفاته الصبانية، و يلتمس لها المبررات.

٥- و لا ندري أية قيمة تبقى للأحاديث التى تصر و تؤكد على أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن لعانا، و لا سبانا «١».

٦- كما أنه لا يبقى معنى للحديث الذى يقول: إنه «صلى الله عليه وآله»، قال: «اللهم و ما صليت من صلاة، فعلى من صليت، و ما

لعنت من لعنة، فعلى من لعنت» «٢».

٧- و كيف نفسر أيضا قوله «صلى الله عليه وآله»: «من لعن شيئا ليس له أهل رجعت اللعنة عليه» «٣».

السر الخفى:

و الذى نفهمه: هو أن ثمة يدا تحاول التلاعب، و تعمل على إغتيال الحقيقة و تشويهها، بهدف تمييع مواقفه، و إفراغها من زخمها، و

إبطال آثارها.

تلك المواقف، التى لعن فيها «صلى الله عليه وآله» بعض الشخصيات التى يهتمهم أمرها، و يحترمونها، فعز عليهم ذلك، و آثروا أن

يتلاعبوا بحديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل و رجحوا الطعن فى توازنه (ص)، و حكمته، و يقينه، و متانة شخصيته، و حتى

فى عصمته، فى

(١) راجع: صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ و دلائل الصدق ج ١ ص ٤١٦ عنه و راجع:

الغدِير ج ١١ ص ٩١ و ج ٨ ص ٢٥٢ و صحيح البخاري ج ٤ ص ٣٨ و ٣٧.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ١٩١.

(٣) المعجم الصغير ج ٢ ص ٧٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٣٣

سبيل حفظ أولئك الذين يحترمونهم و يقدسونهم من أن تمس شخصياتهم بأى سوء أو هوان.

و ليس قول رسول الله «صلى الله عليه و آله» عن معاوية لا أشيع الله بطنه «١».

ثم لعنه «صلى الله عليه و آله» للحكم بن أبى العاص، و ما ولد «٢».

و لعنه الذين سبقوه إلى الماء فى تبوك «٣».

و الشجرة الملعونة فى القرآن يعنى بنى أمية «٤».

و إخباره «صلى الله عليه و آله» أن الله سبحانه قد أمره بأن يلعن قريشا مرتين، فلعنهم «صلى الله عليه و آله» «٥».

(١) صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٧ و البداية و النهاية ج ٨ ص ١١٩ و الغدير ج ١١ ص ٨٨ عنهما و عن أحمد و الحاكم و غيرهم و ليراجع

كلام ابن كثير الذى ذكر أن معاوية قد انتفع بهذه الدعوة فى دنياه و اخرها!!

(٢) مسند أحمد ج ٤ ص ٥ و قد ذكر العلامة الأمينى أحاديث لعن الرسول للحكم بن أبى العاص و ما ولد فى كتابه القيم الغدير ج ٨

ص ٢٤٣-٢٥٠ عن عشرات المصادر المعتمدة لدى إخواننا أهل السنة، فنحن نحيل القارىء عليه، و نطلب منه الرجوع إليه.

(٣) صحيح مسلم ج ٨ ص ١٢٣ و مسند أحمد ج ٥ ص ٤٥٤ و ٣٩١.

(٤) تفسير العياشى ج ٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ و تفسير القمى ج ٢ ص ٢١ و مجمع البيان ج ٦ ص ٤٣٤ و تفسير البرهان ج ٢ ص ٤٢٤ عن

تقدم، عن الثعلبى، و فضيلة الحسين.

و راجع: الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن جرير، و ابن أبى حاتم، و ابن مردويه و البيهقى فى الدلائل، و ابن عساكر و الغدير ج ٨

ص ٢٤٨-٢٥٠ عن عشرات المصادر فليرجع إليه من أراد.

(٥) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٧ و زاد: و أمرنى أن أصلى عليهم، فصليت عليهم مرتين ...

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٣٤

إلى غير ذلك من موارد لهج فيها «صلى الله عليه و آله» بلعن أولئك الذين يعزون عليهم.

نعم ليس كل ذلك إلا الجرح الذى لا يندمل، و المصيبة التى لا عزاء لها إلا بضرب و إهانة شخص الرسول الأكرم «صلى الله عليه و آله»

آله» و لو عن طريق التزوير الرخيص. و الكذب الصراح حتى على الله و رسوله، و العياذ بالله.

و لا ندرى بعد هذه الأكاذيب و الأباطيل كيف يفسرون لعنه «صلى الله عليه و آله» لأولئك الذين تلبسوا ببعض العناوين الساقطة و

المرفوضة إسلاميا كلعنه للمحتكر، و شارب الخمر، و ساقياها و غيرهما، و آكل الربا، و الذى يلبس لباس المرأة، و الرجل من النساء، و

من قطع السدر، و النائحة، و المستمعة، و من هو مثل البهيمة، و الواشمة، و المستوشمة، و من جلس وسط الحلقة، و من غير منار

الأرض.

إلى غير ذلك مما لا مجال لتبعه. و يمكن مراجعة مادة (لعن) فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، و كتاب الترغيب و

الترهيب، و أى كتاب حديثى آخر. فإن الذى ذكرناه ما هو إلا غيظ من فيض، و قطرة من بحر، و قد أتى العلامة الأمينى رحمه الله

تعالى، فى كتابه القيم (الغدِير) بشواهد كثيرة و متنوعة لكثير مما يدخل فى سياق ما ذكرناه، فليراجعه من أراد.

ما أسلم أحد، و لا أفلت:

لقد أشرنا فيما سبق إلى قول المقدسي: إن الذين دعا عليهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ما أسلم أحد منهم، و لا أفلت «١».

(١) البدء و التاريخ ج ٤ ص ٢١٢.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٣٥ و نقول:

لا ندرى الوجه فيما ذكره، فإنهم يقولون: إنهم جاؤوه تائبين، مسلمين بعد ذلك، فترك الدعاء عليهم «١». كما أنهم يقولون في ضد ذلك: أن سبع مئة رجل من بنى سليم قد اشتركوا في حرب الخندق «٢»، و سيأتى ذلك إن شاء الله. و معنى ذلك هو أن إسلامهم قد تأخر مدة الشهر، التى يقال: أنها مدة دعائه «صلى الله عليه وآله» عليهم. أما فى فتح مكة، فكانوا قد أسلموا، و كان منهم فى جيش المسلمين تسع مئة أو ألف رجل «٣». و بعد كل هذا كيف يصح قول المقدسي: ما أسلم أحد منهم، و لا أفلت؟!

(١) راجع: زاد المعاد ج ١ ص ٦٩.

(٢) محمد فى المدينة ص ١٤٥.

(٣) المصدر السابق.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٣٧.

الفصل الرابع: دلالات و عبر**إشارة**

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٣٩.

يكفينيك الله، و ابنا قبلة:

و قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» يجب على تهديدات عامر بن الطفيل بقوله: «يكفينيك الله، و ابنا قبلة».

و المقصود ب «ابنى قبلة»: الأوس، و الخزرج.

و هذا الكلمة تتضمن:

١- إعزازا لجانب الأوس و الخزرج.

٢- تحريضا لهما على إسداء النصر ضد العدو، الذى لا مبرر لعدوانه، إلا الحمية الظالمة الخرقاء، حمية الجاهلية، و إلا الإنقياد للهوى، و الإستجابة لنزغ الشيطان.

٣- إن اعتماده «صلى الله عليه وآله»، هو على الله أولا و بالذات، و لكنه فى نفس الوقت يعد العدة، و يعتمد الوسائل المادية فى دفع الأخطار المحتملة، و هذا يدل على واقعية الإسلام، و على أنه لا يتعامل مع الأمور بصورة تجريدية و ذهنية محضة، كما أنه لا يفرط

فى الإعتماد على القوة المادية، بل هو يعتمد عليها فى صراط إعتماده على الله سبحانه فالله هو المصدر الأول للقوة. بل و حتى القوة المادية، إذا لم تنته إلى الله فإنها تتحول إلى ركام الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٤٠ و حطام، لا أثر له، إن لم نقل: إن له الكثير من الآثار السلبية، و الهدامة فى كثير من الأحيان. و هذا موضوع حساس و خطير، يحتاج إلى توفر أتم، و وقت أوفى.

النبي (ص) يحتمل أبا براء المسئولية:

و بعد فإننا نجد: أنه «صلى الله عليه و آله»، قد اعتبر أبا براء هو المسئول عما حصل، حينما قال: «هذا عمل أبى براء، قد كنت لهذا كارها متخوفا».

و نحن نشك فى ذلك.

فإن الروايات التى روت لنا ما حصل، لعلها متفقه على أن أبا براء، لم يكن له أية علاقة بما حدث، لا من قريب، و لا من بعيد. و قد صرحت بعضها بأنه كان مستاءا جدا مما حصل. بل إن بعضها يصرح بأنه قد مات أسفا على ما صنع به عامر ابن أخيه. و عليه فيرد هنا سؤال، و هو:

هل إنه لم تبلغ النبي «صلى الله عليه و آله» الأخبار على حقيقتها؟

و إذا كان ذلك، فما بال جبرائيل لا يوقفه على حقيقة ما جرى؟! أم يعقل أن يكون ما وصل إلينا قد تعمد التعتيم على ما جرى، أو كان محرفا لسبب أو لآخر؟!!

و لعل الإجابة الأقرب إلى الواقع هى: أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان على علم تام بما حصل. و لكنه أراد تحريض أبى براء ضد مرتكب الجريمة عامر بن الطفيل؛ بالطريقة المشروعة، و المقبولة لدى الناس، فلقد كان أبو براء قد قبل - مختارا و متبرعا - بأن يكون مسؤولا عن حياة أولئك نفر، و هو الذى بادر إلى إظهار الرغبة بإرسالهم إلى تلك المنطقة، و حينما عبر النبي «صلى الله عليه و آله» عن مخاوفه من أهل نجد، نجد أبا براء قد قبل أن يجيرهم، ثم يذهب بنفسه، و يخبر أهل نجد

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٤١

بأنه قد أجاز أصحاب محمد «صلى الله عليه و آله».

و لعل من نتائج موقف النبي «صلى الله عليه و آله» هذا، ثم مبادرة حسان بن ثابت لتحريض ربيعة بن أبى براء على عامر، أن سأل ربيعة النبي «صلى الله عليه و آله» أو غيره: إن كانت ضربة أو طعنة لعامر تغسل عن أبيه هذه الغدره، فقال «صلى الله عليه و آله»: نعم. فطعنه ربيعة فى حياة أبيه، فقتله، (كما فى معالم التنزيل) أو فأشواه، كما فى المصادر الأخرى.

شرف التواضع .. و ذل الغطرسة:

و تحدثنا الروايات المتقدمة: أن عامر بن الطفيل لم يستطع أن يميز النبي «صلى الله عليه و آله» من بين أصحابه حيث كان جالسا بينهم كأحدهم حتى يسأل عنه هذا و ذاك فيخبرونه.

نعم و هذه هى أخلاق الإسلام و تعاليمه، و هذه هى تربيته للإنسان، فهو يربى فى الإنسان إنسانيته أولا، و يفهمه أن الحكم ليس امتيازا و إنما هو مسئولية و واجب فى إطار قاعدة، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى.

فالإسلام يربى فى الإنسان روح الرفض و الإدانة. لكل الإمتيازات الظالمة، التى يجعلها المتزعمون، و أصحاب الثروات و الوجاهات

لأنفسهم، لا- لشيء إلا لأنهم أبناء فلان، أو لأنهم يملكون القوة، أو المال، أو ما أشبه ذلك. من دون أن يقدموا لمجتمعهم أدنى ما توجبه عليهم القيم والمثل الإنسانية، ولا- حتى أن يعترفوا لغيرهم بأبسط الحقوق، حتى حق الحياة، فضلا عن حق الحرية، والعيش بكرامة.

الرسول لا تقتل:

و يلاحظ هنا: أن عامر بن الطفيل قد ارتكب عملا شنيعا، يرفضه

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٤٢

الخلق الإنساني، و يأنف منه حتى أكثر الناس بعدا عن المعانى الإنسانية والأخلاقية. ألا و هو قتل الرسول، (حامل كتاب النبي «صلى الله عليه وآله») و قد جرت عادة العرب قديما «بأن الرسول لا تقتل» (١) كما أنه يخفر ذمته أبى براء، و ما جرت عادة العرب بذلك أيضا.

و هناك جريمة ثالثة، و هى أن قتله للرسول كان غدرا و غيلة و ذلك أمر لا يستسيغه حر يحترم نفسه، و يطمح إلى ما كان يطمح إليه مثل عامر. مع أنه هو نفسه يرسل إلى النبي «صلى الله عليه وآله» يطلب منه دية الرجلين، اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري فى طريقه رغم أن عمرا لم يكن يعلم بالعهد الذى أعطاهما إياه الرسول، و رغم أن ما فعله عامر، من شأنه أن ينسف كل العهود و المواثيق، و يعطى حق المعاملة بالمثل الذى تقره جميع الأعراف، و لا تمنع منه الشرائع.

و لكن سماحة الإسلام. و حرص النبي «صلى الله عليه وآله» على أن يعامل الناس بأخلاقه هو، لا على حسب أخلاقهم هم، هو الذى جعله لا- يتخذ مواقفه من خلال الإنفعالات و المشاعر، التى تنشأ عن إثارات يتعمدها الخصوم فى كثير من الأحيان، فإن الإنسان المسلم، لا تزله الرياح العواصف، و لا يفقد توازنه، و لا يتخلى عن مبادئه و لا يحيد عن هدفه ليصبح اسير مشاعره الثائرة، و إنفعالاته الطاغية و يلبي نداءاتها و يستجيب لإثاراتها. فنجد النبي «صلى الله عليه وآله» يرسل بديئة الرجلين، و لا يذكر بشيء مما فعله قومهما، بل هو يظهر إستيائه من قتل عمرو بن أمية لهما، و يصرح بتصميمه على أن يديهما فور علمه بما جرى عليهما، و قبل أن يرسل إليه عامر بطلب ديتهما.

و بذلك يتميز الإنسان المؤمن عن غيره، يسير كل منهما فى خطه

(١) السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٦٠.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٤٣

الذى ينبغى له، هذا دليله عقله و حكمته، و رائده رضى ربه، و سلامة دينه، و الفوز بالآخرة، و ذاك دليله هواه و رائده شهواته، و هدفه الدنيا، و زخرفها.

و فى مقابل ذلك نجد عامر بن الطفيل ينقاد لهواه فيقتل الرسول، و الرسول لا تقتل، و يخفر الذمة، و يستعمل طريقة الختر و الغدر، و كل ذلك شنيع، و فظيع.

و هو كذلك ينقاد لهواه لأنه يرفض أن يكون موته بغدة كغدة البعير، و يأنف أن يكون ذلك فى بيت سلوية.

أما رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو ينسجم مع أخلاقه، كما أنه ينطلق من مبادئه السامية فى كل مواقفه و لا يخرج أى شيء عن توازنه و متانته، لا يززع ثباته، و لا تزله الرياح العواصف مهما كانت هو جاء، و عاتية «١».

و من جهة ثانية نلاحظ: أن قبيلة عامر قد رفضت الإستجابة لطلب ابن الطفيل بقتل المسلمين، و ذلك وفاء لذمة أبي براء و جواره. و لا بد أن يكون موقف النبي «صلى الله عليه و آله» هذا مؤثرا في إعطاء صورة حسنة للعامريين. و يفترض البعض أيضا أن ذلك يزيد في حالة عدم الإنسجام فيما بين هذه القبيلة و بين عامر ابن الطفيل، الذي ارتكب تلك الجريمة النكراء، فهو «صلى الله عليه و آله» يريد استمالة بني عامر إلى جانبه، و لهذا قرر التدخل في السياسة الداخلية للقبيلة. و لكننا نقول: إن بعض النصوص تؤكد أن موقف النبي هذا قد كان

(١) راجع كتاب: محمد في المدينة ص ٤٩.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٤٤

منطلقا من قيمة أخلاقية، و رسالية، فرضها عليه واقع أن هذين الرجلين كانا من أهل ذمته «صلى الله عليه و آله»، و لم يقتلا من أجل ذنب أتياه، حسبما أشرنا إليه آنفا.

و يضيف ذلك البعض: أنه كان معيبا في حق بني عامر، ترك الرجال يقتلون، و هم تحت حمايتهم، و لهذا كان الشاعر المسلم كعب بن مالك واضحا في هذا الصدد.

إلى أن قال: و لم يكن محمد يستطيع التخلي عن بني عامر قبل التخلي عن كثير من الآمال، و لكن هذا لم يمنعه من أن يصلى و يطلب من الله معاقبة عامر «١».

و لكننا نقول: إنه (ص) قد دعا على رعل و ذكوان و عصية، و لم أجد أنه دعا على بني عامر، بل ذكر الواقدي: أنه «صلى الله عليه و آله» قال:

اللهم اهد بني عامر، و اطلب خفرتي من عامر بن الطفيل «٢» و لعل عدم مشاركة بني عامر في الدفاع عن أجارهم أبو براء، إنما هو من أجل أن لا تحدث انشاقات خطيرة بينهم و بين غيرهم ممن استجاب لابن الطفيل.

و أما القول بأن تخلى النبي عن بني عامر، معناه التخلي عن كثير من الآمال. فإنه غير واضح، إذ ماذا يمثل بنو عامر، و ما هو الدور الذي قاموا به، أو يمكنهم أن يقوموا في نصرته «صلى الله عليه و آله»؟!.

الأفق الضيق:

و ما أقل عقل عامر بن الطفيل، و ما أحقر طموحاته و أحطها، و ما أضيق الأفق الذي يفكر فيه. حينما نجده يفعل الأفاعيل إنطلاقا من حالة

(١) المصدر السابق.

(٢) المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٥١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٤٥

إنفعالية أثارها أمر تافه، و تافه جدا، جعله يرتكب أبشع جريمة، و يخالف كل الأعراف و التقاليد، فيغدر، و يخفر الذمم و يقتل الرسول، و يقتل الكثيرين غيره، و يبادر إلى الزحف نحو المدينة كل ذلك من أجل أى شىء يا ترى، و فى سبيل أية قضية؟!.

إن ذلك كله. كما ورد فى الروايات قد كان من أجل أن صبيا عطس، فشتمته النبي «صلى الله عليه و آله» لأنه حمد الله، و يعطس عامر فلا يحمد الله، فلا يشتمه رسول الله «صلى الله عليه و آله».

و ما كان أحراه بان يستفيد من هذه القضية درسا حياتيا مفيدا، فيتوجه نحو الله سبحانه و يعتبر أن العز، و الشرف، و السؤدد بالقرب منه تعالى، و العمل بما يرضاه، و أن كل شيء بدون الله فهو حائل زائل، و زخرف باطل، لا قيمة له، فيربى نفسه على ذكر الله، و التقرب إليه لينال كل ما يصبو إليه من عز و شرف و حياة و سعادة.

و لكنه يتخلى عن ذلك كله، ليتبع خطوات الشيطان، و يشمخ بأنفه، و ينظر في عطفه، و يصبر مستكبرا صاددا عن ذكر الله سبحانه، يتخيل أن بإمكانه أن يحصل على شيء بدون الله، و بدون اللجوء إليه سبحانه، فتكون النتيجة هي أنه يجلب لنفسه الوبال، و الدمار، و يخسر الدنيا و الآخرة و بثس للظالمين بدلا.

خلافه النبوة:

أما مطالب عامر بن الطفيل التي عرضها على النبي «صلى الله عليه و آله» فهي تنقسم إلى قسمين: أحدهما: يجسد طموحاته و أطماعه الدنيوية و حبه للتسلط، و الإستئثار، فنجدته يساوم النبي - كما فعله مسيلمة الكذاب فيما بعد «١» -

(١) حينما كتب للنبي «صلى الله عليه و آله»: أما بعد فإن الأرض لى و لك نصفان.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٤٦

ليقاسمه السلطة على الناس، بزعمه، فيقترح عليه أن يكون للنبي «صلى الله عليه و آله» السهل، و يكون لعامر أهل الوبر، من دون أن يكون لديه أى مبرر لذلك، سوى الغطرسة و الطغيان، و الإعتزاز بألف أشقر و ألف شقراء و الإعتماد على قوة السيف، الذى يرى فيه المحلل لكل محرم، و يسمح له بارتكاب أى مآثم. و من دون أن يعطى لأولئك الناس الذين يطمح للتسلط عليهم حق الإختيار، الذى يساوى حق الحياة. و كأن الناس سلع تشرى، و تباع و توهب.

هذا عدا عن أنه لا يملك هو نفسه أى امتياز يخوله الإستئثار بشيء من الإمتيازات دون غيره. فهو لا يملك العلم النافع، و لا يرفع شعار الهداية لسبيل الله و الحق، و الخير، و لا غير ذلك من مقومات.

الثانى: إنه يرشح نفسه لمنصب خطير و هام، ألا و هو خلافة النبوة، و قيادة الأمة و هدايتها- هذا المنصب- الذى لم يكن يملك أى شيء من مقوماته: خلقيا، و إنسانيا، و سلوكيا، فضلا عن الإمتياز العلمى، و سائر القدرات و المؤهلات الذاتية، التى لا بد من توفرها فى من يتصدى لمنصب كهذا.

و لا- أدل على ذلك من أنه تثور ثائرتة، لأن الرسول «صلى الله عليه و آله» يشمت غلامه الذى حمد الله، و لم يشمتة هو، حيث لم يحمد الله تعالى.

و بعد هذا. فكأنه لم يسمع ما أجاب به النبي «صلى الله عليه و آله» أحد بنى عامر بن صعصعة، حينما عرض على النبي «صلى الله عليه و آله» فى مكة نفس ما عرضه هو عليه، فأجابه «صلى الله عليه و آله» بقوله: «إن الأمر لله، يضعه حيث يشاء».

فلا مجال لرأى أحد فى أمر الإمامة بعده «صلى الله عليه و آله» و لا يثبت ذلك بالإنتخاب، و لا بالشورى، و لا هو من صلاحيات النبي «صلى

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٤٧

الله عليه و آله» نفسه، و إنما هو فقط من صلاحيات رب العزة، و خالق الكون دون سواه؛ فهو الذى يختار و منه يصدر القرار، و قد قدمنا بعض ما يرتبط بهذه القضية فى الجزء الثالث، من هذا الكتاب فى فصل: حتى بيعه العقبة، فراجع.

المشركون فى مواجهة الوجدان:

و بعد فقد ذكرت الروايات: أن أبا براء، ملاعب الأسنه، قد أرسل إلى النبي «صلى الله عليه و آله»، يستشفيه من ديبلة كانت في بطنه، فتناول رسول الله «صلى الله عليه و آله» جبوبة (و هي المدرة) من تراب، فأمرها على لسانه ثم دفاها بماء، ثم سقاها إياها، فكأنما أنشط من عقال «١».

و فى نص آخر: فتفل فيها و قال: دفاها بماء، ثم أسقاها إياه ففعل؛ فبرىء، و يقال: إنه بعث إليه بعكة عسل؛ فلم يزل يلعقها حتى برىء «٢».

و يذكرنا هذا النص بما قدمناه عن مشركى مكة أيضا، الذين يعلم كل أحد ما لا قاه النبي «صلى الله عليه و آله» منهم، حتى اضطره إلى الهجرة، فإنهم مع عدائهم له «صلى الله عليه و آله» يودعون أموالهم عنده (ص)، حتى ليضطر إلى إبقاء على أمير المؤمنين «عليه السلام» فى مكة ثلاثة أيام- حين الهجرة- ليؤدى الودائع و الأمانات إلى أصحابها.

و معنى ذلك هو أنهم يرون فى هذا النبي «صلى الله عليه و آله»: أنه متصل بالغيب، حتى ليرسلون إليه يستشفونه من أمراضهم، كما و يرون فيه أنه فى غاية الأمانة و الرعاية لحقوق الناس، و أموالهم. الأمر الذى لا بد أن يكشف لهم عن ملكات و فضائل أخلاقية نادرة لديه «صلى الله عليه و آله»

(١) تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٧٢.

(٢) راجع: مغازى الواقدى ج ١ ص ٣٥٠ و الإصابة ج ٣ ص ١٢٤ و السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٧١.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٤٨

و أنه لا مطمع له بمال، و لا بمتاع دنيا.

و إذن فإنهم لا بد أن يتلمسوا التناقض الهائل الذى يجدون أنفسهم فيه، فهم يكرهونه، و يكذبونه، و يتهمونه، و هم كذلك يرون طهارته، و عفته و صدقه، و أمانته. حتى لقبوه بالصادق الأمين. فيعيشون حالة الصراع الداخلى مع ذاتهم، و مع وجدانهم، و ما أشده من صراع، و ما أعظم البركات التى يحصلون عليها لو انتصر عقلمهم و وجدانهم. و ما أخطرها و أشدها دمارا، لو انتصرت المشاعر و الأهواء، و المصالح الشخصية الرخيصة.

و ليراجع الجزء الثانى من هذا الكتاب فى بحث: العوامل المساعدة على انتصار الإسلام و انتشاره فففيه مطالب أخرى ترتبط بهذا المقام. و لعل هذا الإحساس الوجدانى الصريح، الذى أدركه أبو براء من خلال مصادقته له «صلى الله عليه و آله»- فإنه كان له صديقا- هو الذى جعل هذا الرجل يتحمس لأن يرسل النبي «صلى الله عليه و آله» دعائه إلى نجد، ثم يتعهد بأن يكونوا فى جواره، و تحت حمايته.

رفضه (ص) هدية ملاعب الأسنه، منطلقاته، و دلالاته:

و تواجهنا فى الروايات المتقدمة قضية رفضه «صلى الله عليه و آله» هدية أبى براء، ملاعب الأسنه، على اعتبار أنه «صلى الله عليه و آله»، لا يقبل هدية مشرك، حتى و لو كان صديقا له.

و قد تقدم فى فصل أبو طالب مؤمن قريش موارد أخرى فى هذا المجال، و هى تدل على أن ذلك كان نهجا له «صلى الله عليه و آله» و يصير على الإلتزام به، و التعامل على أساسه.

و نحن فى مجال فهم الهدى النبوى فى هذا الإتجاه، نشير إلى ما يلى:

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٤٩

ألف: إن من الواضح، أن المشركين لا يقيسون الأمور بمقاييس صحيحة، ولا يبنون علاقاتهم مع الآخرين على أساس المثل والقيم و المبادئ عموماً.

و إنما ينطلقون في تقييمهم للأمر من نظرة ضيقة، ومصليحة، قائمة على أساس الأهواء، والطموحات غير المتزنة و لا المسؤولة. و على هذا فقلما تجدهم يبادرون إلى إتحاق بعضهم بالهدايا و نحوها من منطلق منطقي، أو من شعور إنساني نقي و بريء، أو من مبادئ إنسانية، و مثل عليا.

و إنما غالباً ما يكون ذلك تزلفاً، و تصنعاً؛ بهدف الحصول على ما هو أغلى، و ما هو أهم، أو بهدف دفع غائله من لا يجدون لدفع غائلته وسيلة، و لا عن التصنع و التزلف إليه مهرباً، و محيصاً.

و لأجل ذلك. فلو فرض أن النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله» قد قبل هديتهم. فعدا عن كون ذلك يدخل في نطاق الموادة لهم، و هو ما ينهى عنه القرآن الكريم صراحة؛ فإنه لو أراد بعد ذلك أن يتخذ من إنحرافاتهم و جرائمهم، موقفاً رافضاً و مسؤولاً، فلسوف يعتبرون ذلك، و يعتبره كل من هو على شاكلتهم نكراناً للجميل، و كفراناً للنعمه، الأمر الذي يجعل من هذا الأمر مبرراً لأيئه سلبية تظهر على مواقفهم منه فيما يأتي من الأيام.

كما أن رفض النبي الأعظم «صلى الله عليه و آله» لهديتهم، لا يعتبر مقابله للإكرام بضده. و لا يعد خلقاً سيئاً، أو تصرفاً نايباً. إذ أن النبي «صلى الله عليه و آله» يملك كل الحق في أن يفهمهم أن القضية، قضية مصيرية، لا يمكن الإغضاء عنها، و لا التساهل فيها، و لا تخضع للمساومه، و لا للمداهنه، و لا يمكن التنازل عن أى شىء فيها في مقابل المال و النوال. و لا سيما إذا كان إعطاء المال أو تقديم الهدية يوزن بميزان

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٥٠

جاهلى، مصلحى، حسبما ألمحنا إليه.

ب: و بعد فإن إهداء أبى براء ملاعب الأسنة للنبي «صلى الله عليه و آله»، و قول حامل الهدية حينما رد النبي الهدية: «ما كنت أرى أن رجلاً من مضر يرد هدية أبى براء» (١) يدل على أن أبى براء كان رجلاً ذا أهمية في مجتمعه الذي يعيش فيه، حتى إن أى مضرى لا يجرؤ على رد هديته إحتراماً و تقديراً له.

فإهداؤه للنبي «صلى الله عليه و آله» يدل على أن النبي «صلى الله عليه و آله» كان قد ذاع صيته، و ظهرت هيئته في مختلف أرجاء المنطقة آنئذ، و بدأ يتزلف إليه المترلفون، و يخطب وده الخاطبون.

ج: كما أن الأمر الذي يثير العجب حقاً هو: أننا نجد أبى براء ذلك الرجل المعروف و المبجل في محيطه، و الذى لا يرد هديته مضرى ليس فقط يتلقى هذه الصدمه الكبيرة، و هى رد هديته من قبل صديقه بالإذعان و القبول. و إنما هو يطلب من النبي إرسال دعائه إلى بلاد نجد، و يقبل أن يتحمل مسؤوليه حمايتهم، و كونهم فى جواره. هذا كله. عدا عن طلبه الإستشفاء بالنبي «صلى الله عليه و آله» و عمله بما أرسل به إليه.

مع أننا نجد ابن أخيه عامراً على العكس من ذلك تماماً؛ حيث يثيره تشميت النبي لغلام حمد الله، و عدم تشميته له، و هو لم يحمد الله. ثم يتنامى به الأمر، و يتعاضم حتى يرتكب تلك الجريمة النكراء، بأسلوب رخيص و لئيم، أقل ما يقال فيه: أنه مجلبه للعار الدائم، و الذل المقيم ..

و المخالف حتى لأعراف الجاهلييه، فضلاً عن مناقضته لكل القيم و المثل و المبادئ الإنسانية.

فإن كان ما فعله أبو براء عن سياسة و دهاء فنعم السياسة تلك، و حبذا هذا الدهاء، و إن كان عن عقل و حكمة فالمجد و الخلود لهذا

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٣٥١

العقل، و تلكم الحكمة، و إن كان عن قناعة وجدانية و نفة إيمانية كانت قد بدأت تذكو في نفسه، فما علينا إلا أن نقبل بالرواية القائلة: إنه قد أسلم قبل أن يموت. و نحن نود أن تكون هذه هي عاقبته، و إن كنا لا نملك الدليل القاطع على ذلك.

المنطق القبلي مرفوض في الإسلام:

و بعد. فقد رأينا النبي الأكرم «صلى الله عليه و آله»، ليس فقط لا يؤيد ما فعله عمرو بن أمية الضمري، من قتل الرجلين، و إنما يعبر عن إدانته و استيائه من هذا الأمر.

ثم هو يتعهد بأن يدي الرجلين، و يفعل ذلك.

و إذا أردنا أن لا نقبل بكون الرجلين كانا قد أسلما حقيقة بقرينة:

أنهم يقولون: إنه «صلى الله عليه و آله» أعطى دية حرين مسلمين.

فإننا لا بد أن نستفيد من موقف النبي «صلى الله عليه و آله» هذا حتى و لو كانا كافرين إدانة صريحة للمنطق الجاهلي القبلي الذي يبيح للإنسان أن يقتل أيا من أفراد القبيلة الأخرى، لو ارتكب واحد منها جريمة تجاه قريب له فرضا.

فهو «صلى الله عليه و آله» يلوم عمرو بن أمية و يدين عمله، و يقول له: بئس ما صنعت. رغم أنه لم يكن يعلم بالعهد، و رغم أن اللذين قتلهما كانا بزعمه مشركين.

و يوضح أنه «صلى الله عليه و آله» إنما يدين المنطق القبلي الجاهلي قوله «صلى الله عليه و آله»: رجلين من أهل ذمتي قتلتهما لا لأجل دينهما، حسبما روى.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٣٥٢

مسير زيد بن قيس، و ابن الطفيل:

و تذكر الروايات المتقدمة: أنه بعد أن أراد زيد بن قيس قتل رسول الله «صلى الله عليه و آله»، و حبس الله يده، حتى لم يتمكن من سل سيفه.

كانت النتيجة: أن الله سبحانه و تعالى يرسل على زيد بن قيس صاعقه، فتحرقه، ثم يموت عامر بن الطفيل من غدة كغدة البعير في بيت سلوليه.

و ما ذلك إلا لأن هذين الرجلين قد رأيا بأم أعينهما الآية الظاهرة، و المعجزة القاهرة له «صلى الله عليه و آله»، و لكنهما يصران على الضلال، و الكفر، و لا يعتبران بما رأياه من كرامة إلهية له «صلى الله عليه و آله»، فكانت النتيجة: أن أصبحا عبرة لمن اعتبر، و خسرا الدنيا و الآخرة، و بئس للظالمين بدلا.

فزت و الله:

و نجد في الروايات المتقدمة، أن جبار بن سلمى، المشرك، حينما طعن مسلما، فسمعه يقول: فزت و الله، تحير في فهم مغزى كلامه، و قال في نفسه: ما فاز؟! أليس قد قتلت الرجل؟!!

ثم يسأل عن هذا الأمر بعد ذلك، فأخبروه: إنه الشهادة، فقال: فاز لعمر و الله. و كان ذلك سبب إسلامه.

و نحن بدورنا ليس لدينا ما يثبت أو ينفي هذه الرواية، و لكننا نعلم: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» حينما ضربه ابن ملجم على رأسه

في مسجد الكوفة، قال: فزت و رب الكعبة (١).

(١) ترجمه الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق ج ٣ ص ٣٠٣ تحقيق المحمودى و مقتل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن أبي الدنيا، مطبوع في مجلة تراثنا سنة ٣ عدد ٣ ص ٩٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٥٣

و نقول: إن تحير ذلك المشرك، و قول أمير المؤمنين «عليه السلام» و ذلك المسلم لهذه الكلمة طبعى جدا.

فإن من يفهم الأمور فهما دنيويا و مصلحيا بحثا، يقيس الربح و الخسران بمقاييس المادة و الماديات و حسب. فلا يمكنه أن يفهم الموت إلا على أنه ضياع و خيبة؛ لأنه يراه عدما و فناء، و خسارة وجود، و نهاية حياة.

فإن من يفهم الأمور فهما دنيويا و مصلحيا بحثا، يقيس الربح و الخسران بمقاييس المادة و الماديات و حسب. فلا يمكنه أن يفهم الموت إلا على أنه ضياع و خيبة؛ لأنه يراه عدما و فناء، و خسارة وجود، و نهاية حياة.

أما الإنسان المسلم القرآنى؛ فهو يرى في الموت أمرا آخر، و معنى يختلف كلياً عن هذا المعنى، و ذلك من خلال التعليم القرآنى، الذى هو المصدر الأسمى، و الأدق و الأوفى، ثم التريية النبوية الرائدة، و توجيهات الأئمة و الأوصياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين.

و لا نريد أن نفيض فى ذكر الآيات و الروايات التى تعرضت لحقيقه الموت، و بينت موقعه فى مسيرة الإنسان و مصيره. و إنما نكتفى بالإشارة إلى ما يلى:

١- قال تعالى: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ؛ لِيُبْلُوَكُمْ أَنِ كُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (١).

٢- عن الإمام الحسين «عليه السلام»؛ فى خطبة له فى مكة، قبل أن يخرج إلى العراق:

خط الموت على ولد آدم، مخط القلادة على جيد الفتاة، و ما

(١) الملك: ٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٥٤

أولهنى إلى أسلافى إشتياق يعقوب إلى يوسف (١).

٣- و فى رواية عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: «ذكر الموت يميم الشهوات فى النفس، و يقلع منابت الغفلة، و يقوى القلب بمواعد الله، و يرق الطبع، و يكسر أعلام الهوى، و يطفىء نار الحرص (٢)».

٤- عن الصادق «عليه السلام»: «إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا؛ فإن الميت هو الكافر (٣)».

و الآيات و الروايات حول الموت و الحياة كثيرة، فيها الإشارات و الدلائل الجمة إلى كثير من الأمور الهامة و الخطيرة. و نحن نكتفى هنا بالإشارة إلى ما يلى:

ألف: بالنسبة للآية الكريمة نقول: إننا نلاحظ أنها قدمت ذكر الموت على ذكر الحياة «الموت و الحياة».

كما أنها صرحت بأن الموت مخلوق لله سبحانه، كما أن الحياة مخلوقة له تعالى.

و إذن فللموت دوره كما هو للحياة. و ليس هو مجرد فناء و عدم، يظهر معناه و مغزاه من خلال ظهور المعنى المقابل له.

ثم صرحت الآية بأن السر فى خلق هذين العنصرين هو وضع الإنسان على المحك فى سوقه نحو الأفضل و الأحسن، و الأكمل، الأمر الذى يفيد: أن لهما دورا فى بناء شخصية الإنسان و تكامله.

و ذلك يعنى: أنهما مرحلتان يتجاوزهما الإنسان، و لا يتوقف عندهما

(١) اللهوف ص ٢٥ و مقتل الحسين للمقرم ص ١٩٠ عنه و عن ابن نما ص ٢٠.

(٢) البحار ج ٦ ص ١٣٣ و مصباح الشريعة ص ١٧١ و ميزان الحكمة ج ٩ ص ٢٤٥.

(٣) معانى الأخبار ص ٢٧٦ و ميزان الحكمة ج ٩ ص ٢٣٧.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٥٥

فى مسيرته الظاهرة نحو الحياة الحقيقية وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْخَيْرُ «١»، حيث إن بها يبلغ الإنسان مرحلة كماله. و فيها تتساقط الحجب المادية المانعة من الإحساس بالأمر إحساسا واقعا و حقيقيا و عميقا.

ب: إن الكلمة المروية عن الإمام الحسين «عليه السلام» قد اعتبرت أن الموت بمثابة قلادة على جيد فتاة، و معنى ذلك هو:

أن الموت هو زينة للحياة و يزيد فى بهجتها، و يعطيها رونقا، و بهاء و جمالا، و بدونه تكون باهتة خافتة تماما كما هو الحال بالنسبة للقلادة التى تزيد فى بهجة و بهاء و جمال الفتاة، و توجب انشداد الأنظار إليها، و تعلق النفوس بها.

و لأجل هذا المعنى جعلها على جيد «فتاة» و ليس «مرأة». فإن الفتاة هى التى تميل إليها نفوس الطالبين، و تكون موضعا لتنافس المتنافسين.

كما أننا نلاحظ: أنه لم يستعمل كلمة «عنق» هنا و إنما اختار كلمة «جيد» الذى هو من الجودة، و هو تعبير مريح للنفس أيضا، و مثير لكثير من المعانى اللذيذة فى أعماقها.

فالموت زينة الحياة، و بهجتها، حينما يثير فى الإنسان طموحه، إلى ما هو أبعد و أوسع و أعلى و أغلى، و يشد روحه و عقله إلى الآفاق الرحبة، و ملاحقة أسرار الكون و خفاياه، و حقائقه و دقائقه و مزاياه، من أجل أن يسخر كل ما فى الوجود و يستفيد من كل ما تصل إليه يده فى مجال إبعاد الشقاء و العناء، و مساعدته على بلوغه مدارج الكمال، و وصوله إلى أهدافه السامية، و تحقيقه مثله العليا، الأمر الذى يحتم عليه التزام الفضائل، و التعالى عن الموبقات و الرذائل.

(١) العنكبوت: ٦٤.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٥٦

بالإضافة إلى أن حقيقة الموت، و إدراكها بعمق يمنح هذا الإنسان القدرة على الوقوف فى وجه شهواته و يهيمن عليها، لأنه يعطى الحياة الدنيا قيمتها الحقيقية، و يمكن الإنسان من أن يفهمها بعمق، و يعرف مدى واقعيتها.

حتى ليرى الإنسان المؤمن: أن الموت هو بداية الحياة الحقيقية، و أن الخروج من هذه الدنيا المحفوفة بالمخاطر، هو السبيل للسلامة من دواعى و طغيان الشهوات، و الراحة من مكافحة النفس الأمارة بالسوء.

فالموت إذن. هو بداية الراحة، و الخير، و الفوز.

و به تتساقط الحجب، و تزول الموانع عن الإحساس الحقيقى بالوجود، و الوصول إلى كنه الحقائق.

و هو يمكن الإنسان من أن يملك نفسه، و يستفيد من وجوده و طاقاته بصورة كاملة.

و لأجل ذلك، فقد كان الموت للإنسان المؤمن أحلى من العسل «١».

و وصف الحسين «عليه السلام» أصحابه فقال: يستأنسون بالمنية دونى إستئناس الطفل إلى محالب أمه «٢».

و قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: و الله لابن أبى طالب آنس بالموت من الطفل بثدى أمه «٣».

كما أن الموت يصبح خروجاً من سجن قاس و مرهق، فإن الدنيا

(١) وسيلة الدارين في أنصار الحسين ص ٢٥٣.

(٢) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٦٢.

(٣) نهج البلاغة (شرح عبده) ص ٣٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٥٧

سجن المؤمن، و القبر حصنه و الجنة مأواه «١» و ما أحلى أن يحصل الإنسان على حرته، و يكون هو سيد نفسه و يواصل إنطلاقته نحو الله، و يسرح في رحاب ملكوته، و إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ «٢».

أما الكافر فهو يرى الموت فناء و عدما، و ضياعا، فهو كارثة حقيقية بالنسبة إليه، و خسران لنعيم الدنيا، و الدنيا هي جنه الكافر و القبر سجنه، و النار مأواه، حسبما جاء في الحديث الشريف «٣».

و بكلمة. إن الموت هو سر الحياة، و هو يعطى للحياة معناها و قيمتها، و هو سر الطموح، و الحركة و البناء، و العمل الهادف المنتج، و هو سر سعي الإنسان نحو كماله و نحو ربه: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا، فَمُلَاقِيهِ «٤».

و بالموت تتساقط الحجب و الموانع، التي تقلل من قدرة الإنسان على الإحساس بالواقع، لأنه إنما يتصل بالواقع عن طريق الحواس المادية، التي لا تسمح بالإحساس بالواقع، إلا في مستوى التخيل و التصوير، و لا توصل إلى كنه الحقائق، و الإتصال بأسرار الكون و الحياة.

هذا بالإضافة إلى أن المعاصي تزيد من طغيان الجسد، و ضعف القدرات الروحية، فيتضاءل إحساسه بالحقائق، و يتقاصر فهمه عنها، و لا يعود قادرا على التعامل معها بعمق ذاته و وجوده، و بكنه مواهبه الإلهية.

و كل ما تقدم يفهمنا بعض ما يرمى إليه الحديث الوارد عن الإمام الصادق «عليه السلام» و المتقدم برقم -٣- و لعل جانبا مما يرمز إليه

(١) البحار ج ٧٠ ص ٩١ و الخصال ج ١ ص ١٠٨.

(٢) العنكبوت: ٦٤.

(٣) البحار ج ٧٠ ص ٩١ و الخصال ج ١ ص ١٠٨.

(٤) الإنشاق: ٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٧، ص: ٣٥٨

الحديث رقم -٤- إتضح أيضا.

ج: و لكننا نزيد في توضيح خلق الموت هنا، فنقول: إنه إذا كان الموت إنتقالا من نشأة إلى نشأة، و تصرفا في الصورة و الشكل، مع بقاء المضمون و الحقيقة و الماهية على ما هو عليه، فإن خضوع الموت لعملية الخلق يصبح بمثابة من الوضوح، لأن الخلق يخترن هذا المعنى أيضا، و يشهد لذلك قوله تعالى:

مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ أَى وَجَدت فِيهَا الأشكال و الصور البدائية للإنسان، وَ غَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ «١» أَى لم يوجد فيها ذلك.

و قال تعالى: يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ «٢».

د: بقى أن نشير إلى أن الحكم على الكافر بالموت في الآخرة.

إنما هو بملاحظة: أن نفسه و روحه لن تكون قادرة على نيل درجات القرب، و السير في رحاب ملكوت الله سبحانه، و الإحساس بعظيم جلاله، و القرب من ساحة قدسه بل يكون الكافر في ظلمات الجحيم، يأتيه الموت من كل مكان، و ما هو بميت، محجوب عن الله، و عن رحمته، مشغول بنفسه و آلامه، عن كل شيء آخر.

ه: و بعد. فإننا بملاحظة بعض ما تقدم نستطيع أن نفهم كيف يكون المؤمنون شهداء على الناس، و أن ندرک بعمق معنى الشهيد و

الشهادة.

فإنها من الشهود، الذي هو الوصول إلى الواقع و ملامسته، مع إدراك و وعى له، و إحساس واقعى و وجدانى به.

(١) الحج: ٥.

(٢) الزمر: ٦.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٥٩

ثم معرفة قيمته و حقيقته على ما هو عليه فى نفس الأمر.

و من هنا نعرف أن الشهود يزيد عن الحضور، فإن الإنسان قد يكون حاضرا لحدث ما، و لكنه ليس شاهدا له إذا لم يدركه بعمق راسخ، تشارك فيه قوى الإدراك الباطنية الظاهرية فى الوصول و الحصول.

و بما أن الشهادة هى الوصول إلى الحقيقة، مع إدراك و إحساس واقعى بها، بسبب تساقط الحجب، و زوال الموانع المادية، فيستطيع الإنسان حينئذ أن يدرك واقع الحياة و سر الوجود، و حقائقه.

فإنها لا يمكن - يعنى الشهادة- أن ينالها الكافر، لأنه محجوب بذنوبه، و بأعماله، و تكون حياته موتا، أما موته فلا يؤهله إلا لمواجهة مصيره الأسود، حيث تحف به ملائكة العذاب، و تحتوشه زبانية جهنم، و يبقى محجوبا عن ساحة القدس الإلهية، و عن الإنطلاق فى رحابها، و نيل بركاتها.

كما أن هذه الشهادة تحتاج إلى تربية إلهية، و رعاية ملكوتية، تمنحه المعرفة الحقيقية، و الرؤية الصادقة، و تربيته سلوكيا و عاطفيا، و تصفى و تزكى نفسه و روحه، و عمله، و كل وجوده؛ ليكون إنسانا إلهيا بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

نعم و هذا ما يفسر لنا قوله تعالى: وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ «١».

فإن الله هو الذى يربيهم، و يزيكهم، و يؤهلهم لتلقى المعارف، و يكشف عن أبصارهم و بصائرهم ليصلوا إلى درجة الشهود و الخلود، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر «٢».

(١) آل عمران: ١٤٠.

(٢) القمر: ٥٥.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٦٠

و الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَ آتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ «١».

أما الكفار، ف لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ «٢».

وَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ، وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً «٣» وَ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ «٤».

و: و عملية الجهاد الأكبر ما هى إلا بذل الجهد من أجل الوصول إلى حالة الشهود هذه؛ ليكون الجهاد الأصغر إنعكاسا طبيعيا لدرجة الشهود التى يصل إليها الإنسان، و لمدى إدراكه لحقيقة الكون، و الحياة، و إحساسه بالله سبحانه، و بألطافه، و الحصول على بر كاته.

و لأجل ذلك، فقد كان الجهاد بابا من أبواب الجنة، لا يستطيع كل أحد و لوجه و الدخول فيه، بل فتحه الله لخاصة أوليائه و ليس كل أوليائه، فهؤلاء الخاصة و حدهم الذين يمكنهم الجهاد، و يستحقون لقب «مجاهد» و يمكنهم أن ينالوا درجة الشهادة، و يكونوا

شهداء، قال على «عليه السلام»: الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه «٥».

و يلاحظ هنا كلمة: «خاصة أوليائه» أى و ليس كلهم.

أما الآخرون، فإنهم لا يستطيعون ذلك، وإن كان يمكن لكل واحد أن يقاتل، وأن يصبح قتيلاً.

(١) محمد ١٧.

(٢) الأعراف: ١٧٩.

(٣) البقرة: ٧.

(٤) الصف.

(٥) نهج البلاغة - بشرح عبده، الخطبة رقم ٢٦ أولها: ج ١ ص ٦٣.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٦١

و بعد كل ما قدمناه، فإننا نفهم بعمق ما جاء على لسان ذلك الرجل «ما فاز؟! أليس قد قتلت الرجل».

ثم نفهم بعمق أيضا قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: فزت و رب الكعبة.

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٦٣

الفهارس

إشارة

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج ٧، ص: ٣٦٥

١- الدليل الإجمالى للكتاب

الفصل الثانى: سلمان الفارسى حرا ٥- ٣٠

الفصل الثالث: ولادة الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها ٣١- ٥٣

الفصل الرابع: عبرة و مناسبة ٥٥- ٧٨

الفصل الخامس: رجم اليهوديين حقيقة أم خيال ٧٩- ١٠٨

الفصل السادس: من متفرقات الأحداث ١٠٩- ١٣٧

الباب السادس: حتى بئر معونة ١٣٩- ٢٣٠

الفصل الأول: سريتان ناجحتان ١٤١- ١٥٤

الفصل الثانى: مأساة الرجيع فى نصوصها المتنافرة ١٥٥- ١٨١

الفصل الثالث: حدث، و نقد ١٨٣- ٢٠٧

الفصل الرابع: جثته خبيب ٢٠٩- ٢٣٠

الباب السابع: سرية بئر معونة ٢٣١- ٢٦٣

الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها ٢٣٣- ٢٦٣

الفصل الثانى: نقاط ضعف ٢٦٥- ٣٠٤

الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل ٣٠٥- ٣٣٥

الفصل الرابع: دلالات و عبر ٣٣٧- ٣٦١

الفهارس ٣٦٣

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٦٧

٢- الدليل التفصيلى للكتاب

الفصل الثانى: سلمان الفارسى حرا ٥- ٣٠

تذكير ضرورى ٧

متى تحرر سلمان ٨

تاريخ غزوة الخندق ٨

تاريخ الحرية ١٢

كتاب النبي (ص) فى مفادة سلمان ١٣

تأملات فى الكتاب ١٤

الرد على الشكوك المشار إليها ١٥

حديث الحرية بطريقه أخرى ١٨

مناقشات لا بد منها ٢٠

الرواية الأقرب إلى القبول ٢٠

النخلة التى غرسها عمر ٢١

دور خليسة فى عتق سلمان ٢٤

من الذى حرر سلمان؟ ٢٦ الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج٧ ٣٦٧ ٢ - الدليل التفصيلى للكتاب ص : ٣٦٧

لماذا يكذبون؟! ٢٩

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٦٨

الفصل الثالث: ولادة الحسين (ع) و بعض ما قيل حولها ٣١- ٥٣ بداية ٣٣

ولادة الإمام الحسين (ع) ٣٣

الحلق و العقيقة و التسمية ٣٧

لا منافاة بين الروايات ٣٩

اليافعى و ثقافته الواسعة ٤٠

حملته أمه كرها ٤١

رواية اسماء ٤٢

التشريف و التكريم ٤٥

إرضاع الحسين (ع) بلبن قثم ٤٦

أوهام لأبى نعيم ٤٨

رواية أخرى لا تصح ٤٩

اشتباهاة حسابية ٥١

الفصل الرابع: عبرة و مناسبة ٥٥- ٧٨ بداية ٥٧

- ١- عبد الله بن عثمان ٥٧
عبد الله بن عثمان سبط الرسول (ص)!! ٥٨
سماه النبي (ص) ٥٨
وفاء عبد الله ٥٩
دخول النبي (ص) قبر ابن عثمان ٦٠
ابن عثمان حقيقة أم خيال ٦٠
التناقض و الاختلاف ٦١
٢- زينب بنت خزيمة ٦١
تأييد قول الجرجاني ٦٢
من اشتباه الأسماء ٦٣
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٦٩
أسرعكن لحوقا بي ٦٣
٣- فاطمة بنت أسد ٦٤
التوازن و التكريم ٦٨
٤- وفاة عمرة بنت مسعود (أم سعد) ٧٣
٥- وفاة أبي سلمة ٧٣
من حياة أبي سلمة ٧٥
هجرة أبي سلمة إلى الحبشة و إلى المدينة ٧٦
أبو سلمة في حنين ٧٧
نزول آية في أبي سلمة ٧٨
الفصل الخامس: رجم اليهوديين، حقيقة أم خيال ٧٩-١٠٨
اليهود و الرجم في القرآن ٨١ نص الرواية ٨٢
مناقشة النص ٩١
سر الوضع و الاختلاق ١٠٠
اليهود في آيات سورة المائدة ١٠٢
الفصل السادس: من متفرقات الأحداث ١٠٩-١٣٧ سرقة طعمه ١١١
نص الرواية ١١١
مناقشة النص ١١٩
الكلمة الأخيرة ١٢٧
الارتداد لماذا؟! ١٢٧
ماذا يقطع في حد السرقة ١٢٨
خسوف القمر ١٢٩
النبي (ص) يبعث بالأموال إلى مكة ١٣٠

- أول وافد على رسول الله (ص) ١٣٣
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٣٧٠
- وفد ضمّام بن ثعلبة ١٣٦
- غدر مقيس بن حبابه (ضبابه) ١٣٦
- الباب السادس: حتى بئر معونة ١٣٩
- الفصل الأول: سريتان ناجحتان ١٤١-١٥٤
- بداية ١٤٣
- سرية أبي سلمة إلى قطن ١٤٣
- ملاحظات لا بد منها ١٤٧
- اغتيال سفیان بن خالد ١٥٠
- ملاحظات على ما تقدم ١٥٢
- الفصل الثاني: مأساة الرجيع في نصوصها المتنافرة ١٥٥-١٨١ يوم الرجيع كما يرويّه المؤرخون ١٥٧
- رأينا في الرواية ١٦٣
- تناقضات في روايات الرجيع ١٦٤
- ملاحظة ١٧٩
- ملاحظة ثانية ١٨٠
- الفصل الثالث: حدث و نقد ١٨٣-٢٠٧ بداية ١٨٥
- سبب غزوة الرجيع ١٨٥
- جثة عاصم و ما قيل حولها ١٨٧
- عاصم ليس قاتل عقبة ١٨٩
- خبيب مع بني النجار ١٩١
- ابن طارق و معتب مع الاعداء ١٩١
- تهافت عبارتي الواقدي و ابن سعد ١٩٢
- من الدى اشترى خبيبا ١٩٢
- مناقشة البعض لقول الدمياطى و جوابها ١٩٤
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٣٧١
- دعوى نزول آيتين في هذه المناسبة ١٩٥
- دعاء خبيب ١٩٧
- توجيهات لا تجدى ١٩٩
- صلاة خبيب ٢٠٠
- التشريع من غير النبي (ص) ٢٠٢
- متى أسر خبيب ٢٠٣
- بلاغ الرسالة ٢٠٣

- معاوية لم يبلغ الحلم ٢٠٤
- ١- الأشعار المنحولة ٢٠٤
- ٢- خبيب هو الأهم ٢٠٥
- ٣- عاصم بن ثابت هو الأعظم أيضا ٢٠٦
- الفصل الرابع: جثة خبيب ٢٠٩- ٣٣٠ عمرو بن أمية و جثة خبيب ٢١١
- نص الرواية ٢١١
- دور الزبير و المقداد ٢١٥
- تناقض الروايات ٢١٦
- طريق جمع فاشل ٢٢٢
- عودة للتناقضات ٢٢٣
- آية الشراء ٢٢٤
- الكشاف الليلي، و السحر الخارق ٢٢٥
- نبوءة و كهانة؛ و موته السوء ٢٢٥
- أين هي جثة ابن الدثنة؟ ٢٢٥
- طاقة الإخفاء لدى الأعرج الطائر ٢٢٦
- تعمد المواجهة ٢٢٦
- طاقة الإخفاء مرة أخرى ٢٢٦
- الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج٧، ص: ٣٧٢
- بطل هنا .. و نعامة هناك ٢٢٧
- بطل يتحدث عن نفسه ٢٢٧
- يأس العاجز أم طاقة الإخفاء؟ ٢٢٧
- فشدوا الوثاق ٢٢٨
- تحذير النبي من الضمري ٢٢٨
- سبعون يهريون من واحد أم العكس؟ ٢٢٩
- ما هي الحقيقة إذن؟ ٢٣٠
- الباب السابع: سرية بئر معونة ٢٣١- ٣٦١ الفصل الأول: النصوص و تناقضاتها ٢٣٣- ٣٦٣ نص الرواية ٢٣٥
- نص آخر للطبراني ٢٤١
- نص ثالث لابن طاووس رحمه الله ٢٤٢
- و ثمة نصوص أخرى ٢٤٤
- تناقض النصوص و اختلافها ٢٤٥
- الفصل الثاني: نقاط ضعف ٢٤٥- ٣٠٤ بداية ٢٤٧
- مكحول و تاريخ غزوة بئر معونة ٢٤٧
- الرجيع و بئر معونة في وقت واحد ٢٤٨

- بئر معونة سبب لغزوة بنى النضير ٢٦٨
استدلال لا يصح ٢٧٣
الأنصار في بئر معونة ٢٧٤
حرام بن ملحان شهيدا ٢٧٥
سعد بن أبي وقاص في بئر معونة ٢٧٧
ابن الصمة أحد الشهداء ٢٧٨
أنس بن عباس السلمى في بئر معونة ٢٧٩
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٧٣
رفع عامر بن فهيرة إلى السماء ٢٧٩
سر تعظيم عامر بن فهيرة ٢٨٥
تصحيح خطأ ٢٨٧
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ٢٨٧
التقدم بين يدي الله ورسوله ٢٨٩
آيات منسوخة ٢٩٤
بين العشرة .. و السبعين ٢٩٧
وجه جميع غريب ٣٠٠
الصورة الأقرب إلى القبول ٣٠١
مقارنته لا يمكن تجاهلها ٣٠٢
الفصل الثالث: القنوت و الدعاء على القبائل ٣٠٥-٣٣٥ القنوت و الدعاء على القبائل ٣٠٧
آية ليس لك من الأمر شيء ٣٢١
التصرف المشين ٣٢٤
رواية ابن مسعود و ما فيها ٣٢٦
جريمة الإحداث في الدين و السكوت عليها ٣٢٧
اللعن رفض و إدائه ٣٢٩
السر الخفى ٣٣٢
ما أسلم أحد، و لا أفلت ٣٣٤
الفصل الرابع: دلالات و عبر ٣٣٧-٣٦١ يكفينيك الله و ابنا قبيلة ٣٣٩
النبي (ص) يحمل أبا براء المسئولية ٣٤٠
شرف التواضع و ذل الغطرسة ٣٤١
الرسول لا تقتل ٣٤١
دية الرجلين لماذا ٣٤٣
الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملى، ج٧، ص: ٣٧٤
الأفق الضيق ٣٤٤

خلافة النبوة ٣٤٥

المشركون في مواجهة الوجدان ٣٤٧

رفضه (ص) هدية ملاعب الاسنة، منطلقاته و دلالاته ٣٤٨

المنطق القبلي مرفوض في الإسلام ٣٥١

مصير زيد بن قيس و ابن الطفيل ٣٥١

فزت و الله ٣٥٢

الفهارس ٣٦٣

الدليل الإجمالي للكتاب ٣٦٥

الدليل التفصيلي للكتاب ٣٦٧

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، مرتضى العاملی، ج ٨، ص: ٥

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بناذر البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رحمه الله - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشأته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأذق للمسايل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الديتية، السياحية و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيرة SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فائى" / "بنايه" القائمية " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبية، تبرعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصححان
الغائمه

WWW



للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

